

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾
قرآن كريم

الإنسان

تشريح - صحة - أدب - دين - لغة - أخلاق - اجتماع

تأليف

علي فكري

رئيس المغيرين بدار الكتب المصرية

القسم الرابع

« يشمل خلق الإنسان ، وأدوار حياته ، وأنواعه ، وحقوقه ، وواجباته »

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٣ - ١٩٣٥

حقوق الطبع والترجمة والتسويق محفوظة للمؤلف

مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين

أما بعد ، فلما كان الإنسان ، الذي شرحنا أعضاء جسمه ووظائفها في الثلاثة
الأجزاء السابقة، في حاجة لأن يلم بمبدأ نشأته وتكوين خلقته ، وأدوار حياته ، من
يوم ولادته الى شيخوخته ، ليقف على الأسرار والعجائب التي أودعها الخالق سبحانه
وتعالى فيه الدالة على قدرته وعظمته ووحدانيته

وأن يعرف أنواع الجنس البشري، وصفاته وطبائعه، وغرائزه، وحقوقه وواجباته
الإنسانية، ليكون إنساناً حقاً في الهيئة الاجتماعية

قد خصصت هذا الجزء (الرابع) لدراسة هذه الموضوعات دراسة موجزة على
نسق الأجزاء السالفة، ليستفيد منه القارئ علماء، وصحّة، وأدباء، ودينياً، ولغةً، واجتماعاً
وإتماماً للفائدة ، قد وضعت به قاموساً صغيراً مرتباً على الحروف الهجائية بأسماء كل
قطعة من الإنسان ، ووصفها بغاية الاختصار لسهولة البحث عنها ومعرفتها ، وكذا
الصفات الخلقية والعيوب الجسمانية ، والصفات الخلقية

وختمته بتفسير (سورة والعصر) لاشتغالها على حكم بالغة، جمعت فأوعت، لوتدبرها
الناس لأغنتهم، كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:
« لولم ينزل من القرآن سواها لكفت الناس »

ثم كلمة في النثر الأعلى للإنسان الكامل « محمد صلى الله عليه وسلم » ومحاسن صورته وخلقه الشريفة، وحسن شمائله، وكال خلقه، ليكون لنا في رسول الله أسوة حسنة ثم كلمة صغيرة للمؤلف كتبها بخطه ووضعها تحت صورته وهي الكلمة السابق نشرها في كتابه آداب الفتى سنة ١٩٠٠ تذكراً له

وأرجو أن أكون قد قمت بعملى هذا الذى جعلته خالصاً لوجه الله ، بالواجب نحو خدمة الإنسانية والدين
وختاماً أرى لزماً على أن أقدم خالص الشكر لحضرات :

الاستاذ الكبير الشيخ ابراهيم الجبالى الذى تفضل بمراجعة القسم الدينى من هذا الكتاب ، والاستاذ الجليل محمد مسمود بك الذى تفضل بمراجعة القسم الأدبى واللغوى والاجتماعى ، والدكتور زكى افندى على الذى تفضل بمراجعة القسم التشريعى والصحى ، والاستاذ الفضال محمد فريد بك وجدى الذى تفضل بمطالعة هذا الكتاب وكتابة كلمة بشأنه سننشرها بنصها وبخطه، إظهاراً لفضله، واعترافاً بجميله
والاستاذ الأديب محمد فريد بك أبو حديد الذى عنى بدراسة هذا الكتاب وكتابة كلمة عنه سننشرها أيضاً فى آخر الكتاب

ولا يفوتنى أن أشكر حضرات السادة أصحاب مكتبة ومطبعة الحلبي السيد عبد العزيز وأخيه محمد الحلبي على قيامهما وعنايتهما بطبع هذا الكتاب طبعاً جميلاً متقناً ، حباً فى نشر العلم والدين

وأسأل الله تعالى أن يجازيهم عنى أحسن الجزاء ، وأن يجعلهما على الدوام عاملين على نشر كتب العلم والأدب والدين والاجتماع ، فى كل البقاع ، أنه السميع المجيب

السيد على فكرى

ابن المرحوم السيد محمد عبد الله

مصر الجديدة فى يوم الثلاثاء ٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٣

١٢ فبراير سنة ١٩٣٥

خلق الإنسان من تراب

اعلم أيها الإنسان أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم (أبو البشر) من تراب وخلق ذريته من تراب ؛ ثم بعد أن خلقهم ، وصورهم ، وعدهم ، انتشروا في الأرض ليتفوا من فضل الله ، وليتصرفوا في أمور معاشهم ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾

(الروم)

فإذا تأمل الإنسان في نفسه رأى أنه خلق حقيقة من تراب ؛ لأنه تكون من النطفة ، والنطفة من الدم ، والدم من الغذاء ، والغذاء من النبات ، والنبات من التراب ، لأنه ثبت فيه ، وامتص المادة الغذائية له منه وهذه الآية الكريمة من الحجج الدالة على قدرة الخالق وعظمته ، وأنه سبحانه وتعالى هو القادر على ما يشاء ، من إنشاء وإفناء ، وإيجاد وإعدام وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة : « خلق الله آدم من تراب وعجنه بماء الجنة »

خلق الإنسان من طين

إن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء على أحسن ما يكون ، وبدأ خلق آدم عليه السلام من طين ، ثم جعل نسله (أي ذريته) من سلالة (أي من نطفة) من ماء ضعيف حقير

ثم سواه ، أي قومه ، ونفخ فيه من قدرته ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد ، ليسمع كلام الله ، ويتبصر في خلق السموات والأرض ، ويعقل ما أمر به ليفعله ، وما نهى عنه ليجتنبه . وهو مع ذلك يمجّد نعم الله عليه ، وقليلًا ما يقوم بشكره

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة)

ولما خلق الله آدم عليه السلام من الطين ، وسواه وقومه وعدل صورته ، ونفخ فيها من روحه وقدرته ، أمر الملائكة بالسجود اليه ، فخرروا له ساجدين جميع الملائكة الذين في السموات والأرض ، ماعدا إبليس اللعين فإنه لم يسجد تعظماً واستكباراً ، وكان بسبب تعظمه وتكبره على ربه ، ومعصيته أمره ، ممن كفر بالله ، وجحد ربوبيته وأنكر الإقرار بطاعته

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَتْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (ص)

خلق الإنسان من الماء

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى ، حيث قدر على أن يخلق من الماء الذي هو النطفة بشراً حساساً ، نامياً ، سميعاً بصيراً ، متكلاً ، مدركاً شاملاً ذائقاً لأمسا ، عاقلاً حكيماً ، وجعله قسمين متقابلين ذوى نسب ، أى ذكوراً ينسب اليهم فيقال : فلان ابن فلان وفلانة بنت فلانة ، وذوات صهر ، أى إناثا يصاهر بهن فتبارك الخلاق العظيم القادر على كل شيء

من أى شيء خلق الإنسان؟

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (الطارق)

معناه : فليُنظر الإنسان من أى شيء أُخلق ؟ خلق من ماء منصب باندفاع يخرج من بين صلب الرجل (ظهره) وترائب المرأة (وهى عظام صدر المرأة) ولذا قيل : ان عظم الإنسان وعصبه من الرجل ، ولحمه ودمه من المرأة وإن الله الذى خلق الإنسان ابتداء من نطفة ، قادر على رجعه ، أى اعادته ، وبعثه يوم تبلى السرائر ، أى يوم الموت ، يوم اختبار الضمائر ، فما للإنسان فى نفسه على دفع ما حل به من قوة ، ولا ناصر يعينه ، ويدفع عنه ، إلا الله

كيف خلق الانسان ؟

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون)

معناه : إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام (من طين) أى من تراب ، ثم جعل نسله (من نطفة) أى من ماء قليل (فى قرار مكين) أى مستقر حصين وهو الرحم (ثم خلق النطفة علقه) أى جعلها قطعة دم كالعلقة ، الدودة (ثم خلق العلقه مضغه) أى جعلها لحماً بقدر ما يمضغ (ثم خلق المضغه عظاماً) أى صيرها عظاماً (ثم كسا العظام لحماً) أى أثبت عليها اللحم فصار لها كاللباس (ثم أنشأ

خلقاً آخر) أى خلقاً مبايناً للخلق الأول ، حيث جعله حيواناً ، وكان جماداً ، وناطقاً
وسمياً وبصيراً ، وكان بضد هذه الصفات (فتبارك الله) أى تعالى أمره فى قدرته
وعلمه (أحسن الخالقين) أى أحسن المقدرين تقديرًا

مدة خلق الإنسان

لقد أثبت العلماء أن الإنسان يكون نطفة أربعين يوماً ، وعلقة مثلها ، ومضغة مثلها ،
ثم يبعث الله ملكاً فينفخ فيه الروح فيصير خلقاً باذن الله ، ويؤيد ذلك الحديث الشريف :
(أن أحدكم) أى مادة خلق أحدكم (يجمع خلقه فى بطن أمه) أى تفر مادة
خلقها فى رحم أمه (أربعين يوماً) ليتخمر وهو فيها (نطفة) فى تلك المدة (ثم
يكون علقه) أى عقب هذه المدة يكون قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) أى مثل
هذا الزمن (ثم يكون مضغة) أى يكون قطعة لحم بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) أى
مثل هذا الزمن (ثم يرسل الله الملك) أى بعد انقضاء الأربعين يوماً الثالثة يبعث الله
ملك النفوس إليه حتى يتكامل بنيانه ويتشكل أعضاؤه (فينفخ فيه الروح) وهى
مابه حياة الإنسان (ويؤمر) أى يأمر الله تعالى الملك (بأربع كلمات) أى بكتابة
أربع قضايا (ويقال له) أى للملك (اكتب) أى بين (أجله) أى مدة حياته
(ورزقه) حلالاً كان أو حراماً (وعمله) كثيراً أو قليلاً صالحاً أو فاسداً (وشقى) أى
إن كانت أعماله تستوجب النار (أو سعيد) أى إن أعماله تستوجب الجنة (ثم
ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته

(والذى لا إله غيره إن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات
الاعتقادية قولية أو فعلية (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) تصوير لغاية قربها
من الجنة (فيسبق عليه الكتاب) أى يغلب عليه كتاب الشقاوة (فيعمل بعمل
أهل النار فيدخل النار)

وهذا بيان لأن الخاتمة إنما هى على وفق الكتابة ، ولا عبرة بظواهر الأعمال
قبلها بالنسبة لحقيقة الأمر ، وإنما اعتد بها من حيث كونها علامة
(وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) يعنى

شئ قليل جداً (فيسبق عليه الكتاب) كتاب السعادة (فيعمل بعمل أهل الجنة
فيدخل الجنة) بحكم القدر الجارى، المستند إلى خلق الدواعى ، والموارف فى قلبه إلى
ما يصدر عنه من أفعال الخير، فمن سبقت له السعادة صرف قلبه إلى خير يحتم له به ،
وعكسه بعكسه (عن ابن مسعود)

وفى حديث آخر :

إن الله تعالى وكل بالرحم ملكاً يقول : أى رب نطفة ، أى رب علقة ، أى رب
مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أى رب شقى ، أو سعيد ، ذكر ، أو أنثى ؟
فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه (عن أنس)

خلق الإنسان من ذكر وأنثى

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
(الحجرات)

يقول الله تعالى ذكره : أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال
وماء أنثى من النساء ، أى ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة معاً

وقوله : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) أى جعلناكم متناسبين فبعضكم
يناسب بعضاً نسباً بعيداً ، وبعضكم يناسب بعضاً نسباً قريباً

فالناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب ، فإذا قيل للرجل من أى
شعب أنت ؟ قال : أنا من مضر أو من ربيعة ؛ وأما أهل المناسبة القرية أهل القبائل
وهم : كتميم من مضر ، وبكر من ربيعة

وقوله تعالى : (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضاً فى النسب

وقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) أى إن أكرمكم أيها الناس عند

ربكم أشدكم إيتاء، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، لا أعظمكم بيتاً ، ولا أكثركم
عشيرة ، ولا أغناكم مالاً

وقوله (إن الله عليم خبير) أى إن الله أيها الناس ذو علم بأتقاكم عند الله
وأكرمكم عنده ذو خبرة بكم ، وبمصالحكم ، وغير ذلك من أموركم لا تخفى
عليه خافية

تصوير الإنسان فى الأرحام

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران)

ترشد هذه الآية الكريمة إلى كمال قدرة الله تعالى ، وقوة اقتداره على تصوير
الإنسان فى ظلمات الأرحام ، صوراً مختلفة فى الشكل ، والطبع ، واللون ، والجنس
ذكورة ، وأنوثة ، والحسن ، والقبح ، والسواد ، والبياض ، والطول والقصر ، كل ذلك
بمحض إرادته ، وبمقتضى مشيئته ، فهو الفاعل المختار ، يصور ما يشاء ، ويحكم ما يريد
لا إله إلا هو لا شريك له ، وله العزة العالية ، والحكمة البالغة

فيا أيها الإنسان الكافر بأنعم الله ، أى شئ غرَّك ربك الكريم ، الذى خلقك
فسواك ، وجعلك معتدلاً مقوماً ، وأمالك إلى أى صورة شاء ، إما صورة حسنة ، وإما
صورة قبيحة ؟ لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى
أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار)

وقد وصف بعض الشعراء الإنسان المغتر المعجب بنفسه فقال :

« يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته انظر خلاك فإن التّن تثيرب »
« يا ابن التراب وما كول التراب غداً أقصر فإنك ما كول ومشروب »

أطوار الإنسان

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (المؤمن)

معناه : إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من تراب ؛ لأن الإنسان يتغذى أبواه من نبات ، وحيوان ، والحيوان يتغذى من النبات ، إذ غذاؤها النبات أصلاً والنبات من الطين أو التراب

« وقد سبق بيان خلق الإنسان من الطين أو التراب إلى أن صار نطفة ثم علقه إلى أن يولد، ويخرج طفلاً وليداً، ثم يبلغ أشده ، أى قواه العقلية والجسمية، إلى أن يصير شيخاً »

ومن الناس (من يتوفى من قبل) أى من قبل بلوغ الرشد أو من قبل بلوغ الشيخوخة (ولتبلغوا أجلاً مسمى) وهو وقت الموت ، أو يوم القيامة . (وعلكم تعقلون) ما فى ذلك من العبر ، والحجج ، وأن الله هو الذى يحيى الإنسان ويميته ، وإذا أراد قضاء أمر فيقول له : كن فيكون

فسبحانه من إله قادر، له الحمد والشكر ، وإليه مرجع الأمور

وما أحسن قول الشاعر :

« تذكر جميل مذ خلقتك نطفةً ولا تنس تصويرى لشكلك فى الحشا »
« فسلم إلى الأمر واعلم بأننى أنفذ أحكامى وأفعل ما أشأ »

الجهاز التناسلي

الفرض من هذا الجهاز هو التناسل لحفظ النوع الإنساني من التلاشي وتختلف أعضاء التناسل بحسب كونها في الذكر أو الأنثى ففي الذكر (الرجل) تكون ظاهرة تقريبا ؛ وفي الأنثى (المرأة) بالعكس وأعضاء التناسل في الرجل هي :

القضيب ، والخصيتان ، والحويصلتان المنويتان ، والبروستات

١ - القضيب (ولا خجل في العلم) هو عضو متدل من أسفل الجذع في الخط الأوسط ، وهذا العضو مجوف في جميع طوله بقناة تتصل بها القناتان القاذقتان للمني وهو جسم اسفنجي شديد الإحساس ، ينتصب بواسطة ورود الدم اليه وقت ثوران الشهوة وهياجها ، وينتهي من الأمام بانتفاخ يسمى (الحشفة) وهي المجلس المهم للإحساس

ويوجد في الجزء الخلفي منه قناة مجرى البول (ووظيفته التناسل لبقاء النوع الإنساني)

٢ - الخصيتان هما غدتان مكونتان من عدة أوعية دقيقة تفرز المني (أو ماء الحياة) وهما معلقتان بغشاء ليفي متين جداً يكسبهما شكلهما ويسمى بالغشاء الأبيض أو الخالص ، وهما متدليتان إلى الخارج ومنحدرتان في ثنية من الجلد تسمى (الصفن) (ومنفعتهما إفراز المني)

وتنضم الأوعية المنوية إلى قناة غليظة متعرجة تسمى (البربخ) تستدق وتتكون منها القناة الناقلة للمني

٣ - الحويصلتان المنويتان ، هما مستودعان صغيران يجتمع فيهما المني ويتصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة صغيرة تسمى (القناة القاذقة للمني)

والمنى ، هو سائل مائل للبياض ، لزج ، ذو رائحة مخصوصة مميزة له ، يحتوى على الحيوانات المنوية الصغيرة

٤ - البروستات : غدة تحيط الجزء الأول من قناة مجرى البول وموضوعة فى الحوض ، خلف الحجاب البولى التناسلى ، وللبروستات قاعدة تتجه إلى أعلى وقمة تتجه إلى أسفل ، وهو محاط بغلاف ليفى

وأما أعضاء التناسل فى المرأة فهى : الرحم ، والمهبل ، والفرج ، والبيضان ونكتفى بذكر ذلك ، ومن أراد الشرح والتفصيل ، فليطلع عليها فى الكتب الخاصة بها ، ومن أراد الاطلاع على أشكالها فى حالتى الصحة والمرض ، فليطلع عليها فى متحف فؤاد الأول بعبدين

صحة الجهاز التناسلى

صحة هذا الجهاز تنحصر فى شيئين :

أولاً - نظافته من الأقدار والأوساخ التى تحيط به بالغسل بالماء والصابون والمواد المطهرة

ثانياً - نظافته أدبياً ودينياً بالمحافظة عليه من الوقوع فى معصية الله بارتكاب جريمة الزنا التى كثيراً ماتجر الإنسان إلى الهلاك وسوء العاقبة ، ولا يبق الإنسان من شر ذلك إلا العفة والزواج والتمسك بأحكام الشرع الشريف ، ولقد صدق الشاعر فى قوله :

« احفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يصب فى الأرحام »

هذا وإن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ومنها يكون العظام والعصب ، ونطفة المرأة

صفراء رقيقة ، ومنها يكون اللحم والدم

وظيفة أعضاء التناسل وغايتها

وحكمة الزواج

لأعضاء التناسل غاية واحدة هي الغاية المطلوبة من سائر الحيوان وهي : النسل والانتاج لضرورة بقاء النوع الإنساني بدليل قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات)

وقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء)

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم)

أشار الله سبحانه وتعالى في الآيتين الأولى والثانية الى الغرض من أعضاء التناسل ووظيفتها وهي : الزواج

وأشار في الآية الثالثة إلى حكمة الزواج الجليلة وأنه داعية المودة والرحمة، ومجلبة للألفة والوفاق ، لداعية الخلاف والشقاق

كما أشار إلى أن المرأة ليست كالمتاع تقصد لمجرد قضاء الشهوة ، وتطلب للعبث واللذة ؛ إنما جعلت ليسكن إليها الرجل ويستأنس بها ، ويجد منها مسلياً لكروبه ، ومفرجاً لغمومه ، ومعيناً على تدبير شئونه فيقوم لها بما تطلبه المعاشرة ، وتفرضه المؤازرة ، وتحتمه الصداقة والمودة ، ثم مع ذلك يستمتع بها ويقضي منها وطره

وليس القصد من الاستمتاع بالزوجة مجرد قضاء الشهوة البهيمية فان ذلك من

مقاصد البهائم العجماوات ؛ بل القصد منه ما قصده الشارع الحكيم وهو : الولد والنسل ، ولذا قال تعالى :

﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة)

أى ابتغوا ما أَراده الله لكم ، وهو النسل

وقال صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » وذلك لحكمة بالغة وهى : إن الله سبحانه وتعالى لما خلق هذا العالم وقدر بقاءه الى أجل مسمى ، رأى أن بقاءه يتوقف على بقاء النوع الإنسانى المتوقف على الازدواج والتناسل ، فشرع لنا الزواج

لأن هذا التناسل لا يتم ولا ينفى بالفرض منه إلا بعقد الزواج الشرعى ، وذلك أمر بديهى الثبوت لا يحتاج إلى برهان

ورب قائل يقول : أنه لا داعى لعقد الزواج الشرعى لأن الازدواج يحصل بين الذكور والاناث بمقتضى الجبلة الخلقية ، والطبيعة البشرية ، إذ كل منهما تدعوه شهوته إلى ذلك فيحصل التناسل بدون عقد زواج شرعى

ولكن بالتأمل والروية يعلم جلياً أن التناسل متوقف على عقد الزواج الشرعى لعدم اختلاط الأنساب ، إذ لو ترك الناس عبيد شهواتهم تسوقهم كالحیوانات إلى حيث تشاء لكان الفرض قضاءها للرجال والنساء على حد سواء

فضلاً عن جلب المنافع لمن أيضاً فيعملن كل ما فى وسمن للحصول على الفائدة التى يقصدونها فيمنعن أنفسهن من الحمل ليرغبن الرجال فيهن ، ويحصلن على رغبتهن ، وقضاء شهواتهن

بخلاف ما إذا كان الازدواج بعقد شرعى ، وصار كل منهما مرتبطاً بشروط هذا العقد ، قاصراً على صاحبه لا يتعداه إلى غيره ، فلا يكون الفرض حينئذ مجرد قضاء الشهوة ، بل النسل الذى يبقى للإنسان ذكراً باقياً ، وأثراً خالداً فى الحياة الدنيا

ومن ذا الذى يستطيع أن يقدر الغبطة ، والسرور عند ما يرزق الإنسان بمولود ولو كان مشوه الخلقة ؟ ذلك هو السر ، بل هو السحر الحلال الذى يحول أنظار الإنسان العاقل إلى الزواج ، ويحبب إليه الحياة الزوجية ، تلك هى الحياة التى على مافىها من تعب ، ونصب ، ومرارة ، تضع الرجل موضع الكمال الإنسانى ، وتهديه إلى الأخلاق الفاضلة ، وتأخذ بيد المرأة ، وتجلسها على عرش الأمومة المقدسة يحف بها الإجلال والاحترام

فأى إنسان عاقل لا يرغب فى أن يكون له خلف وولد ؟

ولذا نرى الرجل الذى لم يرزق ولداً ، ولا بنتاً يتكدر كثيراً ، كما أن الزوجة العاقر التى لم تلد تتألم لذلك ، وتسمى جهدها للحمل حتى ترزق ولداً ولهذا لما قلّ النسل فى بعض الأمم المتمدنية بحثوا عن السبب فوجدوه ناشئاً فى الغالب من ازدواج الذكور والاناث بلا عقد شرعى ، وهذا ما يعبر عنه بعضهم (بالزواج غير الشرعى)

وهذه العلاقة غير الشرعية بين الرجل والمرأة تعرف بالفسق (الزنا) وهى سيئة كبيرة ضد العقل والفضيلة ، بل هى جريمة فظيعة تحط من شأن الإنسان ، وتلحقه بالحيوان ، وتقضى على الإنسانية والحضارة والعمران فيستنتج مما ذكر أن استعمال أعضاء التناسل فيما خلقت لأجله بالطرق المشروعة يفيد المجتمع الإنسانى ، فليعلم كل إنسان (شاباً كان أو رجلاً) أن أعضاء التناسل لم تخلق للهو واللذة ، إنما خلقت لحكمة عالية وهى : الإتيان ، والنسل ، كما قال الشاعر :

« لولا الزواج لما كنا ولا كانت هذى البلاد ولا شيدت مبانيها »
« إن الزواج يصون النفس يعصمها عما يحيط بعليها ويزريها »

مميزات الزواج وثمرته

قضى أحد الأساتذة الأميركيين مدة طويلة في دراسة موضوعي الزواج والمزوجة والمقارنة بينهما ، فاستخلص من دراسته الطويلة أن الرجل المتزوج يعمر أكثر من العازب ، ويعيش في محيط وأحوال تفضل الأحوال التي يعيش فيها العازب وفوق ذلك فإن المتزوجين أقل ميلاً للإجرام من العازبين ، وأقل عرضة للجنون

ويؤكد هذا الأستاذ أن الزواج أعظم ضمان ضد ارتكاب الجرائم ، والفقر ، والموت قبل الأوان (المقطع في ١٣ - ٢ - ١٩٣٥)

هذا وإن الإنسان لا يعرف حق أبويه ، ومقدار ما صرفاه من الوقت والصحة والمال في تربيته ، وما تكبداه من الشاق والمتاعب في تدبير شؤونه إلا بعد أن يتزوج ويرزق بأولاد ويقوم بتربيتهم وشؤونهم ، عند ذلك يتحقق له صدق محبة الوالدين وبرهما به فيقول ما قاله الشاعر :

« إن للوالدين حقاً علينا »	بعد حق الإله في الإحترام
« أوجدانا وريانا صغاراً »	فاستحقا نهاية الإكرام
« كم أذيقا من الصغار هواناً »	في رضانا وجرعاً شرّ جام
« كم ليال قد قضياها سهاداً »	قاوما ما بنا من الآلام
« كم أرادا ولو بروحيهما أن »	يفديانا وأن نرى في سلام

وقال عليه الصلاة والسلام : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم »

نصائح دينية

الزنا ومضاره وسوء عاقبته

الزنا رأس الهلاك ، وطريق الفساد ، وهو مضيعة للأموال ، والأعراض ، والأولاد، نخل بالشرف والمروءة ، ومؤد إلى المرض، والحزى، والعار، والعذاب المهيّن وقد أجمعت كل الشرائع على تحريمه واستنكاره ، ويكفى في التحذير منه والنهي عنه قول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الاسراء)

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم :

« يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فأما التي في الدنيا : فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ؛ وأما التي في الآخرة : فيوجب السخط ، وسوء الحساب ، والخلود في النار »
وورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »

وروى الترمذى والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما ينزع الرجل قميصه من رأسه »

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله »

فمن ذا الذى يعرض نفسه لارتكاب تلك السيئة بعد أن عرف ماينتج عنها من

المضار الخاصة والعامة ، ومن ذا الذى يتعدى على أعراض الناس وهو يعلم أن له عرضاً كأعراضهم ، وكما يدين الفتى يدان ، ولقد أحسن من قال :

« عفوا تعف نساءكم فى المحرم وتجنبوا ما لا يليق بمسلم »

« إن الزنا دين فاب أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم »

« من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت ياهذا لبيبا فافهم »

« ياهاتكا حرم الرجال وقاطعا سبل المودة عشت غير مكرم »

« لو كنت حرا من سلالة طاهر ما كنت هتة كالحرمة مسلم »

وقد جعلت الشريعة الإسلامية عقوبة الزنا الجلد أو الرجم على مشهود من

الناس ، بقول الله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

طائفة من المؤمنين ﴿

« النور »

ملاحظة - نكتفى بذكر هذه الكلمة ، ومن أراد التوسع فليطلع على محاضرتنا

التي نشرت بمجلة الإسلام سنة ١٩٣٤ فى مضار الزنا وتحريمه وعلاجه

حالة الجنين في بطن أمه

من المهم معرفة حالة الجنين في بطن أمه ، وأهم مميزاته في أشهر الحمل التسعة ولذا نذكرها هنا بغاية الاختصار للعلم بها فنقول :

١ - الجنين في الشهر الأول يكون كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله «ثم خلقنا النطفة علقه» فيكون أشبه بشعبان ضخيم الرأس ، دقيق الذيل ، لا يزيد طوله مع هذا الوصف على سنتيمتر واحد ، ووزنه لا يزيد على جرام أو ثلث درهم ، ويكون الفم في تلك الحالة كشق صغير ، وتكون العينان على هيئة نقطتين ، وتكون الأطراف (اليدين والرجلان) على شكل حلقات الثدى ، ويكون في جملته كقطعة من الدم المتجمد متصلة بالحبل السرى الذى هو واسطة الحياة بين الأم وجنينها

٢ - في الشهر الثانى يكون الجنين كبيضة الدجاج طوله لا يزيد على ستة سنتيمترات ووزنه من ٨ الى ٢٠ جراما ، وتنفصل فتحة الفم عن فتحة الأنف ويبتدىء تكوين الرئتين والطحال والكليتين ، وتظهر عظام الفك السفلى ، ويعرف إجمالا بقطعة من اللحم بمقدار ما يعضغ الإنسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله « فخلقنا العلقه مضغة »

٣ - في الشهر الثالث يكون طوله ١٠ سنتيمترات ، ووزنه نحو ٨٥ جراما وتظهر الرأس كبيرة واضحة ، وتكون الشفتان ملتصقتين ، وكذا أجفان العينين ، وتظهر الفقرات الثلاث العليا من الظهر كما أخبر الله تعالى بقوله :
(فخلقنا المضغة عظاماً)

٤ - في الشهر الرابع تبلغ قامة الجنين ١٨ سنتيمترات ، ووزنه نحو ثلاث أوقيات ، وينفتح الفم والأنف ، وجميع فتحات الجسم ، وتظهر أعضاء التناسل الخارجية واضحة ، ويتبين نوعه ، ويعرف أذكر هو أم أنثى ؟ ويبتدىء ظهور الأظافر وشعر الجلد ، وفي هذا الشهر أيضاً تظهر عظام الفقرات في سلسلة الظهر ويظهر عظم

تَطَوُّرُ رَأْسِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ حَتَّى الشَّهْرِ الثَّالِثِ



السمع، ويجتمع اللحم على العظام، وتشد المفاصل بالأربطة والألياف والمضلات، وفي هذا الوصف يقول أصدق القائلين « فكسونا العظام لحماً »

٥ - في الشهر الخامس يصل الطول الى ٢٥ سنتيمتراً، والوزن الى ٨ أوقيات وتظهر المعدة واضحة، وتبتدى عملها، وتتميز الأصابع والأطراف، ويظهر شكل الجنين كاملاً، فتبارك الله أحسن الخالقين

٦ - في الشهر السادس يصل الطول الى ٣٥ سنتيمتراً، والوزن ٣٢٠ درهماً، ويصير الجلد ناعماً، ويذول شعر الوجه، والحاجبان والأهداب تبدأ في الظهور وتظهر مادة صفراء في الأمعاء الدقيقة، وتبدأ المواد الشحمية في الظهور تحت الجلد

٧ - في الشهر السابع تبلغ قامة الجنين نحو ٤٠ سنتيمتراً ووزنه نحو ٤٨٠ درهماً، وتنمو الأعضاء بسرعة، وتكمل عظام فقرات الظهر، ويكمل نمو الأظافر، وتزداد حركات الجنين

(وإذا ولد الجنين في هذا الشهر كما يحصل في بعض الأحيان يصرخ صراخاً ضعيفاً، ومن نهاية هذا الشهر يعتبر الجنين قابلاً للحياة)

٨ - في هذا الشهر يبلغ طول الجنين من ٤٣ الى ٤٥ سنتيمتراً، ووزنه من ١٨٠٠ الى ٢٤٠٠ جرام وتزداد المواد الشحمية تحت الجلد، فيزداد تكثره ويذول مقدار كبير من الوبر

٩ - في الشهر التاسع يكمل نمو الجنين وتظهر بوضوح كافة الأعضاء الخارجية والأحشاء الداخلية ويصل الطول إلى ٥٠ سنتيمتراً والوزن الى ٩٦٠ درهماً، وتكون الأظافر قد تجاوزت أطراف الأنامل، في حين أن أظافر الأقدام تكون قد بلغت نهاية الأصبع فقط، والوبر قد زال من جميع الجسم ماعدا الأكتاف

وقد جعله الله في تلك الحالة مستعداً للحركة، قادراً بشكاه وهيئته على أن يحتمل ملاقة الهواء الخارجي في هذه الحياة الدنيا

ومتى ولد الجنين في نهاية هذا الشهر يصرخ بشدة ، وتتحرك أطرافه بقوة ، وينتحب لتأثره بموامل الوسط الجديد الذى انتقل اليه كأنه يشعر بألم الدنيا ومتاعها وكأنه يبكي نذيراً للموت فيما بعد ، ولذا قيل : نذير الموت الولادة وصوته هذا يسمى (الاستهلال) لأنه يستهل به خروجه الى الحياة

أوضاع الجنين ومقعده

القعدة التى يقعدها الجنين فى الرحم هى التى تجعل حجمه أصغر ما يمكن ، فالظهر يكون مقوساً إلى الوراء ، والرأس منثنياً على العقب ، والساعدان متصلبين ، والفخذان منثنيتين على البطن ، والساقان منثنيتين على الفخذين ومتصالبتين ، والحبل السرى موضوعاً ما بين الذراعين والساقين

وبهذه القاعدة يصبح شكل الجنين بيضياً تشغل الرأس أحد طرفيه ، والمقعدة الطرف الآخر ، وهاك صورة وضع الجنين فى الرحم واتخاذ الشكل البيضى ، نقلاً عن كتاب فن الولادة للدكتور نجيب محفوظ بك

أنواع مجىء الجنين

المجىء هو إتيان الجنين بأحد أجزائه على المضيق العلوى ، وله ثلاثة أنواع أصلية:

١ - المجىء بالرأس أو القمة

٢ - « بالمقعدة

٣ - « بالجذع أو بالكتف

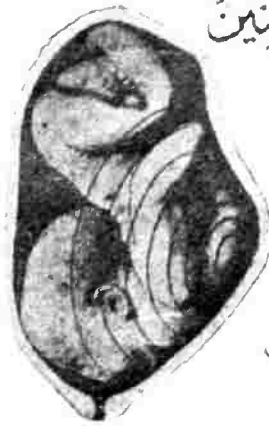
وأكثر أنواع المجىء حدوثاً هو المجىء بالقمة ، وهاك صور مجىء الجنين نقلاً عن كتاب فن الولادة للدكتور نجيب محفوظ بك

وهذا الموضوع يتعلق بفن الولادة ، ويختص بالحكماء والحكيمات ، فمن أراد التوسع فيه والوقوف على تفصيلاته فليطلع عليها فى كتاب فن الولادة لحضرة الدكتور نجيب بك محفوظ

أوضاع الجنين ومقعدته



انواع مجى الجنين



الجنى بالرأس



الجنى بالمقعد



الجنى بالكتف

الأعمار

أدوار الحياة الإنسانية

- ١ - سن الطفولة : وذلك من يوم ما تضع الأم الجنين حتى السنة السابعة
لا يبتدىء الطفل المولود ينظر ، ويتسم ، ويبكى إلا بعد مرور أربعين يوماً على
يوم مولده ، وهو في تلك المدة لا يعرب عن شيء سوى شعور الألم والحاجة
أما في الشهر السادس فتظهر فيه إشارات الإرادة ، وفي السابع يبتدىء فيه
التسنين ، ويستمر على هذه الحالة تقريباً حتى منتهى السنة الأولى
ثم إنه في بحر السنة الثانية يأخذ في المشي (والبأباء) وفي السنة الثالثة يصبح ذا
رغبة وإرادة ، وفي الرابعة تظهر فيه طبائع الذاكرة ، وفي الخامسة تبتدىء فيه إشارات
الحكم على الأشياء ، وفي السادسة حتى السابعة ينمو فيه الجسم والعقل بالنظر إلى
مقدار الحيوية الموجودة فيه ، وقوة التركيب ، والحالة الصحية المتمتع بها
وعند انتهاء هذه المدة الأخيرة ، وهو الدور الأول من أدوار الحياة ، تبتدىء
الأسنان تسقط ، وتبديل ، ويصبح الولد شاعراً بجميع الأشياء ، وبكل ما يجري حوله
٢ - سن الحداثة : وذلك من ابتداء السنة الثامنة حتى نهاية الرابعة عشرة ،
وهو (دور الأمل) لأن الولد يشير في ذلك الحين إلى ما سيكون يوماً من الأيام بالنظر
إلى حالته الطبيعية والعقلية معاً
وفي هذا الدور يجب مراعاة تطبع الولد الرياضي لينشط فيه نمو الجسم ، وتتمرن
وظائفه العضوية على الحركة ، والعمل ، إذ من المعلوم (أن العقل السليم في الجسم السليم)
أما بارقة الأمل التي تبدو من حديث السن في هذا العمر ، فإنها تتحقق ما قل
أو كثر بالنظر إلى كيفية تطبع الولد ، والموارض التي تطرأ على مجموعته الجسمي في
أثناء هذا العمر

٣ - سن البلوغ : وذلك من الخامسة عشرة حتى الحادية والعشرين ، وهو سن

الفرور والأمانى

ومعاب هذا الدور هي : حب الذات ، والزهو ، وقلة الحسبان ، وحب الاستقلال ، حيث يشاهد فؤاد الشخص البالغ مفتوحاً لجميع الميول والشهوات ففي هذه السن يجب على الوالدين ، والمعلمين النوط بهم أمر تهذيبه ، وتثقيفه أن يضاعفوا مراقبتهم عليه ، ويزيدوا تيقظهم إليه ليجنبوا منه الميول القبيحة ، والشهوات الدنيئة حتى يعد من السعداء

٤ - سن الشبيبة : وذلك من الثانية والعشرين حتى السادسة والعشرين ،

وهي سن الملاذ الشهوانية ، ومعاب هذا السن :

العشق ، واللذة ، والطيش ، وقلة الثبات ، والحماسة ، وغيرها

ففي هذا الدور المتقد حرارة ، والذي يبلغ في أثنائه المجموع العضوى ذروة الكمال ، يندفع فيه الشاب بتيار الملاذ وجاذب الشهوات إلى أن تحل فيه خيبة الأمل ويلم به البؤس ، ويسكن ثائر جشعه ، وهذه الحالة التعسة لا تنطبق على جميع الشبان إذ يوجد البعض منهم عاقلاً يدرك قيمة الحياة ، وتتوطد فيه قيمة الحكم على الأشياء فيحافظ على صحته ، ويبتعد عن الانغماس في اللذات والشهوات

٥ - سن الرجولة : وذلك من التاسعة والعشرين حتى الخامسة والثلاثين ،

وهو دور التنعم الطبيعي ، والعقل ، ففي هذا الدور يصبح الجسم في أشد قواه ، والنفس في أوج نشاطها

ويكون العقل قد نخرج ، والمدارك قد تفتقت واتسع نطاقها ، فإذ ذاك يعرف الإنسان كيف يتجنب الطوارئ ، ويتقن الحدثنان ، فهو يتقدم نحو الحواجز التي تعترض سبيله بقدم وطيدة ، وجنان ثابت

أن الزواج المعقود في أثناء هذا الدور ، هو الأكثر مطابقة للشرائع ، (الفيزيولوجية) والبادئ العمرانية ، بحيث أن ما بلغه الإنسان من العقل ، والدراية ، والمركز الاجتماعي يؤهله لأن يلقب بلقب الزوج ويكون (رب أسرة)

إذ يصبح ملتزماً في ذلك الحين بأن يكرس لوطنه ، وأسرته جميع المعلومات الثمينة ،
والمحصولات الفيدة التي يكون قد اكتسبها من كثرة المطالعة والاختبار

٦ - السن المتوسط أو الشببية الثانية : وتلك من السادسة والثلاثين حتى

الثانية والأربعين

وهو ما يدعونه (بسن الثبات) ففي هذا الدور الذي تكون فيه الوظائف
العضوية ، والخصائص العقلية قد بلغت أقصى غايتها ، تصبح الرغبة في الآراء ،
والطمع بالفخر ، والميل إلى نيل الشرف ، والجاه هي الأُميال ، والأهواء الشاغلة
لجميع لحظات الشخص وخطراته حتى يصير إذ ذاك أقل تعلقاً برغائب الحواس وقضاء
الشهوات الجسمية من ذي قبل ، وذلك لأن أمله في الكسب ، ورغبته في البهاة
وتحصيل الرفعة ، والميزة في الهيئة الاجتماعية هي التي تشغل أكثر أوقاته ، وتلهي
معظم أفكاره ، وتجعله مهتماً بالوسائل التي بواسطتها يصيب مرماه ، وينال مبتغاه
ومتى أصاب الرمي ، وتحصل على المراكز الرفيعة ، وحاز الشرف الباذخ ،
والمميزات الجليلة التي كان يتوق إليها ، ويسعى نحوها ، فإذا جمع كل قواه ،
ويذهب وراء طلب المزيد

ثم يدأب على هذه الحال أسير طمعه الزائد ، وجشعه المفرط حتى يبلغ الدور

الثاني

٧ - سن الكهولة : وتلك من الثالثة والأربعين حتى التاسعة والأربعين

وهي (سن الرغبة) في التملك وحياة الحكمة (التعقل) ذلك لأن حب التملك يكون قد
استولى على فؤاده ، فيشير إليه العقل بأن يريح نفسه من مشاق الأعمال ، ويتمتع
بما أحرزه من الممتلكات مذكراً إياه بالسنين التي مضت ، وبسن الإياب الذي أصبح
على قيد شبر منه ، وهو العمر القاضى عليه بأن يتنعم مع أسرته نعيم الهدوء
والطمأنينة الذي لا يندم عليه ، ولا يمجبه أسف

فإذا هو أصنى سمعه إلى هاتف الضمير ، وبذل الخبرة التي اكتسبها في تربية
أولاده ، وتثقيف مداركهم ، وتسديد خطواتهم في سبيل الحياة الدنيا (كما فعل معه أبواه

من قبل) كان له ذلك أعظم مكافأة ، وأوفر تعزية ، وشعر بتلك اللذة الجميلة ، وهى قيامه بواجب الحياة خير قيام ، واعداده للهيئة الاجتماعية أعضاء حية ينتفع بهم الوطن ، ويرتقى بواسطتهم العالم الإنسانى

أما إذا تناسى هذه الواجبات المتكفل بها ، والمؤمن عليها ، وسار على غير مقتضاها فيكون نصيبه الغم ، والهم ، وجزاؤه التأسف ، والحسرة ، والندم

٨ -- سن الهبوط : وتلك من الخمسين حتى السادسة والخمسين . وهى سن

التفكر

يتصف هذا الدور من الحياة بالتبصر ، والتدبر ، والرغبة فى الراحة بحيث ان الرجل الذى أضنته الأعمال ، وخابت منه فى الغالب أكثر الآمال ، يعود من هذه الرحلة تعباً منهوك القوى ، محتاجاً إلى الهدوء والراحة

وهو يعد من السعداء إذا استطاع أن يكتسب فى ماضيه ، ويحتفظ بالوسائل التى يعيش بها الآن هادئاً مطمئناً . أما الميول الشهوانية فلا نصيب لها عنده ، لأن حرارة جسمه تكون قد أخذت فى البرودة ، وفقد قسماً من شعوره ، وقد وخط الشيب رأسه ، وبدأت تضرر غضون بشرته ، ويثقل جسمه ، وتكل حواسه

٩ - سن الشيخوخة الأولى : وتلك من السابعة والخمسين حتى الثالثة والستين

وهى سن الأوجاع ، والحسرات ، ذلك لأن الهرم ، واضطراب البال ، وذكري الماضى ، ومرائر الحاضر ، هى التى تشغل هذا الدور التاسع الذى يصح أن يحسب كأنه خريف العمر إذ فيه تنحط القوى ، ويرد الفؤاد ، ويبيض الشعر ، وتسقط الأسنان ويتحدّب الظهر ، ويصير خلق الشخص رزناً ، ويتعد عنه البسط ، والانصراف وانه بالنظر إلى صفة مزاجه ، ومقامه الاجتماعى ، وحالته الصحية يقضى البقية الباقية من حياته بالطمأنينة أو العذاب ، وتعود كذلك إلى مخيلته ذكري أيام الشبية ويقول : « ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب »

فتذكره بما كان يمتلكه من القوة ، وما كان يأتيه من النشاط ، والهمة ، وبأنه قد أصبح الآن شيخاً ضعيف القوى ، مهزول البنية ، معرضاً لأنواع التوعك ،

وانحراف المزاج ، وبأنه هو الذى كان يقضى أيام المواسم ، وحفلات الأنس يرشف كؤوس المسرة ، ويتعاطى ضروب السرور ، والصفاء ، وقد حرم الآن كل ذلك ، ولم تعد له سوى الغموم والحسرات ، التى تضى منه الجسم ، وتنخر العظم فإذا بلغ الدور الثانى من الشيخوخة أدرك أن حياته فى الدنيا على وشك أن تنتهى ، وما عليه إلا أن يخضع — مثل جميع المخلوقات — إلى الشرائع الطبيعية التى لا تتغير ، ولا تتخطى مخلوقاً

١٠ — سن الشيخوخة الثانية : وتلك من الرابعة والستين حتى الخامسة

والسبعين

علامات هذا الدور قريبة الشبه بعلامات الدور السالف الذكر ، والفرق الوحيد بينهما إزدياد الأسقام ، وتكاثر الأوجاع ، وتوفر السآمة فى شيخ هذا السن بحيث يصبح أشد شكاسةً ، وأكثر ضجراً ، ولا سيما أن خلقه المكتئب يجعله دائماً متسائلاً متطلباً فهو يأمر ويرغب أن تنفذ أوامره فى الحال ، ويغيطه الإعراض عن سؤاله ، وعدم الإذعان لأمره

وتنحط خصائصه العقلية كلما مرَّ يوم ، وتبطؤ حركة وظائفه الطبيعية ، وترنح أحشائه ، وتتوتر أعضاؤه ويتحذب ظهره ، وتنقص قواه ، ويسير سير العجز والهرم ولكنه يتجنب انتكاس صحته ، ويحتاط لنفسه كل الاحتياط ، ويعتنى بأمره أشد الاعتناء

وفى الوقت نفسه يتظاهر بكرهه للدنيا ، وعدم تمسكه بالحياة ، مع أن جميع جوارحه تكون متعلقة بها ، ويهلع فؤاده لفراقها ، ولو لم يبق سوى قيد شهر بينه وبين اللحد

١١ — سن الهرم : تمتد من السادسة والسبعين إلى الحادية والتسعين ، وهى

(سن التحرز) وعند الكثيرين سن الفخفة والمباهاة ، وفى أثنائها تضعف الحواس كثيراً وتصبح الأذنان صلبتين فيضطر المحدث إلى رفع صوته ليكون كلامه مسموعاً أما العينان فلا تبصران الأشياء بوضوح تام

ويستولى على هؤلاء الشيوخ حب الذات حتى أنهم يطنبون في ماضيهم وبيالغون في تعظيم أنفسهم ، وقد يدعون لأنفسهم صفات ومزايا ليست فيهم ، وليسوا هم منها في قليل ولا كثير ، وقد يعطون لأنفسهم أعماراً أكثر من أعمارهم الحقيقية لينظر الغير اليهم بعين الاعتبار ، وليسمعوا من الناس كلمات الملق ، وعبارات الإطراء

١٢ - سن تمتد الأجل : وتلك من الثانية والتسعين إلى الثامنة والتسعين ،
(وهي سن عدم المبالاة)

يتصل قطب الحداثة بقطب الهرم في هذا العمر ويختلطان ، لكن هناك فارقاً وهو أن مجموع الأعضاء تنمو في الأول وتمتد ، وتسير في الثاني إلى التاف والتلاشي

فإنه في السنوات الأخيرة من هذا الدور يسقط الشيخ في الأَطوار الصبيانية فيضطر ذووه إلى تقييد خطواته المضطربة ، وملاحظة احتياجاته ، ورغائبه ، كأنه في الدور الأول من أدوار العمر

أما حواسه فتصبح ضعيفة جداً ، بحيث يتعكر بصره ، ويتطلب سمعه صدمة قوية ليدرك الأصوات ويميزها ، ويضطرب حسه ، ويجف جسمه ، وتفتقر فيه حرارة الحياة العقلية ، وتستحيل إلى العدم تقريباً ، وتستمر فيه الحياة الحيوانية قائمة وحدها يحفظ كيانها ما يتناوله من الغذاء

قال الشاعر :

« آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولي »

« وإذا الشيخ قال : أف فما ملّ حياة وإنما الضعف ملا »

بمعنى أن الشيخ البالغ آخر حدود الوجود لا يعود يحيا الحياة الإنسانية ، بل انه يعيش العيش النباتي ، ولا تنقطع من مجموع أعضائه هذه الحالة إلا بالموت ، وهذا مصير كل مخلوق كما قيل : كل شيء هالك إلا وجهه وقال الشاعر :

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الأعمال

فلينظر الإنسان في أمره وليعمل بهذا الحديث الشريف
اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك
قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك
(عن ابن عباس)

وفي حديث آخر :

« أتاني جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت ، وأحبب من شئت فانك
مفارقة ، واعمل ماشئت فانك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه
استغناؤه عن الناس »
(عن جابر بن علي)

في ساعة الاحتضار

قيل : لما مرض معاوية بن أبي سفيان مرضه الأخير ، وفد إليه الناس يعودونه
فقال لأهله : مهدوا لي فراشاً ، وأسندوني ، وأوسعوا رأسي دهاناً ، ثم اكحلوا
عيني بالأثمد . ثم ائذنوا للناس يدخلوا ويسلموا علي قياماً ، ولا تجلسوا عندي أحداً
ففعلوا ذلك ، فلما خرجوا من عنده أنشد يقول :

« وتجلدى للشامتين أريهم أنى لربب الدهر لا أتضعضع »

ولما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت :

« هو الموت لا منجى من الموت والذي تحاذر بعد الموت أدهى وأفظع »
وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه شارحاً حالة الإنسان عند خروجه
من الدنيا :

« وفي قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص المركب في الحى »
« وفي بسطها عند المات إشارة ألا فاشهدوا أنى خرجت بلا شيء »

ترتيب مه الانسان مه نشأته الى ميخوفته

جنين : مادام الولد في بطن أمه فهو جنين
وليد ، أو طفل ، أو صبي : فإذا ولد فهو وليد ، أو صبي ، أو طفل
رضيع : مادام يرضع فهو رضيع
فطيم أو غلام : فإذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ، أو غلام إلى سبع سنين
وارج : إذا دب ونما
ناشي ومترعرع : إذا تجاوز عشر سنين
يافع ومراهق : إذا ارتفع ولم يبلغ الحلم أو بلغه إلى عشر حجج
حزور : إذا أدرك واجتمعت قوته أو بلغ خمس عشرة سنة
طار : إذا خرج وجهه
باقل : إذا اخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل قيل : قد بقل وجهه
فتى وشارخ : إذا صار ذا فتاء وبلغ سن العشرين
مجتمع : إذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه
شاب : مادام بين الثلاثين والأربعين
عنطنطا : إذا بلغ الثلاثين
قد : إذا بلغ خمسا وعشرين سنة
صمل أو رجل : إذا بلغ الأربعين سنة
كهل : إذا بلغ الخمسين سنة
شيخ : إذا بلغ الثمانين سنة
هم : إذا بلغ أكثر من ذلك
هرم : إذا بلغ أقصى الكبر

ترتيب سن الانسان



شباب - مائة



فقر - شارخ



ياغ - مراقب



بابا - طفل - مائة



مهم



شيخ



كامل



رجل حمل



كل سنة يولد له



اول سن له

من الناس

لنذكر ما قاله الإمام صالح بن أبي شريف الأندلسي في تقسيم عمر الإنسان وهو :

« ابن عشر من السنين غلام »	« رفعت عن نظيره الأعلام »
« وابن عشرين للصبا والتصابي »	« ليس يشنيه عن هواه ملام »
« والثلاثون قوة وشباب »	« وهيام ولوعة وغرام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشرًا »	« فكمال وشدة وتعام »
« وابن خمسين مرَّ عنه صباه »	« فيراه كأنه أحلام »
« وابن ستين صيرته الليالي »	« هدفًا للمنون وهي سهام »
« وابن سبعين لا تسلى عنه »	« فابن سبعين ما عليه كلام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشرًا »	« بلغ الغاية التي لا ترام »
« وابن تسعين عاش ما قد كفاه »	« واعتريته وساوس وسقام »
« فإذا زاد بعد ذلك عشرًا »	« فهو حي كمت والسلام »

أجل الانسان

للإنسان أجلان : أجل مقضى ، وأجل مسمى

أما الأجل المقضى : فهو المرتبط بفعل الإنسان مع نفسه ، أو مع غيره طوعاً أو كرهاً ، ومرتبطة باهماله في التداوى من علة فاتكة ، أو تعرض لكارثة مهلكة ، أو بارتكاب جريمة تبيح دمه ، وبحصول شيء مما ذكر يحصل الموت ، فإنه منوط بها متوقف عليها

لذلك أمر الله الإنسان بالمحافظة على نفسه ، وحذره من التعرض للمكاره ، وعن الإلقاء بنفسه إلى التهلكة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

وجعل القصاص من الفرد الجاني سبيلاً في حياة المجموع ، فقال تعالى :

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾

وقد أخبر الصادق الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ، بأن صلة الرحم تزيد في العمر . فقال صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن ينسأ » يؤخر « له في أجله ، ويبسط له في رزقه فليثق الله وليصل رحمه »

وقد دلت التجارب ، والملاحظات ، على أن متعاطى شيء من المخدرات ، أو المسكرات ، ومعتادى الإجرام كالزنا ، وقطاع الطريق ، وغيرهم من الأشرار أعمارهم قصيرة ؛ وعلى الضد من ذلك نرى كثيراً من الصالحين الأبرار ، المواظبين على فرائض الدين ، والتقوى طوال الأعمار وما ذلك إلا لصلاحهم ، وتقواهم ، وبعدهم عما يضر بصحتهم ، ويقضى على حياتهم ، فحفظت أبدانهم ، واطمأنت قلوبهم ، وصاروا في مأمن من الاعتداء عليهم ، فضلاً عن عدم الوقوع في المخاطر ألا وإنه لم يحكم بقتل القاتل إلا لكونه معتدياً على البنیان الربانى ، هادماً للهيكـل الجسـانى، الذى لو ترك لبقى إلى أجل سماه الله عنده فقال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (الأنعام)

فالأجل المقضى يمكن تفاديه بتوقى أسبابه ودواعيه
أما الأجل المسمى عند الله فلا مناص منه ، ولا فرار ، ولا تقديم ، ولا تأخير وهو الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف)

وأما الأجل المقضى : فقد يعلم بسببه ، وأرى أن هذا لا يتنافى مع القضاء والقدر بل هو عينه ، فلو أعمل الفكر لتحقيق الأمر ، ويدل على الأجل المقضى أيضاً ما جعل عوضاً عن حياة من ماتوا في سبيل الله تعالى فإنهم يحيون حياة طيبة يرزقون فيها عند ربهم ، وما ذلك إلا لأنهم قد بذلوا نفيساً ، وضحوا غالباً ، هو متاع الحياة الدنيا الذى انقضى بالشجاعة والمجازفة بالنفس ، حباً في المتاع الآخروى الذى لا يعقبه فناء ، ولا تنغيص فيه ولا ابتلاء

وهذا خبر صادق ، ووعد حق ، ممن يقول للشيء : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران)

الخلاصة

يتلخص مما ذكر أن للإنسان أجلين : أى حدين ونهايتين لحياته الدنيوية :
أجل معلق بالأسباب والحوادث ، وهذا فيه محو وإثبات
وأجل مبرم لا يتجاوز الحد بحال من الأحوال ، لقوله تعالى :
﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ (المناقون)

ويعلم أيضاً من ذلك أن الإنسان مخلوق خاص فطره الله من أول أمره على النظام
ويسر له طريق الخير والشر ، وأقدره على سلوكهما ، ثم أمره بالأول ، وبشره
بنتيجته ، ونهاه عن الثانى وحذره من سوء عاقبته ، فقال تعالى :

﴿ مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء)

وقال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت)
وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ
ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر)

« عن كتاب الإنسان لحسين افندى الديب »

وقد سُئل أخونا الدكتور الحاج أحمد عارف الوديني عن السبب الذي من أجله احتفظ بمعاني الفتوة ، ومظاهر الشباب ، مع تقدمه في السن فأجاب حفظه الله ، وأطال في عمره :

« سأل الأطباء الكرام جوابي	« عما به في الدهر صنت شبابي »
« وسؤال صحي ليس أمراً هيناً	« فيما حوى من رائع الأسباب »
« وأقول : إني قد حفظت شببيتي	« لما حفظت على الهدى آدابي »
« لا شيء غير (الدين) جَمَلٍ صحي	« وأزال أتراحي وخفف مابي »
« (الدين) من صغرى نصيحة والدي	« ولمعهده أبقى ليوم مآبي »
« وأرى (كتاب الله) أغلى بلسم	« في كشف كل ملمة ومصاب »
« وبه الشفاء من التوائب كلها	« هو خير برهان وخير كتاب »
« (الله) عودني إجابة مطلبي	« قبلت من جدواه كل طلابي »
« فتبارك الرحمن منقذ (عارف)	« بالفضل منه على تقى وصواب »
« كنزى ورأس المال عندي صحة	« سلمت من الأسقام والأوصاب »
« هذا جوابي للصحاب نظمته	« هو الاعتراف برحمة التواب »

وهذا يؤيد ما قلناه من أن التقوى والصحة يزيدان في العمر

آيات البعث بعد الموت

١ - قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّبُوا إِلَى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِّنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج)

معناه : يقول الله سبحانه وتعالى لنكرى البعث لإقامة الحجة عليهم : إن اردتكم في البعث ، فالذى يزيل ريبيكم هو أن تنظروا في بدء خلقكم ، وقد كنتم في الأصل تراباً وماءً ، وليس سبب انكاركم البعث إلا هذا ، وهو صيرورة الخلق تراباً وماءاً

(فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من عانة) أى قطعة دم جامدة (ثم من مضغة) أى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسواة النساء من النقصان والعيب ، فان الله عز وجل يخلق المضع متفاوتة ، منها ما هو كامل الخلقة ، أملس من العيوب ، ومنها ما هو على العكس ، ويتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم ، وصورهم ، وطولهم ، وقصرهم ، وتماهم ، ونقصانهم ، وإنما نقلناكم من حال إلى حال ، ومن خلقة إلى خلقة (لنبين لكم) بهذا التدرج كال قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ، ثم من نطفة ثانياً ، ولا مناسبة بين التراب والماء ، وقدر على أن يجعل النطفة علقه ، والعلقه مضغة ، والمضغة عظماً ، قادر على إعادة مبدأه (ونقر في الأرحام ما نشاء) أى نحن ثبت في الأرحام ما نشاء ثبوته (الى أجل مسمى) أى وقت الولادة ، وما لم نشأ ثبوته أسقطته الأرحام (ثم نخرجكم طفلاً) أى نخرجكم من الرحم طفلاً صغيراً (ثم لتبلغوا أشدكم) أى

يربيكم لتبلغوا كال عقلكم وقوتكم (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ أشده أو قبله أو بعده (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أى أخسه يعنى الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه ، أو لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان عالماً به

ومتى كان هرماً يصبح ضعيف الجسم ، ضعيف العقل ، لا يفقه ولا يعى شيئاً مما كان يعلمه وينحنى منه الظهر ، ويتقوس العود مائلاً إلى الأرض كأنه يخاطبها بخشوع قائلاً : إن أخذتني إلى جوفك من حيث أتيت فذلك مصداقاً لقوله تعالى :

(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه)

٢ - قال الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نَطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (القيامة)

المعنى : أيعظن الإنسان الكافر بالله أن يترك هملًا ؟ ألا يؤمر ، ولا ينهى ، ولا يتعبد بعبادة ، ألم يك دماً من بعد ما كان نطفة ، ثم علقه ، ثم سواه بشراً سوياً ناطقاً سميماً ، بصيراً ، فجعل منه أولاداً له ، ذكوراً وإناثاً ؟

أليس الذى فعل ذلك ، وهو الله سبحانه وتعالى ، بقادر على أن يحيى الموتى فيوجدهم كما كانوا قبل مماتهم ؟

والخلاصة أن الذى قدر على خلق الإنسان من نطفة من منى يمنى ، حتى صيره بشراً سوياً ، لا يعجزه إحياء ميت من بعد مماته

وفى هذا برهان على قدرة الله سبحانه وتعالى ، ودليل على بعث الإنسان بعد موته هذه هى أطوار الإنسان ، خلق من التراب ، ويعود إلى التراب

فإن تعجب فمعجب ممن يشمخ بأنفه على سواه ، ويمشى فى الأرض مرحاً بلا مبالاة ، وهو سائر لاه ، عن الذى خلقه من الطين فسواه ، وفى التراب جعل مستقره ومثواه

الإنسان أفضل المخلوقات

الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى، وأحسنها صورةً، وأعدلها تقويماً، بدليل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار)

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين)

أى معتدلاً متناسق الأعضاء، بخلاف غيره من الحيوانات، فقد خلقه مكباً على وجهه، وخلق الله للإنسان عيناً تبصر، وأذناً تسمع، وقلباً يعقل، ولساناً ينطق، وفماً يأكل ويشرب، ويداً تبطش، وأصابع تقبض، ورجلاً تمشي وتسمى، فيسهل له بذلك النظر، والسمع، والكلام، والفكر، والأكل، والشرب، واللباس، ومزاولة ما يحتاج إليه من الأعمال

وخلقه أعدل الحيوانات مزاجاً، وأكملها أفعالاً، وألطفها حساً، وأنفذها رأياً فهو كالملك المالك لرقاب رعيته، والقاهر لها، والآمر الناهي فيها، وتملكه لها ليس بقوة بدنه وبكمال صورته؛ بل بوفرة عقله الذي وهبه الله تعالى ليعرف الخالق ويستطلع أسرار السموات والأرضين، وما فيها من أجرام وكائنات، ونبات وحيوان وجماد، ويهتدى إلى وسائل تسخيرها واستخدامها في مصالحه وشئونه لحفظ حياته وتوفير هناؤه

لهذا كله كان واجباً عليه معرفة حقيقة نفسه، ليتدرج منها إلى معرفة الحقائق العليا، ومعرفة فضل ربه عليه

فإن الإنسان إذا نظر إلى ذاته، وتأمل في أعضائه، وتصرفاتها وحركاتها، وفيما اشتملت عليه هذه الخلقة من بديع الصنع، وعجيب الحكمة، وفيما اختصت به هذه النفس الكاملة من القوى العاقلة وسر النطق، تحقق أنها بالغة الغاية من كمال

الصنعة، ونهاية الإتيان ، وأن لها خالقاً قديراً ، سميعاً ، بصيراً ، عالماً ، حكماً ،
خيراً ، متصفاً بجميل الصفات ، فيشكر مولاه على ما أنعم به عليه ، ويعبده حق عبادته

نكوين الإنسان

الإنسان مكون من روح ، وجسد

أما الروح فهي سر إلهي لا يمكن مشاهدتها؟ ولا لمسها، ولا معرفة حقيقتها، بدليل

قول الله تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاسراء)

ومن صفاتها ملازمتها للبدن، فلا يفرقها عنه إلا الموت ، ولا يعلم حقيقة ارتباطها

بالجسم ، لأنها ليست بمادة ولا بصورة معلومة ، بل هي سر إلهي لا يعتريها فناء ولا

عدم ، وتعلقها بالجسم تعلق تدير، وارتباطها به كارتباط الإيمان الصادق بالقلب الذكي

الظاهر ، أو ارتباط المعاني بجواهر الألفاظ

وعليها مدار الحياة ، والحركة الاختيارية ، بإرادة الله، بدليل قوله تعالى :

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ تحقيقاً لما قضاه الله عليها من

خير أو شر ، أو طاعة أو معصية ، لينفذ ما سبق في علم الله ، وما أمره بمشيئته

وحكمه ليخرج بذلك من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس)

فيكون ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ثابتاً في سابق علمه ، محكما في ديوان حكمه، وتدير ملكه

ولولا هذه الروح لاستحال على أعضاء الجسم الحركة والحس؛ لأنها شرط في الحياة

أما الجسد أو البدن ، فهو الهيكل القائم الدال على حكمة الخالق وقدرته ، وجليل

صنعه : قال الله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ ﴾ قيل : أن معناه (بجسد لا روح فيه)
والصلة بين الروح والجسد متينة ، فإذا لحق بأحدهما شيء تأثر الآخر به على الفور
يؤيده قول الحكماء « العقل الحكيم ، في الجسم السليم »
ولنضرب لذلك مثلاً بالوردة ، فإن مكان الأوراق منها مكان الجسد في الإنسان ،
ومكان الرائحة فيها مكان الروح

ولا يفضل أحد الوردة الصناعية ويؤثرها على الوردة الطبيعية
وعلة ذلك ظاهرة من أن المادة العطرية وهي (روح الوردة) لا يمكن إيجادها في
الوردة الصناعية ، ولذا يفضل صاحب العقل الحكيم ، والروح الكبيرة ، والأخلاق
الطاهرة ، والنفس الشريفة ، على ذى الجسم البدين الذى يحمل الأثقال ، ويناضل الرجال
ولا ريب أن الجسد كالروح في ضرورته إذ لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ،
ولكن الروح أسمى مكانة من الجسد على كل حال

وعلى هذا لا يجوز وصف من لا عقل له ، ولا خلق بأنه سليم الصحة ، مهما يكن
جسمه قوياً وبدنه متيناً ، لأن الجسم السقيم الروح ، المجرد من حلية الخلق الطاهر ،
إنما هو الجسم المريض بذاته ، الناقص في جوهره
فالأخلاق الطاهرة الكريمة هي إذن جوهر الصحة الحقيقية وعمادها ، وأما
الخواطر الشريرة ، والنزعات الفاسدة الشيطانية ، فهي ضروب الرض الذى
يحقيق بالإنسان

فانظر أيها الإنسان كيف أودع الله فى جسمك روحاً تنبهك إلى ما يعتريك من
الأمراض والآلام ؟ وأعطاك ما يقيك به من الأسقام ، ومنحك زينة شرف هيكلك ،
وتناسب أعضائك الظاهرة والباطنة ، وفضلك على سائر المخلوقات ، بقوة روحانية نورانية ،
بها تمتاز عما سواك من باقى الحيوانات ، وجعلك متصفاً بالإدراك ، والملكة القوية
موفقاً لتحصيل العلوم والمعارف

فاجتهد فى معرفة أعضاء بدنك ، والمحافظة عليها ، وعلى صحتها وآدابها ، لتميش
سليماً سعيداً ، موفقاً للخيرات فى الحياة ، مع حسن الذكرى بعد المات

الزُّهَادِيتُ

الجسد

- ١ - كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به (عن أبي بكر)
أى كل لحم نبت من سحت أى من أكل المال الحرام فالنار أولى به ، وهذا وعيد شديد يفيد أن أكل مال الناس بالباطل كبيرة عقابها النار
٢ - مامن شئ يصيب المؤمن في جسده يؤذيه ، إلا كفر الله عنه به من سيئاته (عن معاوية)

فالمصائب تخفف الأثقال يوم القيامة
٣ - مامن رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله تعالى عنه مثل ماتصدق (عن عبادة)

مامن مسلم يصاب في جسده إلا أمر الله تعالى الحفظة اكتبوا اعمدى في كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل مادام محبوساً في وثاق (عن ابن عمرو)
٤ - مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (عن النعمان بن بشير)

أى أن الرجل إذا تألم بعض جسده ، سرى ذلك الألم إلى جميع بدنه ، فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة ، إذا أصاب أحدهم مصيبة يغم جميعهم ويقصدون ازالتها

٥ - من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها (عن عبد الله بن محصن)

في سربه أى في بيته (معافى في جسده) أى صحيحاً بدنه (عنده قوت يومه) أى غذاؤه وعشاؤه ، فكأنما أعطى الدنيا بأسرها

الروح

١ - الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف
(عن ابن مسعود)

الأرواح التي تقوم بها الأجساد جموع متجمعة ، وأنواع مختلفة (فما تعارف منها ائتلف) أى ما توافق منها فى الصفات ، وتناسب فى الأخلاق ، ألف كل منهما الآخر وان تباعد

(وما تناكر منها اختلف) أى ما لم يتوافق ويتناسب نفر كل منهما من الآخر وان تقاربا ، فالائتلاف والاختلاف للأرواح ، فيميل الطيب للطيب ، والخبيث للخبيث

تبيـه جسم الإنسان

بالمملكة المنظمة

ان جسم الإنسان في مجموعه وانتظامه يمثل مملكة منظمة لها ملك يهيمن عليها
ووزارة تدير شئونها ، فالقلب هو الحاكم العام ، والعقل وزيره المخلص ، ومستشاره
الأمين ، والعينان بمثابة طلائع الجيش ، تكشف العدو ، وترحب بالضيف ، وتخبر
عن مصدر الخير ، وتشير إلى مواطن الشر

واليدان كآلة الدفاع، ووسيلة الهجوم في وقت الحرب ، ومن رجال العمل وجلب
الأرزاق في وقت السلم

وأما الرجلان فهما وسائل النقل تحمل الملك ورعيته وأعوانه الى حيث يشاءون
وأما الأعضاء الداخلية فهي في قيامها بوظائفها الخطيرة كأصحاب المناصب
العالية، وأصحاب العقول الراجحة في الدولة ، ومن ألقيت على كواهلهم أعباء الحكم
والتفكير في تنظيم شئون الدولة واسعادها بمختلف الوسائل :

١ - فالدورة الدموية في نظامها أشبه بوزارة المالية المهيمنة على جلب الأموال
وحفظها، ثم صرفها لاستحقاقها بقدر وعدل ، فلهذا النظام السيطرة التامة على حركات
الدم ومراقبة صدوره ووروده ، بعد إصلاحه وتوزيعه على كافة أنحاء الجسم ، ورئيس
هذه الوزارة الذي يرجع الأمر كله اليه فيهمه هو (القلب)

٢ - النظام الهضمي يشبه وزارة الأشغال بالنسبة لما به من آلات المضغ ومعامل
الهضم، وأدوات فصل الجيد من الطعام عن رديئه، وتصدير الجيد بعد تحويله إلى دم نقى
إلى وزارة المالية لتنفق منه بطريق خاص

والعامل الأكبر في هذه الوزارة هو (المعدة) فهي بعملها تعيد للجسم حياته وتجعله
قادراً على تحمل أعباء الحياة

٣ - النظام العصبي يشبه وزارة الحرية ، فكما أنه لاهياة لأمة بدون جيش قوى منظم يدفع عنها غارات العدو، وتغزو به البلدان ، وتستعين به على الفتح والنصر لتسعد وتميش كغيرها من الأمم ، كذلك لاغنى للجسم عن المجموع العصبي المنظم الذى يستطيع به المرء أن يتحرك وأن يبطش ويعمل ، ورئيس هذه الوزارة هو (المخ) فهو مصدر الأمر والنهى فى توزيع الإحساس فى كافة الأعضاء الداخلة والخارجة ، وبدونه يكون الجسم كخرقة بالية أو كجسد لا حراك به

٤ - النظام التنفسى يشبه مصلحة الصحة ، فكما أنه لاغنى للأمة عن المستشفيات والأطباء الذين يعالجون السقيم ، ويرجع إلى المعتل بفضل خبرتهم العافية والقوة ، كذلك لاغنى للجسم عن آلة تصلح مافسد من الدم وتحوله بواسطة الهواء النقى الى دم صالح معين على الحياة ، فالدم الذى فسد بالمرور فى أنحاء الجسم كالمرىض والنظام التنفسى أشبه بالطبيب الذى أخذ على عاتقه إعادة الصحة للمريض والهواء النقى الذى يستنشقه بواسطة النظام كالدواء الشافى الذى يأتى به الطبيب لتعود للمريض صحته وعافيته ، ورئيس هذه الوزارة (الرئة)

٥ - النظام التناسلى البولى يشبه وزارة الزراعة التى أخذت على عاتقها إصلاح الأراضى وحفظها من الآفات ، ثم وضمت فيها البذور الطيبة وتمهدها بمد ذلك بالسقى والرى والصرف فأنبئت نباتاً حسناً ، فكان مصدر خير للبلاد ومنبعاً لثروة البلاد

والله تعالى يقول : (نساؤكم حرث لكم) فالمرأة كالأرض التى هى على استعداد لتلقى البذور ، وأوعية التناسل كالعمول والماء ، اللذين بهما تصلح الأرض ، والنطفة كالبدور فاذا ما اخترنا المرأة الصالحة واستحللناها بشرع الله وسنة نبيه ، ووضعنا فيها البنور الحسنة أنبئت نباتاً حسناً باذن الله

وأما المرأة الفاسدة والبدور الرديئة فعاقبة أمرها شر ونكد ، كما قال الله تعالى (والذى خبث لا يخرج إلا نكداً)

« مكارم الأخلاق السنة العاشرة »

الإنفاظ الكتابية

أنس

الإنس البشر الواحد (إنسى) والجمع (أناسى) قال الله تعالى : (وأناسى كثيراً) (فلن أكلّم اليوم إنسياً) : ويقال للمرأة أيضاً (إنسان) ولا يقال : إنسانة وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد وجمعه . أناسى وقال ابن عباس رضى الله عنه : انما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسى . والأناس والناس

فاستأنس فلان بفلان . وتأنس به . وأرّنت به . واستأنست به . وأرّنت إليه . واستأنست إليه . ولى به أنس وأنسة . ورجل أنيس ومؤانس : كل ما يؤنس به . ويقال : ما بالدار أنيس . وإذا جاء الليل استأنس كل وحشى ، واستوحش كل إنسى . وهذه جارية آنسة من جوار أوانس ، وهى الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها . وفلان جليسى وأنيسى . ومكان مأنوس : فيه أنس . وكلب أنوس ونقيضه عقور . وآنست ناراً . وآنست فزعاً . وآنست منه رشداً (أى علمت منه رشداً) واستأنس له وتأنس : تسمع

ومن المجاز : هو ابن إنس فلان .. لخليله الخاص به . ويقال : كيف ترى ابن إنسك ؟ أى نفسك . ويقال : باتت الأنيسة أنيستة (أى النار) . ويقال لها المؤنسة وقال أبو تمام :

« لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسى »

بدن

بدّنت لما بدّنت : أى سمّنت لما أسنّنت . يقال : بدّن الرجل ، وبدّنه بدناً

وبَدَانَةٌ فهو بدين ، وبادن . وبادنتي فلان فبدنته : أى كنت أبدين منه
ورجل مبدان : مبطان سمين ، ضخيم البطن . وتقول : أراك أضعف السَدَنَةَ
وأنت في قدَّ البَدَنَةِ

جسد

دم جاسد وجَسِيد : جامد يابس . ودم كلون الجساد ، وهو الزعفران . ولبسن
المجاسد: وهى الشعرُ ، جمعُ مجسد أو مجسد . وعليهاُ مجسد: أى شعار مزعفر، ولا تخرجن
إلى المساجد فى المجاسد

والجسد : البدن ، وتقول منه : تجسد ، كما تقول من الجسم تجسم
وفى القرآن الكريم : ﴿ عَجَلًا جَسَدًا ﴾ أى أحمر من ذهب

جسم

الجسم : الجسد ، وكذا الجسمان والجثمان . وقال الأصمى : الجسم والجسمان الجسد
والجثمان الشخص . وقال جماعة : جسم الإنسان يقال له : الجسمان

ويقال : جسم الشيء ، أى عظمه ، فهو جسيم وجُسام ، والجُسام جمع جسيم وتجسم
من الجسم ورجل جسيم وفيه جَسَامَةٌ وتقول : رجال جسام ، ووجوه وسام ، وما
فيهم حُسام

ومن المجاز: أمر جسيم ، وهو من جسام الأمور، وجسيمات الخطوب، وتجسمت
الأمور: ركبت جسيمه ومعظمه . وفلان يتجشم المجاثم، ويتجسم المعاطم . ويقال :
وتجسموا من العشرة رجلاً فأرسلوه: أى اختاروا أكبرهم، وتجسموا من الإبل ناقة
فأنحروها

ويقال : تجسم فى عيني كذا : تصور ، وتجسم فلان من الكرم . وكأنه كرم
قد تجسَّم

روح

الملائكة خلق الله رُوحاني . ووجدت روح الشمال : وهو يرد نعيمها . ويوم راحَ
وليلة راحة . وتقول : هذه ليلة راحة ، للمكروب فيها راحة . والارتياح : النشاط
وريحَ الغدير وجمعه أرياح . والريح أيضاً الغلبة والقوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ ﴾ أى دولتكم . والروح من الراحة والاستراحة . والروح : الرحمة
والمعروف ، وراحة اليد : الكف . ووجدت ريح الشيء ورأى راحته . وطعام مرياح : نفاخ
يكثر الريح في البطن . واستروح السبع واستراح : وجد الريح . وأراح بمعنى راح
وأروح اللحم وغيره : تغير ريحه . وأراح القوم : دخلوا في الريح ، وفلان كالريح المرسلّة
وأراح الإنسان : تنفس . وأحيا النار بروحه : بنفسه . وفي الحديث : (لم يُرح
رائحة الجنة) وروح عليه بالمروحة ، وتروح بنفسه ، ومن يروح بالناس في مسجدكم :
يصلى بهم التراويح ، وقد روحت بهم ترويحاً . وأرحته من التعب فاستراح
ومن المجاز : أتانا وما في وجهه رائحة دم : إذا جاء فرقا . ورجل ساكن
الريح : وقور ، وفلان أراح فأراح : أى مات فاستريح منه
(والأريحي) : واسع الخلق . وأخذته الأريحية : أى ارتاح للندى ، والريحان
نبت معروف . وتحابوا بذكر الله وروحه : وهو القرآن

الأُمثال اللغوية

- يقال : شديد على الإنسان ما لم يعود
» : وما عُلِّم الإنسان إلا ليعلم
» : الناس أضيافٌ وشتى في الشيم
» : الناس من جهة التمثيل أ كفاء * أبوهم آدم والأم حواء
» : وما الناس إلا هالك وابن هالك ، وكل حي ميت

- يقال : الناس أكيس من أن يحسدوا رجلاً * حتى يروا عنده آثار إحسان
- » : المرء أعلم بشأنه
- » : المرء مع من أحب
- » : دع امرءاً وما اختار
- » : كل امرئ في شأنه ساع
- » : كل امرئ مصباح في أهله
- » : كل امرئ في شجو صاحبه خلو
- » : المرء يعجز لا محالة
- » : المرء تواق إلى ما لم ينل
- » : المرء يجمع والزمان يفرق
- » : الرجال بالأموال
- » : الرجال بالأعمال لا بالأقوال
- » : ولكل دهر دولة ورجال
- » : تقطع أعناق الرجال المطامع

الأمثال العامة

البدن — الجسد

- أبدان مسلطة على أبدان : يقال لمن يؤذى غيره فيؤذيه أقوى منه
- الطبع والروح في جسد : يقال لمن يشتكى من إنسان يؤذيه ويحب أن يتحول عن طبعه لضرورة معاشرته
- اسم بلا جسم : يقالان في الشيء الذي لا حقيقة له أو لا منفعة له
- اسم على غير مسمى

كل نفس مسيطرة في جسدها | يستعمل عند ما يهين الغنى الفقير أو يحتقر
مثل كل إنسان في نفسه سلطان | القوى الضعيف
وربما صحت الأجسام بالعلل : يقال عند الحصول على الخير من الشر
أجسام البغال وأحلام المصافير : يقال للرجل النقي الجاهل

الروح

تنهى الناس وتنسى روحك : يقال لمن تخالف أقواله أفعاله ، وفي القرآن
الكريم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ
أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة)

وقال الشاعر :

« لآتته عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم »

هماروح واحدة في جسدين : يقال في شأن المتصاحبين صحبة متينة ، وقد
يكون حسداً

غداً تطلع روحه من لوحه : يقال عند وعد إنسان بوقوع شر شديد
وفي القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (هود)

كل واحد راح يموت : يقال في التعزية والتسلية
ماحدث يحقر روحه : يقال في شأن من لا يرضى بالوصف الموجود
فيه إذا كان يشم منه رائحة تحقير

ماياخذ الروح إلا خالقها : يقال في التصبر ، والتجلد ، والشهامة
الروح عزيزة : يقال في شدة محافظة الإنسان على نفسه

كيف نعلم طويلاً؟

العمر (وإن كان محدوداً) ولكن أثبت العلماء طبيكاً أن للتمرين البدنى فائدة فى إطالة العمر ، وإن تحريك الجسم فى الفصل المعتدل من أقوى أسباب الصحة واستبقاء الحياة إذ ترى أن معظم الذين عمروا طويلاً هم من ذوى الرياضة البدنية ، حتى قيل أن بعضهم بلغ من العمر ١٦٨ سنة بسبب مهارته فى السباحة حيث كان يقطع أكبر الأنهار

وأثبت الأطباء أيضاً أن التمرين البدنى يؤخر الشيخوخة والهرم المبكر ، لأنه يقوى حركة الدورة الدموية التى من شأنها تطهير البدن من الفضلات السامة ، ويهيئ طريقاً لمواد جديدة ، فيأخذ الدم كمية وافرة من أوكسجين الهواء بواسطة الرئتين وتبقى بها الأنسجة أثناء دورانه ، ويرجع حاملاً من الحامض الكربونى وغيره من المواد السامة التى تخرج بالتنفس

وقد شبهوا دم الإنسان العديم الحركة بمياه البركة الراكدة المعرضة لكل فساد وبالعكس دم الرجل الذى يتروض يومياً فهو نقي كمياه النهر الجارية تدب فيها الحياة والأمراض التى تعجل الشيخوخة هى الروماتيزم (داء المفاصل) والبول السكرى وداء النقرس ، بقطع النظر عن الضعف العمومى الذى ينجم عن انحطاط كافة الأعضاء فكل هذه الأمراض تقاوم بالحركة العضلية المعتدلة

ويوجد خطر آخر يهدد الشيخوخة والتقدم فى السن ، وهو الجفاف الذى يحصل فى الأوعية الدموية إذ يسبب انقطاع الغذاء عن عدة أنسجة ، وهذا أيضاً ممكن مقاومته بالرياضة البدنية التى تجعل الدم يتحدر بغزارة ، فأوعية الدم والشعريات تبقى بين التمدد والتقلص فى حركة دائمة

وأثبت الأطباء أيضاً أن الكسل يقصر الحياة أكثر من الشغل فالكسل يسبب تولد المواد الدهنية بكثرة فى الأوعية الدموية وأنسجة العضلات

وغيرها ، وبذلك يحصل اختلال في وظائف أعضاء الجسم ، وتصبح عرضة لأخطار الأمراض

أما التمرين العضلي فشأنه أن يمنع تراكم تلك المواد ويناسب كميتها مع حاجة الأنسجة

فعلى كل راغب في إطالة العمر أن يكثر من الرياضة البدنية ، مع مراعاة القواعد الصحية الأخرى ، كالقناعة في الطعام ، والتمتع الكافي بالهواء النقي وأشعة الشمس ، فهذه كلها من الأسباب الأساسية المساعدة على دوام الصحة وطول الحياة (الحكمة)

الشيخوخة واجتنابها

يقول طبيب انكليزى كبير إن الشيخوخة تنشأ عن فساد (البلازما) أو السائل الدموى ، وإن في الإمكان تأجيلها بالإقلال من الأكل ، والاقتصار على النوع المغذى فقط فإن ذلك يطيل العمر ويؤجل الشيخوخة

« المقطم في ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ »

حديث شريف :

خير الناس من طال عمره ، وحسن عمله ، وشر الناس من طال عمره ، وساء عمله (عن أبي بكر)

حديث آخر :

طوبى لمن طال عمره وحسن عمله (عن عبد الله بن يسر)

نصائح صحية أديّة

صحتك بيدك

إذا أردت أن تتمتع بعمر طويل، متوج بصحة جيدة ، و حياة سعيدة ، فاتبع النصائح الآتية :

- ١ - استنشق الهواء بقوة، ودعه يصل إلى أعماق رئتيك
- ٢ - تناول طعامك في مواعيد منظمة واحذر التخمّة
- ٣ - امضغ طعامك جيداً حتى لا تتمب معدتك
- ٤ - أ أكثر من شرب الماء القراح واجتنب المسكرات
- ٥ - نظف أسنانك بعناية تامة بمسواك ، أو بفرجون خاص بك
- ٦ - أ أكثر من الاستحمام بالماء البارد إن أردت تنشيط جسمك وتقويته ، وبالماء الساخن والصابون إن حرصت على النظافة
- ٧ - اختلف الى الخلاء في مواعيد منظمة ، وخير المواعيد الصباح عقب

الإفطار

- ٨ - اضحك من كل قلبك ، ولا تدع للهيم والغم إلى نفسك سبيلاً ، وسلم أمورك لمن بيده مقاليد الأمر
- ٩ - نظم مواعيد نومك ، وخير نظام يتبعه الإنسان هو ما سنته الطبيعة فينام مبكراً وينهض مبكراً
- ١٠ - اشتغل كثيراً بدون تفريط ولا إفراط ، ودع الكسل جانباً ، ولا تكلف نفسك مالا تطيق من الأعمال
- ١١ - لا تجعل يوماً يمر بك دون أن تعطى جسمك حظه من الرياضة البدنية ففيها عون على تنظيم الدورة الدموية ، وتقوية الجسم

١٢ — ان قمت بعمل من الأعمال فعليك أن تعمله برغبة وسرور ، ولا تجعل نفسك أنك مرغم عليه ، فان ذلك مما يجلب عليك الهم ، وهو من دواعى تقصير العمر وقصف غصن الحياة

١٣ — تكلم بلطف ، ودع الحدة والمخاشنة ، واجعل ألفاظك دالة على ما فى قلبك من حب لبني جنسك ، وعطف على بني وطنك

١٤ — لا تغفل عن اتخاذ نصييك من اللعب البرى فى بعض الأحيان من غير أن تجعله شغلك الشاغل

١٥ — اجعل تفكيرك أكثر من لعبك ، فان التفكير مما يقوى المخ ويجلب له من الدم ما يفنيه

١٦ — اقرأ كثيراً فان فى القراءة تسلية ، ولذة ، وفائدة ، وأقل منافعها أنها تنسيك تكاليف الحياة هنيهة من الزمن

١٧ — احرص على أن تكون دائماً بهجاً مسروراً ، راضياً قانعاً ، وأن تكون ذا ضمير حى يقدر الواجب ، ويقوم به مع الرضا والابتهاج ، وأن تكون شجاعاً تقابل كل ما تلقاه من المصاعب مع الثبات ، والصبر ، والابتسام

الدكتور أبو شنب

طبيب مركز رعاية الطفل بسوهاج

« الاهرام فى ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ »

طبائع الانسان وفطرته

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب المقد الفريد في كتابه : قرأت في التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء . ثم جعلها وراثه في ولده ، تنمو في أجسادهم ، وينمون عليها إلى يوم القيامة : رطب ، ويابس ، وسخن ، وبارد

قال : وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من تراب وماء ، وجعل فيه ييسا ورطوبة فييوسة كل جسد من قبل التراب ، ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس ، وبرودته من قبل الروح

ثم خلق للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع آخر ، وهي ملاك الجسد وقوامه ، لا يقوم الجسد إلا بهن ، ولا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى : المرة السوداء ، والمرة الصفراء ، والدم الرطب الحار ، والبلغم البارد

ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض ، فجعل مسكن الييوسة في المرة السوداء ، ومسكن الرطوبة في الدم ، ومسكن البرودة في البلغم ، ومسكن الحرارة في المرة الصفراء ، فأما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع ، وكانت كل واحدة فيه وقفا لا تزيد ولا تنقص ، كملت صحته ، واعتدل بناؤه ؛ فان زادت واحدة منهن عليهن وقهرتهن ، ومالت بهن ، دخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت ، وإن كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها ، وأدخلن عليها السقم من نواحيهن ، لغلبتهن عليها حتى تضعف عن طاقتهن ، وتعجز عن مقاومتهم

قال : وجعل عقله في دماغه ، وشرهه في كليتيه ، وغضبه في كبده ، وشدته في قلبه ، ورغبته في رثته ، وضحكه في طحاله ، وحزنه وفرحه في وجهه ، وجعل فيه ثلثائة وستين مفصلاً

تمثيل الإنسان بالعالم الصغير

ويقال : إنما لقب الإنسان بالعالم الصغير ، لأنهم مثلوا رأسه بالفلك ، ووجهه بالشمس ، إذ لا أقوام للعالم إلا بها كما لا أقوام للجسد إلا بالروح ، وعقله بالقمر ؛ لأنه يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ، ومثلوا حواسه الخمس ببقية الكواكب السيارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضائه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، ومقار عروقه بالعيون ، ومنها أن فيه ما يشاكل الجمعة ، والشهر ، والأيام ، والسنة

أما أيام الجمعة ، فإن بدنه سبعة أجزاء وهي : اللحم ، والعظام ، والمروق ، والأعصاب ، والدم ، والجلد ، والشعر

وأما الشهر ، فإن لبدنه اثني عشر جزءاً مدبرة : ستة منها باطنة وهي : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والكليتان ، وستة ظاهرة : وهي العقل ، والحواس الخمس فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة

أما الأيام فإن فيه ثلثمائة وستين عظماً منها ما هو لبنية الجسد وهو مائتان وثمانية وأربعون عظماً

والإنسان ينقسم إلى أربعة أقسام : الرأس ، واليدين ، والبدن ، والرجلان
ففي الرأس اثنان وأربعون عظماً ، وفي اليدين اثنان وثمانون عظماً ، وفي البدن أربعون عظماً ، وفي الرجلين أربعة وثمانون عظماً ، والباقي سُمُـهُـمـَانِيـة (عظام صغيرة جداً) لسد الفروج التي تكون بين العظام ، وفيه ثلثمائة وستون عرقاً

وأما فصول السنة فإن فيه أربعة أخلاط طبعها طبع الفصول الأربعة
فالدّم كالربيع في حرارته ورطوبته ، والمرة الصفراء كالصيف في حره ويبسه ، والمرة السوداء كالخريف في برده ويبسه ، والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته
وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التي هي العناصر الأربعة وهي :
النار ، والهواء ، والماء ، والأرض (نهاية الارب ج ٢)

تمثيل الإنسان بمجموعة الأكوان

قال علماء النفس : خلق الله الإنسان وحصر في هيكله الجسماني جميع الموجودات علويها وسفليها، فما تفرق منها تجده مجموعاً فيه : فكأن البروج اثنا عشر برجاً، ففي جسم الإنسان اثنا عشر ثقباً، وكأن الكواكب سبعة ففي الإنسان قوى سبعة وحركات الإنسان كحركات الكواكب، فولادته مثل طلوعها، وموته مثل غروبها

وكأن القمر يستمد النور من الشمس، وينقص ويزيد، فالمقل كالقمر، والروح كالشمس

وكأن في الموجودات ماء ملحاً، وعذباً، وحامضاً، ومرراً، فكذلك مثله في الإنسان فاللح في عينه، والعذب في فمه، والحامض في منخرية، والمر في أذنيه وجسد الإنسان شبيه بالأرض، وعظامه كالجبال، وعروقه كالجداول، وشعره كالنبات، ووجهه كالشرق، وظهره كالغرب، ويمينه كالجنوب، وشماله كالشمال، ونفسه كالريح، وكلامه كالرعد، وضحكه كالبرق، وبكاؤه كالطرر، وغضبه كالسحاب ونومه كالوت، ويقظته كالحياة، وشبابه كالصيف، وشيخوخته كالشتاء

وكأن في البحر حيوانات مضطربة ففي الإنسان أعضاء مضطربة كاللسان وكأن في البر سباعاً وشياطين وبهاثم، ففي الإنسان حب الافتراس، وطلب القهر والغلبة، والغضب، والحقد، والحسد، والفجور، والأكل، والشرب، والجماع وكأن في العالم ملائكة بررة ففي الإنسان طهارة، وطاعة، واستقامة

وكأن في العالم من يظهر للأبصار، ومن يخفى، ففي الإنسان ظاهر وباطن، عالم الحس، وعالم القلب، فظاهره ملك، وباطنه ملكوت « فتبارك الله أحسن الخالقين » ثم إن الله تعالى قد زين هذا العالم الأصغر وهو الإنسان بأقسام الحسن التي هي : اللطافة، والملاحة، والضياء، والنور، والظلمة، والرقة، والدقة، فجعل اللطافة لروحه، والملاحة للسانه، والضياء لوجهه، والنور لعينييه، والظلمة لشعره، والرقة لقلبه، والدقة لسره

النوع الانساني

قسم بعض العلماء أنواع الإنسان إلى ثلاثة ، وذلك بالنسبة إلى تسلسلهم من نوح عليه السلام وهم : حام ، وسام ، وياث ، وذهب البعض إلى أنهم أربعة بالنسبة إلى الجهات الأربعة الأصلية من الكرة الأرضية

١ - النوع الأول : الأبيض أو الغربي الأوروبي أو القوقازي

هذا النوع يمتاز بجماله ، وانتظام الشكل البيضي لرأسه ، وبعرض الجهة ، وكثيراً ما يكون أفتى الأنف ، متوسط اتساع الفم ، أبيض الأسنان في وضع عمودي على الفكين ، واسع العينين ، غير منحرفهما ، أبيض البشرة بياضاً مشرباً في الغالب بالحمرة ، طويل الشعر ، ناعمه في ألوان مختلفة ؛ وقد حاز هذا النوع أقصى درجة من حسن تقاطيع الوجه ، وتناسب أعضاء الجسم ولطافة الشكل ؛ وهو الذي تولد منه الشعب الأكثر تمدناً في الكرة الأرضية لذكائه وفطنته ، ويسمى (بالقوقازي) نسبة إلى سلسلة جبال القوقاز أي جبل (ق) المقر الأصلي للنوع الأبيض ومنها انتشر فروعه في الولايات المختلفة ، ولذا كانت الشعوب القريبة من هذه السلسلة كالجرج ، والجركس ، معتبرة إلى الآن أنموذج جمال هذا الصنف الذي يقطن أوروبا ، والجزء الشمالي من أفريقية ، والجزء الغربي من آسيا إلى نهر (الكنج)

٢ - الصنف الثاني : الأصفر أو المغولي

هذا الصنف يعرف بسهولة بوجهه العريض المفرطح ، وضيق جبهته المنحرفة وبعينيه الضيقتين ، وبروز وجنتيه ، وبصفر أنفه ، وبشعره الأسود ، وبخفة شعر اللحية ، وبلونه المائل إلى الصفرة ، ويظهر أن أصله من سلسلة جبال (الطائي) التي تفصل بلاد سيبيريا عن بلاد (التبت) ثم انتشر في شمال هذه الجبال وجنوبها ، واستوطن

النوع الإنشائي



الصَّنْفُ الْأَبْيَضُ



الصَّنْفُ الْأَصْفَرُ



الصَّنْفُ الْأَحْمَرُ



الصَّنْفُ الْأَسْوَدُ



بلاد سيبيريا الشرقية ، وأمريكا الشمالية ، وبلاد الصين ، واليابان ، وجزائر مريانا والفيلبين

٣- الصنف الثالث : الأحمر أو الأمريكي

يعرف هذا الصنف بوجهه العريض ، وشعره الأسود الطويل الغليظ ، وخفة شعر اللحية ، ولون جلده أحمر نحاسي ، ووجنتاه أقل بروزاً من الصنف المغولي ، وعيناه متسعتان ، والغالب فيهما الانحراف إلى الوحشية (أى جهة الخارج) وهذا الصنف ينسب إليه سكان المكسيك ، وبلاد البيرد ، وجزر الانفيللا ، والحوتان من الأمريكا ، وهو متولد من الصنف المغولي

٤- الصنف الرابع : الأسود أو الزنجي أو الأفريقي

هذا الصنف أسود اللون ووجهه مستطيل ، قليل العرض نحو جزئه العلوى ، ورأسه منبعج من الجانبين ، وجهته منحرفة إلى الخلف ، وأنفه عريض أفطس وفكاه بارزان ، وفمه متسع ، وشفثاه سميكتان ، وشعره قصير جمعدى ، وهذا الصنف هو الأقل فيهما من غيره ، وهو كثير العدد وحشى ، يسكن داخل إفريقيا ، وينسب إليه السودان والحبشة ، وسكان بلاد غيته والمهانتوت

هذه هى أنواع الجنس البشرى ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى
قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لمجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب »
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

أَسْمَاءُ الْإِسْرَةِ (العائلة)

الوالد أو الأب :	الرجل الذى يلد ولدًا أو جملة أولاد
الوالدة أو الأم :	أصل الشيء وجمعه أمهات ، وهى التى لها ولد فأكثر
الابن والبنت :	الولد الذكـر ، وجمعه بنون ، والبنت الأنثى وجمعها بنات
الزوج أو البعل :	الرجل الذى يتخذ المرأة زوجة له ، وجمعه أزواج ، وبمول
الزوجة :	امرأة الرجل وجمعها زوجات
الجدُّ :	أبو الأب أو أبو الأم ، جمعه أجداد وجدود
الجدة :	أم الأب ، أو أم الأم ، جمعها جدات
الأخ :	من جمعك وإياه صلب أو بطن ، وجمعه إخوة وإخوان
الأخت :	من جمعك وإياها أب أو أم ، وجمعها أخوات
العم :	أخو الأب ، وجمعه أعمام
العمة :	أخت الأب ، وجمعها عمات
الخال :	أخو الأم ، وجمعه أخوال
الخالة :	أخت الأم ، وجمعها خالات
ابن العم ، وبنت العم ، وابن الخال ، وبنت الخال	
ابن الأخ ، وبنت الأخ ، وابن الأخت ، وبنت الأخت	
الحفيد :	ابن الابن أو ابن البنت
الحفيدة :	بنت الابن أو بنت البنت
الصهر :	زوج البنت ، وجمعه أصهار
السلف :	أخو الزوج
السلفة :	زوجة الأخ
الرَّأبُ :	زوج الأم

الرَّابَّة	: امرأة الأب
الريب	: ابن الزوجة
الربيبة	: بنت الزوجة
الحو	: والد الزوجة
الحمة	: والدة الزوج
الكنة	: زوجة الابن أو الأح
الوصى	: هو الذى يدير أموال القاصر، ويقوم مقام والده، ويدافع عن حقوقه
القيم	: هو الذى يدير أموال المحجور عليه (السفيه)
اليتيم	: هو الذى فقد والده أو أمه أو كليهما
الحاضنة	: هى التى تقوم بحضانة الولد بعد وفاة أمه
المرضعة	: هى التى تقوم برضاع الطفل

الأشعار

إننى من أسرة ذات كمال زانها فى الناس علم وأدب
أهلها ساروا بجهد وامتنال وبهذا بلغوا أسمى الرتب

ليس للأسرات فضل بالكنوز أو بمال أو قصور شاهقات
ذاك فى شرع المالى لا يجوز إنما الفضل بفعل الطيبات

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يفنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

ليس اليتيم الذى قدمات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب

لاتقل أصلى وفصلى أبداً إنما أصل الفتى ماقد حصل

أيها الفاخر جهلاً بالحسب إنما الناس لأم ولأب
إنما الفخر لعقل راجع وبأخلاق حسنة وأدب

عليك ببر الوالدين كليهما وبرّ ذوى القربى وبرّ الأبعد

أكرم دواماً والديك ولا تقل لهما أخى أفا ولا تنهرهما
إن الفتى مهما حيا أبويه لم يبلغهما حقاً ولم يقدرهما

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

القوم إخوان وشتى في الشيم وكلهم يجمعه أب وأم

فظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من دفع الحسام المهند

الأمثال

الولد سر أبيه	يقال عند مشابهة الابن لأبيه في الحلقة
من أشبه أباه فما ظلم	والخلق
الأخ مرآة أخيه	: أى إذا رأى منه ما يكره أخبره به ونهاه عنه
رب أخ لم تلده أمك	: يقال فى تفضيل الصاحب الصادق على الأخ
إن أخا العزاء من يسعى معك	: أى إن أخاك من يعينك وينصرك عند الشدة
ابن عمك من عمك نفعه	يقال عند تقصير الأهل فى عدم قيامهم بالواجب
وقريبك من قرب منك خير	
وعشيرتك من أحسن عشرتك	
كم من عم أتك الغم منه	يقال عند عدم منفعة الأقارب وضررهم لبعضهم
وكم من خال من الخيرات خال	
العرق يمد لسابع جد	: يقال عند تتابع الفرع لأصله
كل فتاة بأبيها معجبة	: يضرب فى افتخار كل رجل بما عنده
إذا عز أخوك فهن	: أى إذا صار أخوك عزيزاً قوياً عليك فأطمه
	واخضع إليه تسلم من ظلمه
أخاك من آسأك	: أى من قدمك وأترك على نفسه
أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى	يقال عند الانحياز إلى الأقارب ضد الأجانب
على الغريب	
شيل أبوك عن أخوك	: يقال فى الحث على رحمة الأقارب الأقرب فالأقرب
شهد شاهد من أهله	: يقال عند تحقيق الشهادة
كلهم سلاله أولاد عم وخاله	: يقال فى تشابه الأقارب بعضهم لبعض فى الشرور
	ومثل قوله : ذرية بعضها من بعض
بنت الغواصة غواصة	يضرب عند مشابهة البنت لأمها فى الأخلاق
ومثله : البنت تطلع لأمها	

الموضوعات الاجتماعية

١ — ولقد كرّمنا بني آدم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان سلالة العالم وزبدته ، واختصه بأنواع التكريم من اعتدال القامة ، والتميز بالعقل ، والإفهام بالنطق ، وتناول الطعام بيده لا بضمه ، والتمكن من الصناعات

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ عَلَى الدواب والسفن ونحوها من المخترعات الحديثة ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ المستلذات ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ بالغبلة والاستيلاء ، أو بالشرف والكرامة ، والمستثنى جنس الملائكة ، أو خواصهم

فليس فضل الإنسان على غيره بقوة الجسم ، فالفيل والبعير أقوى جسماً منه ، ولا بحسن اللباس ، فالطاوس والدواجن أحسن منه لباساً ، ولا بطول العمر ، فالنسر والحية أطول منه عمراً ، ولا بشدة البطش فالأسد أشد منه بطشاً ، ولا بكثرة الذهب والفضة ، فالعماد والجبال أكثر منه ذهباً وفضةً ، ولا بمنصره الذي تكون منه كما وهم ابليس لعنه الله حيث قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (الأعراف)

وإنما فضله على غيره بما خصه الله عز وجل من السر الذي أودعه فيه ، والمعنى الذي رشحه له ، أشار إليه تعالى بقوله : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ : أى إذا عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه ، وأصل النفخ

إجراء الريح في تجويف جسم آخر ، والمراد منه إجراء الروح فيه ، وتعليقها به ، وما أحسن قول بعضهم :

« لولا العقول لكان أدنى ضيفم أدنى إلى شرف من الإنسان »

فهذا الجسم الطيفي غلاف أسر مكنون ان غاب عنا جوهره ، فقد دل عليه أثره ذلك السر هو معنى الإنسانية ، وبسكنى هذا المعنى الغريب في ذلك الجسم المادى كان ملكاً لجميع الكائنات الأرضية يتصرف فيها تصرف المالك الشرعى فى ملكه

والملائكة عليهم السلام لما نبههم الله عز وجل لفضل آدم عليه السلام ، تنبهوا فأذعنوا ، وسجدوا كما أمر ، وإبليس اللعين لما وقف عند ظاهر آدم وبدنه وتعالى عما ذكر الله تعالى ، ولم يتأمل المعنى الذى ضمنه الله آدم ، والعاقبة التى جعلها له ، أبى واستكبر وكان من الكافرين

والإنسان هو الذى يكمل نفسه ، ويجعلها بما يزكيا من علم وعمل ، فيجعلها جذيرةً بحمل لقب الإنسان

فالإنسان بنفسه ، لا بجسمه ، وبأعماله الفاضلة ، لا بمظاهره الكذابة ، كما قال

الشاعر :

« عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان »

وقال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ (الشمس)

وجاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم

وأعمالكم » رواه مسلم

بعض الآيات التي ورد فيها ذكر آدم

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة)

المعنى : بعد أن خلق الله تعالى الأرض ، وجعل فيها كل ما يقيم أمر الحياة ويصلح للعمران ، اقتضت إرادته تعالى أن يخلق فيها النوع الأنساني ، ويهب له من قوى العقل ومواهب الإدراك ما يصلح معه لأن يكون خليفة في الأرض على سائر الكائنات التي هي دونه تنميلاً للإبداع ، وتكميلاً للنظام ، فلما علم الملائكة ذلك ، وعرفوا من اللوح المحفوظ أو من غيره ، أن الإنسان متلبس بغواشي المادة ، ومتى كان كذلك لا يأنف الفساد والإجرام ، سألوا الله من قبيل التعلم لامن قبيل الاعتراض عن حكمة تفضيل الله للإنسان في الخلافة عليهم وهم قائمون بالعبودية والطاعة له

فأوحى الله إلى قلب آدم عليه السلام كل ما هو مستعد له النوع الإنساني من الرقي الصوري والمعنوي ، وألهمه الأشياء بأسمائها ، وأمره بأن يسردها على الملائكة إظهاراً لاستعداد نوعه للقدرة على القيام بها

قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة)

قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

فقال الله تعالى لآدم : ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾

فلما أنبأ آدم الملائكة بأسمائهم . قال الله تعالى لهم :



صورة تمثل آدم وحواء تحت الشجرة

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَنَا غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة)

وكان ذلك تذكيراً لهم بشأن العلم ورفعاً لقدره ، وإعلاناً بكرامة آدم عليه السلام وأفضليته عليهم ، واستحقاقه الخلافة في الأرض

فلما علم الملائكة أنهم لا قبل لهم بخلافة الله في الأرض ، لعدم استعدادهم للاشتغال بالأمور المادية ، وفهموا حكمة تفضيل آدم عليهم ، أطاعوا أمر الله في السجود له سجود تحية وتعظيم ، لا سجود صلاة وعبادة ، فسجدوا جميعهم إلا إبليس فإنه أبى وتكبر ، وكان من أمره أن طرده الله من رحمته ، بسبب معصيته ، فأصبح من الكافرين قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة)

ولما منح الله تعالى آدم هذه المنح الجليلة ، وخلق له زوجة (قرينة) ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة ، أسكنهما الجنة ، ونهاهما عن الأكل من شجرة معينة (لا يعلم حقيقتها إلا الله) وقال ابن مسعود وغيره : هي الكرم ، وقال ابن عباس : هي السنبلة

قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة)

فوسوس لها الشيطان ، وأغراها على الأكل منها ، فأزلهما الله ، أى أسقطهما عنها (عن الجنة) فنزلا إلى الأرض ، حيث التكاليف المادية ، والحاجات الجسدية ، وحيث المنازعات والخصامات ، اختباراً من الله لعباده ، وإظهاراً لمواهبهم المستكنة في ضمائرهم ، وجعل سبحانه ذلك الاختبار إلى أجل محدود

قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (البقرة)

ثم رحم الله آدم، فأوحى إليه بكلمات دعاه بها، فقبل توبته، وقرر له ولذريته بأنه سيرسل اليهم من حين إلى آخر هداةً ورسلاً يهدون الضالين، وينبّهون الغافلين، فمن آمن بهم، وعمل بنصائحهم نجا، ومن كذب بهم، وتولى عنهم، هلك وتردى

قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة)

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف)

المعنى : اذكر يا محمد إذ استخرج الله ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض، أو أشهد كلًّا على نفسه، شهادتهم بذلك وإقرارهم به

وفي الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم أخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم، وأشهدهم على أنفسهم قائلاً : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى أنت ربنا، إنا كنا عن هذا غافلين

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف)

المعنى : يا بنى آدم إن الله قد خلق لكم لباساً من أصواف الأنعام، وأقطان الأرض لستر عوراتكم ، وجعل لكم منها ما تتجملون به ، وجعل لكم فوق ذلك لباس التقوى ، وهو خير ما يترين به الإنسان فى هذا العالم

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾
(الأعراف)

المعنى : يا بنى آدم، احذروا أن يفتنكم الشيطان، كما وسوس لأبويكم (آدم وحواء) من قبل ، فأخرجهما من الجنة

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (الأعراف)

المعنى : يذكر الله بنى آدم بتفضله عليهم، بإيداعهم فى هذه الأرض بعد أن أعدها لسكناهم، ومتعمهم بكل ما يحتاجون اليه من أمور الحياة ويذكرهم أيضاً بنعمة إيجادهم، وتصويرهم على الشكل الإنسانى الأقوم ثم شرع يقص عليهم خبر تكريمه لآدم بإسجاد الملائكة له، وما كان من إبليس اللعين من العصيان وامتناعه عن السجود

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْآلَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران)

المعنى : إن الله اختار آدم، ونوحاً، وآل ابراهيم، وآل عمران ، لرسالته، واعباء وحيه ، لعله باستعدادهم لذلك

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران)

المعنى : إن مثل عيسى في كونه خلق بلا أب، كمثل آدم في كونه خلق بلا أب ولا أم، إنما خلق من التراب مباشرة ، وأمر آدم أدعى للعجب ، وأوجب للنظر قال تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة)

المعنى : أى اقرأ عليهم يا محمد خبر ابني آدم، قيل : هما (قاييل وهايل) وقيل : هما رجلان من بني إسرائيل، قربا قربانا لله ، فقبل الله قربان أحدهما ، بأن بعث عليه ناراً فالتقمته ، كما كانت سنة الله في ذلك الزمان ، ولم يقبل قربان الآخر ؛ لأنه قرب أحسن ماله ففسد الأول وأراد قتله ، فلم أخوه ذلك وقال له : إن الله لا يتقبل إلا من المتقين الصالحين

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ (طه)

المعنى : لقد وصينا آدم وقلنا له : إن الشيطان عدو لك ولزوجك ، فأطاعه وخالف أمرى ، ونسى العهد ، ولم نجد له عزماً على الوفاء بعهده ، ولا على حفظ ماعهده إليه ولذا قال سعيد بن جبیر عن ابن عباس : إنما سمي إنساناً لأنه عهده إليه فنسى قال تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ (طه)

المعنى : إن آدم خالف أمر ربه ، فتعدى الى ما لم يكن له أن يتعداه من الأكل من الشجرة ، التي نهاه عن الأكل منها ، ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه ، وهداه الى التوبة ، ووقفه اليها

هذا وإن قصة آدم عليه السلام مذكورة بالتفصيل في الجزء الأول من كتاب أحسن القصص للمؤلف

الحدائث الواردة في ابن آدم

١ - سعادة لابن آدم ثلاث ، وشقاوة لابن آدم ثلاث : فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة ، والمركب الصالح ، والمسكن الواسع . وشقاوة لابن آدم ثلاث : المسكن السوء ، والمرأة السوء ، والمركب السوء (عن سعد)
الزوجة الصالحة : أى المسلمة الدينية العفيفة
المركب الصالح : أى الدابة السهلة السريعة
المسكن الواسع : يختلف باختلاف الأشخاص ، فرب ضيق بالنسبة لرجل واسع بالنسبة لآخر

٢ - السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقي من شقى في بطن أمه (عن أبي هريرة)
٣ - شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم ، وغدوا به ، يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً يتشدقون في الكلام (عن عبد الله بن جعفر)
٤ - عند الله خزائن الخير والشر ، مفاتيحها الرجال ، فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وويل لمن جعله الله مفتاحاً للشر ، مغلاقاً للخير (عن سهل بن سعد)

٥ - العلم علمان : علم في القلب ، فذلك العلم النافع ، وعلم على اللسان ، فذلك حجة الله على ابن آدم (عن جابر)
علم ثابت في القلب ، وهو ما أودت الخشية ، فذلك هو العلم النافع لصاحبه
وعلم على اللسان ولا قرار له ؛ لأنه شرارة من شرر الإيمان ، فذلك حجة الله على ابن آدم

٦ - الغزو عزوان : فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ويأسر الشريك ، واجتنب الفساد في الأرض ، فإن نومه ونبيه أجر كله ، وأما من غزا فخراً ، ورياءً ، وسمعةً ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ، فإنه لن يرجع بالكفاف (عن معاذ)

أى الغزو عزوان : غزو من ابتغى وجه الله ، وغزو من لم يبتغنه فأما من غزا ابتغاء وجه الله أى للأجر الآخروى منه ، لا لأجل حظه من الغنيمة ولا ليقال انه شجاع ، وأطاع الإمام فى غزوه ، فأتى به على ما أمره ، وأنفق الكريمة أى الناقة العزيزة عليه المختارة عنده ، ويأسر الشريك أى أخذ باليسر مع الرفيق ، واجتنب الفساد فى الأرض بأن لم يتجاوز المشروع فى نحو تخريب ، وقتل ، ونهب فإن نومه ونبيه أى يقظته أجر كله ، أى مجلبة للثواب

أما من غزا فخراً ورياءً وسمعةً أى ليراه الناس ويسمعه ، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض ، فإنه لن يرجع بالكفاف ، أى حرم من الثواب
٧ - قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار (عن أبى هريرة)

٨ - قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم . يقول : يا خيبة الدهر ! فلا يقولن أحدكم (يا خيبة الدهر) فانى أنا الدهر ، أقلب ليله ونهاره ، فإذا شئت قبضتهما (عن أبى هريرة)

٩ - قال الله تعالى : إذا تقرب إلى العبد شبراً ، تقربت إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً ، تقربت منه باعاً ، وإذا أتانى ماشياً ، أتيته هرولةً (عن أنس وأبى هريرة)
أى إذا طلب العبد قربه منى بالطاعة شبراً ، أى مقداراً قليلاً (تقربت إليه ذراعاً) أى أوصلت رحمى إليه قدرأ أزيد منه ، وكلما زاد العبد قربةً زاده الله رحمةً
وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً (وهو قدر مد اليدين)

وإذا أتى إلى ماشياً ، أتيته هرولةً ، وهو الإسراع فى المشى ، أى أوصل إليه رحمى بسرعة

١٠ - قال الله تعالى : يا ابن آدم مهما عبدتني ، ورجوتني ، ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك ، وإن استقبلتني بملء السماء والأرض خطايا وذنوباً ، استقبلتك بملئهن من المغفرة ، وأغفر لك ولا أبالي (عن أبي الدرداء)

١١ - قال الله تعالى : يا ابن آدم قم إلى أمشي إليك ، وامش إلى أهول إليك (عن بصل)

أى إذا تقربت إلى بالخدمة والطاعة تقربت منك بالرحمة
١٢ - قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سائماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنةً ، وخليقته مستقيمةً ، وأذنه مستمعةً ، وعينه ناظرةً (عن أبي ذر)
١٣ - كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ، ومنه يركب (عن أبي هريرة)

أى كل أجزاء ابن آدم تبلى ، وتنعدم بالسكينة ، إلا عجب الذنب (العظم الذى فى أصل صلبه) فإنه قاعدة البدن ، فيبقى ليركب خلقه منه ، أى منه ابتدئ خلق الإنسان ، ومنه يركب خلقه عند قيام الساعة

١٤ - كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان (عن حذيفة)

أى لا يليق بمن أصله من التراب الفخر والتكبر ، أى والله لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم ، أو ليكونن عند الله أهون ، أى أقل من الجعلان « الجمل دويبه سوداء قوتها الغائط ، فان شمت رائحة طيبة مات »

١٥ - كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فإنها ترق القلب ، وتدمع العين ، وتذكر الآخرة ، ولا تقولوا هجراً (أى فحشاً فى القول) (عن أنس)

١٦ - كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزورو القبور ، فإنها ترهق فى الدنيا ، وتذكر الآخرة (عن ابن مسعود)

١٧ - كلام ابن آدم كله عليه لاله ، إلا أمراً بمعروف ، ونهيًا عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل (عن أم حبيبة)

- ١٨ - لَقَب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا استجمعت غليانا
(عن المقداد بن الأسود)
- ١٩ - لو كان لابن آدم واد من مال لا بتغى اليه ثانياً ، ولو كان له واديان لا بتغى لهما
ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب
(عن أنس وابن عباس وأبي هريرة)
- أى لا يزال حريصاً حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من تراب قبره
- ٢٠ - لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ، ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية ، ولا يملأ
جوف ابن آدم إلا التراب (عن جابر)
- ٢١ - ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن
(عن أبي هريرة)
- وبذلك تحصل للنفس العدالة ، والإحسان ، والظفر بمكارم الأخلاق
- ٢٢ - ما من آدمى إلا وفى رأسه حكمة بيد ملك ، فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته ،
وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته (عن أبي هريرة)
- الحكمة ما يجمل تحت حنك الدابة يمنعها المخالفة كاللجام ، فإذا تواضع للحق
والخلق قيل للملك من قبل الله: ارفع قدره ومنزلته ، وإذا تكبر قيل للملك : ضع
حكمته أى أذله ، فإن من صفة الذليل تنكيس الرأس
- ٢٣ - من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (عن أبي هريرة)
- ٢٤ - الناس ولد آدم وآدم من تراب (عن أبي هريرة)
- ٢٥ - يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان: الحرص ، والأمل (عن أنس)
- ٢٦ - إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على
قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل
والحسن ، والخبث ، والطيب ، وبين ذلك (عن أبي موسى الأشعري)
- ٢٧ - إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو
ولد صالح يدعو له (عن أبي هريرة)

الكلمات اللغوية والامثال

آدم - استأدمني فأدمنته وآدمنته . وطعام أديم : مأدوم
ومن المجاز : فلان مؤدَمٌ : مبشر للين في خشونة
وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأديم الأرض : وجه الأرض، كما قال الشاعر :
« خَفَّفَ الوطاء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد »
وسمى آدم : لأنه خلق من أديم الأرض ، أى من ترابها ، وإنما سمي إنساناً ، لأنه
نسى ، وقيل : لأنسه بحواء ، كما قال الشاعر :
« وما سُمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب »
وأتيته شد الضحى وأديم الضحى . وظل أديم النهار صائماً ، وأديم الليل قائماً : أى كله
وفلان إدام قومه : أى يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : أى سيدهم ومقدمهم

كلنا أولاد آدم وحواء : يقال لمن يتعالى بنسبه على الحاضرين
ابن آدم ما يملأش عينه إلا التراب : يقال لمن لا يقنع ، وقالت العرب : ربّ مكتر
مستغل لما في يديه

سمنكم هريق في أديمكم أى خيركم راجع اليكم	{	ويضرب للبخيل ولمن لا يتعداه خيره
ابن آدم حريص على ما منع منه ومثله أحب شيء إلى الإنسان ما منعنا		يضرب في شدة الحرص والسعى في الحصول على ما يتمناه
هو لو كان بنى آدم ما فعل هذا الأمر	{	يضرب في تحقير الشخص المؤذى الجاهل
ازرع ابن آدم بقلمك ومثله : أصل الشر فعل الخير		يقال في شأن لئيم صُنع معه معروف ، فكافأ المحسن بالإساءة، كما قيل في الأثر : اتق شر من أحسن إليك

مهما عشت يا ابن آدم فمسيرك تفارق : يقال عند التأسف على موت إنسان، وفي الحكم
ومثله : إن طال العمر لا بد من الموت : عس ما شئت فإنك ميت، وكل حى ميت
في كل يوم يزاد ابن آدم عقلاً جديداً : يقال عند اكتساب المعلومات من التجارب

الزُّمَار

قال الأستاذ الحاج محمد المهرأوى :

أبو البرايا (آدم) أول خلق البشر
وخلق الله له (حواء) مُشأى الصور
قال : اسكننا فى جنتى بين الجنى والنهر
ولكما أن تأكلا ما شئتما من ثمر
وإنما لا تقربا واحدة فى الشجر
فوسوس الشيطان حتى خرجا عن حذر
فأكلا فهبطا — طأ وتلك أم العبر

وقال الشاعر الأديب إبراهيم عرفات فى النصيح لابن آدم :

إتق الله يا بن آدم واحذر	يوم لن يغنى عنك مالك شيئا
وانبع ما به أمرت وأصلح	واستقم واسلك الصراط السويّا
واسع فى الخير بين قومك دوما	واعمل الصالحات واخش العليّا
واجتنب ما نهاك عنه ولا ته	ص فويل لمن يكون عصيّا
وابتعد ما استطعت عن كل إثم	وفجور وكن عفيفا أبيّا
وإذا ما أصابك الدهر فاصبر	واشكر الله بكرة وعشيّا
رُبّ ذى فاقة يكون لدى الله	وجيها مقربا مرضيّا
كل نفس تجزى بما قدمته	طيّا كان أو ضلّالا وغيّا
وعد الله من عصاه سعيّا	وعذابا يكوى الأضالع كيّا
وأعدّ النعيم فى جنة الخلا	د لمن خافه وكان تقيّا
فاتق الله كي تفوز وتنجو	(إنه كان وعده مأثيّا)

وقال الإمام على كرم الله وجهه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
ففز بعلم تمش حياً به أبداً
وقال حبيب الطائي :

وما ابن آدم إلا ذكر صالحة
أما سمعت بدهر باد أمته
وقال ابن عبد ربه :

إن الحياة مزارع
والناس لا يبقى سوى
أو ما سمعت بمن مضى ؟
فأزرع بها ماشئت تحصد
آثارهم والعين تفقد
هذا يُذم وذاك يحمد
وقال آخر :

ولا شيء يدوم فكن حديثاً
وهذا البيت ينطبق على الأثر الآتي : الناس أحاديث تذكّر ، تدم أو تشكر

٢ - كل ما وجد في العالم لأجل الإنسان

وقد أوجد الله تعالى ما سوى الإنسان معونة له ، كما نبه عليه بقوله عز وجل :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ أى أوجده لأجلكم وانتفاعكم
في دنياكم ، باستخدامكم له في مصالح أبدانكم ودينكم ، بالاستدلال والاعتبار والتعرف
لما يلائمه من لذات الآخرة وآلامها
وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ أى صيرها متوسطة بين

الصلابة والرخاوة ، حتى صارت مهياة لأن تقعدوا وتناموا عليها كالفراش المبسوط
﴿ وَالسَّمَاءِ بِنَاءٍ ﴾ أى قبة مضروبة عليكم

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾
وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ
فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْزِلُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل)

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشِّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْأَيَّلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ أى كثير الظلم لنفسه بالعصية والكفر لنعمة ربه
بإغفال شكرها

خلق كل ذلك للإنسان ، وأباح جميعه له ، فله أن ينتفع بكل هذا على وجهه ، إما
في غذائه ، وإما في دوائه ، أو فى ملابسه ، ومشموماته ، ومركوباته ، وزينته ، والتلذذ
بصوته وصورته ، والاعتبار برؤيته ، وباستفادة علم منه ، والاقتداء بفعل ما يستحسن
منه ، واجتناب ما يستقبح منه ، فقد نبه الله عز وجل على منافع الموجودات ، وأطلع
الخلائق عليها ، تارة على السنة الأنبياء ، وتارة بالوحي والإلهام

٣ - لماذا خلق الإنسان ؟

إن الله تعالى أوجد الإنسان (وهو الغنى) ليعرف له تعالى كمال الألوهية ، ويعبده وينصره ، ويعمر أرضه ، كما نبه جل شأنه على ذلك بآيات في مواضع مختلفة حسبما اقتضت الحكمة ذكره ، قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أى أنه تعالى خلقهم مستعدين لعبادته أتم الاستعداد ، ومتمكنين منها أكمل تمكن ، مع كونها مطلوبة منهم ولا نزاع أن أفعاله سبحانه وتعالى تستتبع غايات جليلة ، وثمرات عظيمة ، كيف لا وهى رحمة منه ، ونفضل على عباده ، وهو غنى عنهم

قال تعالى : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ أى أن شأنه تعالى مع عباده ، ليس كشأن السادة مع عبيدهم ، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم

وقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وهو من يخلف غيره ، وينوب منابه ، والمراد آدم عليه السلام ؛ لأنه خليفة الله فى أرضه ، وكذلك كل نبي استخلفه الله فى عمارة الأرض ، وسياسة الناس ، وتنفيذ أمره فيهم ، لالحاجته تعالى إلى أحد

وقال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرََكُمْ فِيهَا ﴾ أى أقدركم على عمارتها وأمركم بها

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ أى جاهدوا لنصر دينه

وإعلاء كلمته ، وتأيد دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام

ولما كان الإنسان إنما يصير إنساناً بالعقل ، الذى لو فرضناه خلواً منه لخرج عن كونه إنساناً ، ولم يكن - إذا تخطينا الشبح المائل - إلا بهيمة مبهمة ، أو صورة ممثلة ، والعقل لا يكمل ، بل لا يكون عقلاً إلا بعد اهتدائه بالشرع ، فالعقل كالأساس ، والشرع كالبناء ، ولن يفنى أساس ما لم يكن له بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن له أساس

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

فالإنسان يحصل من الالهة انسانية بقدر ما يحصل من العبادة التي لأجلها خلق
فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانية ، ومن رفضها فقد انسلخ
منها ، فصار حيواناً أو دون الحيوان ، كما قال تعالى في وصف الكفار :

﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
(الأنفال)

فلم يرض عز وجل أن يجعلهم أنعاماً ودواباً حتى جعلهم أضل منهم ، وإنما كانوا
أضل سبيلاً من الأنعام ؛ لأنها تنقاد لمن يتعهداها ، وتميز من يحسن اليها ممن يسيء
اليها ، وتطلب ما ينفعها ، وتتجنب ما يضرها ، وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
إحسانه من إساءة الشيطان ، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ، ولا يتقون
العقاب الذي هو أشد المضار ، ولأنها ان لم تعتقد حقاً ، ولم تكتسب خيراً ، لم تعتقد
باطلاً ، ولم تكتسب شراً ، بخلاف هؤلاء ، ولأن جهالتها لا تضرباً أحد ، وجهالة هؤلاء
تؤدي إلى إثارة الفتن ، وصدد الناس عن الحق ، ولأنها غير متمكنة من طلب
الكمال ، فلا تقصير منها ، ولا ذنب عليها ، وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب
على تقصيرهم ، وكانوا شراً من البهائم ، لا يبالهون ما ميزوا به ، وفضلوا لأجله

٤ - حقيقة الإنسان وفضله على سائر الحيوان

إن الله سبحانه وتعالى خلق جميع المخلوقات المنتشرة على سطح الأرض من نبات
وحيوان ، وجماد ، وجعل أفضلها ، وأشرفها الإنسان ، ولذا وجب علينا معرفة
تركيبه ، وحقيقته ، ونسبته إلى غيره من المخلوقات ، وبيان فضائله ، ومزاياه ، فنقول :
الإنسان هو الحيوان الناطق ذكراً كان أو أنثى ، وهو ذو حواس ظاهرة كثيرة
من باقى الحيوانات ، ويتميز عنها بخواص باطنة ، كما يتميز عنها بشرف هيكله ، وصورته
قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (أى أحسن

صورة) وتناسب أعضائه الظاهرة ، والباطنة ، وبشر رأسه الذى هو زينة له ، وبحدة بصره ، وبتمبيره عما فى ضميره ، وبإدراكه ، وفكره ، وبصفاته الروحانية والجسمانية فهو يمتاز عن الحيوان لاتصافه بالنفس العاقلة ، وبالذكاء ، وبالتفكير فى كل ما يحيط به ، والتعبير عنه بالقول ، أو الكتابة ، ولذا سمي ملك المخلوقات

ويمتاز عن الحيوان بصفاته الجسمانية ، كالقلم الذى هو مظهر الضحك ، والكلام وبلفظ سمعه الذى يدرك الأصوات المسموعة أياً كانت ، وكيف تشكلت ، وبما يميزه الله به من الأعضاء ، كاليدى اللتين يحسن بهما الصناعة ، والزراعة وغيرها فالإنسان يشترك مع غيره من الحيوانات فى الأشياء المحسوسة ، التى بها يحافظ على حياته ، بصيانة نفسه من البرد أو الحر ، ووقايتها من الآفات الجوية ، ومن تعاطى الغذاء الذى يسد به الرمق كل يوم لحياته

وقد وهب الله للإنسان كغيره من الحيوان آلات عضوية ذات وظائف تعينه على حفظ حياته ، وقد اقتضت الحكمة أنه متى أصيب فى هذه الأعضاء وتعطلت مات حالاً ؛ فهذا ما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان

وأما ما وهبه الله تعالى للإنسان خاصة ، فهى حياته المعنوية ، وصفاته العقلية التى يعبر عنها (بالنفس الناطقة) ويتميز بها عما سواه ، وهى أيضاً توجب حفظه وصونه فقد وهبه الله تعالى الدماغ الذى هو مجلس الحواس الباطنة ، والقوى العقلية التى هى آلة الفكر وأداة النظر

وإن شئت قلت إن الجزء الناطق من الإنسان هو (الروح البشرية) التى هى عبارة عن الفكر والإرادة ، فهما يمكنه الانتفاع بكل ما يحيط به ، واستخراج الثروة المدفونة فى الأرض ، ومحصولاتها الناجمة منها

وهو يعيش فى الهيئة الاجتماعية ، ويبحث بدون انقطاع لتحسين مركزه ، ولا ينغم ثروته ، ويميل دائماً إلى التقدم والرقى

وقد أودع الله فى الإنسان حفظ المعلومات ، ووجودها فى ذاكرته ، وبهذا حصل التفاهم بين الناس بعضهم مع بعض ، وترتبت الملكات ، وقويت القوى العقلية والإدراكات ، وبهذا أيضاً بلغ الإنسان مقاصده ، وصار ماعده من الكائنات خاضعاً له ، ومطيعاً لأوامره وأحكامه « عن المرشد الأمين باختصار ص ٢٠ »

٥ - استعداد الإنسان لجميع المعارف والصنائع

اهتدى الإنسان بما أودع فيه من القوى العقلية إلى المعارف ، والعلوم ، والفنون والصنائع ، فبأفكاره عرف كيف ينتفع بما حوله من المخلوقات ، وكيف يجلبها إليه . ويجعلها طوع يمينه ؟

وقد وهب الله سبحانه وتعالى الشهامة ، والشجاعة ، والحماسة ، وكلها من سمات الناطقية .

وبأفكاره ، وأرائه السديدة ، عرف كيف يستخدم الأرض ، ويحرثها ، ويزرعها . ويستخرج منها الثمار النافعة ؟

أليس الإنسان هو الذى يفرس الأشجار الجافية كالنخيل وغير النخيل ؟ ومن فضائل فطنة الإنسان أن الحيوانات بأسرها منقادة إليه ، ومستعدة لتوفى له مراده ، فمنها ما يتخذ للغذاء ، والحرث ، أو الحمل ، أو إزالة القذا . ومنها ما يستعمله للصيد أو للحرب ، ومنها ما يتخذ مطية ، أو يعده للسباق ، والفروسية . ومن أعجب ما يصطنعه الإنسان لمنفعة نفسه ، مما يعود فى الحقيقة على أبناء جنسه أن يفتح طرقاً واسعة فى لجج البحور ، لأسفار السفن ، واقتحام الأخطار لكل جسور ؛ فبهذه الطرق العليا تجرى الجوارى المنشآت فى مجبوحة بحار الدنيا ، وتستكشف المسالك والممالك ، وتقتحم مفاوز البحار والممالك ، فيطلع أرباب السياحة والتجارة ، على محصولات بلاد البداوة والحضارة .

وما هذا كله إلا من بحث الإنسان بفطنته ، وقوى عقله ، كما قال الشاعر :

« لولا بنو آدم بين العالم ما بان للعقول فضل العالم »

فكلما نظرنا إلى الإنسان من حيث اتصافه بهذه الفضائل حكمناه بأنه المخلوق النافع الكامل ، الذى كرمه الله بقوله : « ولقد كرمنا بنى آدم »

وأنه بقوة ذكائه ، وفكره النافع ، ظهرت على يده هذه المنافع

وأما إذا نظرنا إليه من حيث جواهره المادية، وأجزاؤه الحية الطبيعية، وتأملنا إلى كونه لحماً، ودماً، وعصباً، وعظماً، وجعلنا مطمح نظرنا صورته الجسمانية، وصرفنا النظر عن إدراكات روحه، وقابلناه بما عداه من الحيوانات، وقسناه بما سواه من هذه المخلوقات، علمنا أنه من أضعفها لا محالة، وأنه نولا العقل والفكر لم ينل من الانتفاع منها ماناله، ولم يبلغ آماله « عن كتاب المرشد الأمين »

٦ — قياس الإنسان بالحيوانات، وأنه أضعف المخلوقات

قد منحت الحكمة الإلهية الحيوانات الوحشية، والمستأنسة سلاحاً تدفع به عن نفسها، وتسطو به على أبناء جنسها

وأما الإنسان فهو مجرد عن ذلك، ومعرض بجميع أعضائه للمهالك، فجلبه عرضة لحر الشمس، وزمهرير البرد، ومضار الرياح العواصف، والتلافيح القواصف وقد حمى المولى سبحانه وتعالى جميع المواليد في سائر الهضبات، والبطاح، حتى جعل للأشجار قشراً عليها، وغلاًفاً يقوم عندها مقام السلاح

ولم يكن للإنسان مثل ذلك، ويظهر قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ في كون الإنسان من حال طفولته على غاية من الضعف، وعرضة لما لا يمد ولا يحصى من الأمراض والأوجاع، وملازمته للآلام مدة حياته بدون انقطاع

ومما يفيد أن الإنسان أسوأ حالاً من جميع خلق الله، أنه في حال ولادته لا يستطيع أن يقوم بنفسه، وأنه ضعيف المعدة، مضطرب العقل الفطري، مجرد عن التمييز، خرج من بطن أمه لا يعرف شيئاً، عرضة لأن يقاسى ما يقاسى في عمره مدة الشقاء، لا يتمتع بالراحة والسعادة، إلا ببذل نفيس عمره، من مبدئه إلى آخر أمره

ومع ذلك فهو دائماً غير آمن مما يكدره من صروف الزمان، وطوارئ الحداث فهل نستطيع أن نقول أنه ذو قوة متين، إذا قابلناه بأسد العرين ؟

وهل يسوغ لنا أن نحكم بأنه سريع العدو في الفلوات والقفار ، إذا قابلناه بالفرس والابل وكل حيوان ؟

وهو أيضاً مجرد عما وهبه الله تعالى للطيور من الطيران في الهواء ؛ وليس عنده ما عند السمك من سهولة السبح في الماء ، وليس له من حاسة الشم ما أودع منها في الكلاب ، ولا من حدة البصر بقدر ما في الصقور ، ولا من قوة السمع ما للأرانب ، وليس له من ضخامة الجسم ما للفيل ، وليس فيه من اللين والانعطاف ومطاوعة الأعضاء ما في القردة ، وليس فيه من الخفة ما في الطباء والفرلان

وقد منحت الحكمة الإلهية ، والقدرة الربانية ، كل حيوان من تلك الحيوانات بمناسباته ، وخصته بما يهتدى به لجميع احتياجاته وضرورياته ، فخصت الطيور الجوارح بأظفارها ، ووهبت لذوات الأربع نخالبها وقرونها ، لتدفع عن نفسها ، حتى السلحفاة التي هي أضعف الحيوان ، فقد جعل لها درعاً يدفع عنها الأذى ، بخلاف الإنسان فقد خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، ولا يقدر على شيء ، إلا بالتربية والتعليم فوجب تربيته ، وتعليمه ، وإرشاده للمعيشة ، والتكلم ، وتعميده على أن يفكر ويتأمل ، حتى يصل بفضل عقله ، وفكره إلى ما يحتاج إليه في حياته ، ويدفع به عن نفسه

« عن المرشد الأمين »

٧ — وخلق الإنسان ضعيفاً

من نظر إلى مبدأ الإنسان في حالة نشأته ، ودور طفوليته ، رأى أنه أضعف أنواع الحيوان ، قاصراً عاجزاً ، جزوعاً هلوغاً ، يرصده الحيوان المفترس بمخالب وناب ، وتكتفه الطبيعة بمصائب وأوصاب ، فيدب محاطاً بمكاره الطبيعة الخارجية من أمراض قتالة وعوارض مفتالة ، ثم يشب فيقع في قبضة مكاره النفس الداخلية ، فيكون في الحالين أي منذ يدب إلى أن يشب عرضة للمهالك ، بين عاملين قويين ، أسهلها عليه أقتلها له

وليس هذا حال الإنسان باعتبار الطفولة فقط ، بل هو حاله أيضاً باعتبار أول وجود الإنسان على الأرض

إذ أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان خلقه سليم الفطرة ساذجاً ، ليس عنده من القوة الطبيعية ، والإلهامات الفطرية ، ما عذ سائر الحيوان ، ليدفع بها الآفات ، ويصد الهجمات ، اللهم إلا مسححة من العقل الفطري ، كانت لا تغنى عنه في الحياة شيئاً ، ولكن الله سبحانه وتعالى أودع في خزائن ذلك العقل أسراراً كامنة فيه ، ككون النار في الزناد ، فكما أن هذه لا تظهر إلا بالقدر كذا كذلك تلك الأسرار ، وهي مدارك العقل الفائقة ، لا تظهر إلا بالاحتكاك بالمقاصد الحيوية التي لا تنتهى في جانب العقل البشرى

ومثله أن الإنسان إذا جاع ثم أكل شيئاً من نبات الأرض فشبع ، لا يقتصر في سائر أيام حياته على ذلك النبات ، بل يبحث عن غيره ، ويتطلب سواء مما يكون أعظم تغذية وألذ طعاماً

وهكذا الحال في سائر ما يحتاج إليه الإنسان ، ولهذا السبب امتاز الإنسان عن جميع الحيوان ، ومن ثم كان بدء صعوده من حضيض البهيمية إلى أوج البشرية بالطرق التدريجية ، والإلهامات العقلية ، التي تترقى برقي الحاجة ، وتنمو بنمو وسائل التربية والتعليم

٨ — الإنسان عاقل

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الذهر)

علم مما تقدم أن الإنسان في دوره الأول كان أضعف أنواع الحيوان ، وما ذلك إلا لأن الله سبحانه وتعالى أودع في كل حيوان سواء إلهاماً خاصاً ، وإدراكاً محدوداً يسيرانه في طريق الحياة ، بدافع فطري يعيش به عيشة بهيمية غير قابلة للتغيير ، وألبسه

من القوى الظاهرة لباساً لا يحتاج معه لاستعمال سلاح آخر لدفع آفات الطبيعة وهجمات العدو

وأما الإنسان فليس كذلك بل هو ذو قوى عقلية كامنة فيه كما تقدم ، وقابلة للزيادة والنقص ، أو الظهور والاختفاء ، ويحتاج لاستعمالها في أمر المعاش ، وتدير وسائل الحياة ، التي لا تصدر عنه إلا بعد الروية والتفكير فيما يدفع عنه الشقاء في الحياتين ، ويسهل له طريق السعادة للدارين ، فإذا استعمل تلك القوى مع الروية والتفكير نجح وصلاح ، وإلا هلك ، وإليه وردت الإشارة في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

لهذا كان الإنسان ضعيفاً بالنسبة للحيوان ، ما لم يعمل بما رزقه الله من قوى العقل لآخرته ، ويشغل لتدبير المعيشة لادنياء ، وما دام ذلك كذلك ، فلا ريب أن الإنسان يحتاج في تدبير المعيشة إلى وسائط كثيرة ، أهمها التعاون والاجتماع هذا وأول شعور لذلك هو الشعور بعجز كل إنسان بمفرده عن مجازاة الحيوان في طرق المعيشة الفطرية ، واحتياجه إلى مساعدة من عداه من بني النوع في تدبير شؤون الحياة البشرية ؛ فكان ذلك من بواعث انضمامه في أول حلقة من حلقات الاجتماع أو جمعية من جمعيات البشر التي كانت تدير أصول معيشتها على أبسط صورة يمكن أن يتصورها العقل لثل الجمعية الأولى للإنسان ، ومن ثم كان مبدأ التألف والاتحاد من أهم المبادئ التي تأسست على دعائمها سعادة البشر الدنيوية ، وحياتهم القومية

٩ — الإنسان مدني بالطبع

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

بعد أن كان الإنسان يسكن الغابات الكثيفة ، ويأوى إلى ظل الأشجار الغضة ويأكل من نبات الأرض ، ويهيم من الحيرة في كل واد ، ثم دخل كما تقدم في أول طور من أطوار المدنية وهو الاجتماع ، أخذ يبني لنفسه الأكواخ الحفيرة ، وينحت

في الجبال بيوتاً ، ومنها الكهوف الصناعية التي ترى في كثير من الجبال ، اتقاء عواذى الطبيعة ، ودفعاً لمخاطر الوحدة ، ثم مازال يتسع أمامه مجال الفكر ، وتتشعب طرق المقاصد ، بتشعب طرق المعيشة ، حتى تولدت فيه قوة الاختراع ، وقوة الحرص والطمع ، فما عنده حب التغالي بمظاهر الاجتماع ، والتغالب في ميدان المناظرة الدنيوية فاحتاج للاعتصام بقوة الاجتماع في المدن ، طلباً لرفاهية العيش ، وهرباً من عناء البداوة فخطط المدن ، وابتنى المعاقل والحصون ، ومصر الأمصار ، وشيد فيها شاهقات القصور ، وزاهيات المنازل والدور ، وكان في غضون ذلك يجول بفكره في نواحي الطبيعة ، باحثاً عما أودع الله فيها من الأسرار ، وأوجد من المنافع في المواليد الثلاثة (الحيوان والنبات والمعدن) ليسخر منها لمصلحته ما شاء فيما شاء

ومن نعم الله سبحانه وتعالى ورأفته بهذا النوع الإنساني ، أن جعل له من العقل سلطاناً ، إذا أطلقه من وثاق الأوهام تناول به أسرار الطبيعة من كبد السماء ، ويخرج به من أعماق الأرض ، بلا حرج عليه ولا حرج ، لينتفع بها في الحياة الدنيا ، ويتوصل بها لتعظيم الصانع جل وعلا ، فينال بذلك سعادة الآخرة والأولى ، وإلى هذا وردت الإشارة بقوله تعالى في القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

وإنما خوطب الناس بهذا بعد ترقى العقل البشري إلى مقام العلم ، الداعي للتكليف الموجب للتبصر في مكنونات الأرض والسماء ، فسبحان من أجزل للإنسان بدائع النعم ، ومن عليه بالعلم فقال تعالى : « علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم »

١٠ — الإنسان أَس الحَضارة والعمران

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴾

هكذا كان حال الإنسان، وكذلك خرج من مصاف بقية الحيوان، وصعد بالتدريج من انحطاط البهيمية، إلى أوج الحضارة والمدنية، ولا يزال كذلك مادام دائباً في تتبع أسرار الطبيعة، مشتغلاً باكتشاف كنوزها التي أودع الله فيها ذخيرة خيرة للإنسان يتناولها بقوة العقل، ويصل إليها بالثابرة على العمل، فيزرع ويستثمر، ويعمر ويستعمر ويخترع ويبتدع، ويتفياً ظلال العمران، ويستمد مادة الحياة الطيبة مع توائى الأزمان من خلال المتاعب والمشاق التي يتكبدتها في استجلاء الحقائق، وإطلاق الفكر في أطراف الوجود، يتناول به من أسرار قوة تدرأ عنه غوائل الضعف الطبيعي الذي فطر عليه، وتدفع طوارئ الطبيعة وأخطارها التي تكتنفه

وقد جد الإنسان وراء هذه الغاية، فوصل وفعل في هذا الوجود من آثار العقل ما فعل، مما هو مشاهد بالعيان، في كل زمان ومكان، ولكن بماذا وصل إلى ذلك؟ هل بمجرد كونه إنساناً عاقلاً قوياً؟ لا؛ بل توصل إلى ذلك تدريجاً بإعمال الفكر، والاسترشاد إلى طرق السعادة بنور العلم، الذي استعده من الشرائع الإلهية واهتدى به إلى تطهير النفس البشرية من أدران البهيمية، فأقام له ذلك العلم من نفسه على نفسه حسيباً يهديه نوره، وأحله من هذا الوجود في مكان كان فيه كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴾

ومن ثم تكونت منه الجماعات، ومن الجماعات شعوباً وقبائل، شيدت أسس الممالك، وأقامت الحكومات، ورفعت دعائم الدول

لهذا كان الدين ضرورياً للاجتماع، ملازماً للبشر في سائر أطوار الحضارة التي لا تقوم إلا به، ومنه تستمد الروابط والمقومات التي هي من لوازم الاجتماع المدني

وضروريات الترقى البشرى كالملك ، والعدل ، والحرية ، وطاعة الله ، وحب الناس ،
وحب الوطن ، وحسن المعاملة ، والاعتماد على النفس ، والجد فى العمل ، وغير ذلك
من الروابط والمقومات التى تلزم لترقى الشعوب ، وتصاحب الحضارة والعمران مع
توالى الأزمان

عن كتاب الدروس الحكيمة
للمرحوم رفيق بك العظيم

١١ - حاجة الإنسان الى بني جنسه

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته ، وبما تركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه

ولو فرضنا أقل ما يمكن فرضه ، وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً ، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن ، والعجن ، والطبخ ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين، وآلات ، لا تتم إلا بصناعات متعددة، من حداد ، ونجار وفاخوري

هب أنه يأكل حباً من غير علاج ، فهو أيضاً يحتاج إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة، والحصاد، والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة ، وصنائع كثيرة، أكثر من الأولى بكثير ويستحيل أن تنفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد ، فلا بد من اجتماع الكثيرين من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم

فلا بد للإنسان في هذه الحياة الدنيا من الاجتماع بالناس ، والتعاون معهم في الأشغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع ، والراحة للجميع

فالحجاز مثلاً يعمل كثيراً من الخبز، بعضه يلزم لقوته ، وباقيه يزيد على حاجته ويحتاج إلى لوازم أخر كالقماش الذي يلبسه ، وهكذا النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم للملابسه ، ويحتاج إلى أشياء غيره ، كالخبز الذي يأكله ، فيحتاج الحجاز أن يأخذ ما يلزم للمبوسه من القماش الزائد عند النساج ويعطيه من الخبز الزائد عنده ، ويحتاج النساج أن يأخذ ما يلزم لأكله من الخبز الزائد عند الحجاز ويعطيه من القماش الزائد عنده ؛ وهكذا تلزم المبادلة بين أصناف الناس في سائر الأشغال ؛ ولكن

جعلت النقود واسطة في المبادلة، لأجل سهولة المعاملة ، كما أن الجميع يحتاجون إلى حاكم يمنع القوى من التعدي على الضعيف ، وينصف المظلوم من الظالم ، وبأخذ صاحب الحق حقه بالقهر والعنف ، ممن لا يطيعه بالمعروف واللفظ ، وينظر في مصالحهم العامة ، كحفظ الصحة ، وتنظيم البلاد ، وتحسينها ، ومنع الأجنبي من التعدي عليها ، وعمل الأشغال العمومية كالترع ، والقناطر ، والجسور ، إلى غير ذلك من المصالح العمومية ، وفي نظير قيامه لهم بذلك يؤدون له من أموالهم ، ومكاسبهم ما يلزم لنفقته ، ويكفي لمصروفه ، ويبقى بمصاريف من يحتاج إليهم للاستعانة بهم في تلك الأشغال ، كالوزراء ، والأمراء ، والمديرين ، والمأمورين ، والكتبة ، والماورين والحكماء ، والمهندسين ، والعسكر وغيرهم ، فبهذا يظهر احتياج أصناف الناس بعضهم إلى بعض ، وارتباط كل واحد منهم بغيره ، والمنفعة مشتركة بينهم ، ومن هنا نشأ الاجتماع والتعاون فيما فيه الخير والمصلحة للجميع ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضاً في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لما ركب الطباع في الحيوانات كلها ، وقسم القدرة بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات المعجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان فقدرة الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الإنسان ، وكذا قدرة الحمار ، والثور ، وقدرة الأسد ، والفيل أضعاف قدرته

ولما كان العدوان طبيعياً في الحيوان ، جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمدافة ما يصل إليه من عادية غيره ، وجعل للإنسان عوضاً عن ذلك كله الفكر واليد ، فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر ، والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المدة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النابتة عن المخالب الجارحة ، والتروس النابتة عن البشرات الجاسية

(الصلبة) إلى غير ذلك مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الأعضاء

فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم ، ولا سيما المفترسة ، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ، ولا تنفي قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها ، فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه ، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ، ولا غذاء ، ولا تتم حياته ، لما ركبته الله تعالى فيه من الحاجة إلى الغذاء في حياته ، ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسةً للحيوانات ، ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ، ويبطل نوع البشر

وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء ، والسلاح المدافعة ، وتمت حكمة الله في بقاءه ، وحفظ نوعه ، فاذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني ، وإلا لم يكمل وجودهم ، وما أراد الله من عمارة العالم بهم ، واستخلافه إياهم

(مختار من مقدمة ابن خلدون)

١٢ - ميل الإنسان للتأنس والاجتماع

طبيعى غريزى

إذا أمعنا النظر ، وأنعمنا الفكر ، فى تنظيم بنية الإنسان وتركيبه القويم ، وخلقته فى أحسن تقويم ، ونأملنا أوصافه الجسمية ، وفضائله العقلية ، تبين لنا أنه مخلوق من أصل فطرته بعقله وحسه ، لأن يعيش بالتأنس والاجتماع مع أبناء جنسه ، وأن قوته البشرية تميل إلى الاحتياج إلى غيره ، وأنه إذا لم يجتمع بالتأنس والعمران مع أمثاله كان أضعف من الحيوان الذى عند انفراد الإنسان يوشك هو أن يهيم باغتياله وبذيقه كأس وباله

فلولا ما فى الإنسان من صنعة الإدراك العقلية ، لما تسلطن على المواليد الحيوانية ، والنباتية ، والمعدنية ؛ ولكن شرط تسلطه على هذه الكائنات صقل إدراكه بتأنسه مع أبناء جنسه ؛ وإلا لما أمن من اغتيال ماعداءه فى غده وأمسه ؛ ولو لم يكن الإنسان مخلوقاً للتأنس مع إخوانه ، والاجتماع مع أقرانه ليصنع معهم هيئة اجتماعية ، وحالة عمرانية تمدنية ، لم يكن لتخصيص الحكمة الإلهية له بصفته الناطقية كبير مزية فقد منحه الله سبحانه وتعالى قوة الكلام ، وخصه بقوة الفكر ، والفهم ، والإفهام ليدرك ما فى الأشياء التى حوله من المشابهة والمباينة ، ويعرف النسب بين الأشياء الخفية والمعانية

وقد خصه الله سبحانه وتعالى بالنفس الطمئنة التى تسمى بالذمة ، ليميز بها ما يستحق المدح والذمة ، وليتحقق بها ماله وما عليه من الواجبات ، والحقوق لكل إنسان مثله بل لكل مخلوق ، وكذلك ميزه بالقريحة التى هى مفتاح معالى الأمور ، ليأمر وينهى وهو آمر ومأمور

فالحالة التأنسية للإنسان ، والاجتماعات البشرية للتحضر والعمران ، هى حالة فطرية للآدى من أصل ولادته وخلقته ، وهى فيه جبلة وغريزة طبيعية ؛ فبالناطقية الموجودة فيه من أصل الفطرة يمكنه إعمال قواه العقلية بإمعان الفكرة فيسمى لما فيه

التمدن والحضارة ، ويئذل جهده بحوز ما ينتج عن التمدن بالبراعة والمهارة ؛ لأنه لو
انفرد وحده ، ولم يتأنس بغيره ، ولا اكتسب لوطنه درجة العمران كان دائماً ضعيفاً
خائفاً ، وعن جادة الأمن خائفاً ، فباجتماعه بينى جنسه ، واتحاد تجاريهم وحدسهم
بتجريبه وحدسه ، تتسع القوى العقلية المنضمة إلى البحث عن العلوم العقلية
والنقلية

فهذا تتسلطن الأمة التمدنة على من سواها ، وتجلب لنفسها من المنافع ما عند
من عداها

وما دامت الجمعية التأنسية مائلة الى الحصول على السعادة ، وراغبة في تحصيل
الشرف والسيادة ، فلا محيص لها من أن تتماطى الأسباب ، وتتشبث بالاغتنام
والاكتساب ، فإن أهملت التمسك بجبال التمدن والفضيلة ، واستغنت عنه ورضيت
بالخشونة والدعة ، عاشت مدة عمرها ذليلة

فيجب على الإنسان أن يدع الدعة التي هي في لوح فؤاده منطبعة ، وفي زوايا
الكسل مودعة (المرشد الأمين)

١٣ - وجوب تهذيب خلق الإنسان

من حيث ان الإنسان مجبول على التأنس والمعيشة مع أمثاله يجب أن يحسن خلقه ، ويروض طبعه بالتربية والتهذيب

فإن الخلق عادة النفس التي تصدر من الإنسان بلا روية، وهو نوعان : إساءة وإحسان ، جبيل عليهما الإنسان ، فإذا ارتسم في النفس أيهما كان نغله صعباً؛ لأنه تطبع

فإذا كانت الأخلاق المحموده غريزية في بعض الناس فلا يهمل الباقي منهم أن يصيروا إليها بالرياضة والألفة ، ويرتقوا إليها بالتدرب والاعتناء والكلفة فمن لم يكن منهم على الخير مطبوعاً يصير متطبعاً ، والفرق بين الطبع والتطبع أن الطبع جاذب مفتعل ، والتطبع مجذوب مفتعل ، وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ، ولا الأخلاق الجميلة ، ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المنقبة ، وتأنف من المثلية ؛ لكن سلطان طبعه يأباه عليه

وسبب ذلك في الأخلاق، أن الطبع المطبوع ملكة للنفس، التي هي محله لاستيطانه إياها، وكثرة إعاقته لها؛ والأدب طارىء على المحل غريب ، فالإنسان بأنسه وبائتناسه يعلو الرتب ، وبشيمه الطاهرة ينال أعظم القرب

فلا بد من الرياضة والتهذيب لكسب الخلق الحسن واستكماله
قال صلى الله عليه وسلم : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وهي ما أوصاه به ربه
وقال أيضاً : أدبني ربي فأحسن تأديبي
وأكمل الآداب أدب العلم والعمل ، وكل ما يخرج الإنسان من الزيف والزلل

١٤ - وجوب تربية الإنسان

الغرض من التربية تنمية الصغير جسداً وروحاً وأخلاقاً في آن واحد ، بمعنى تنمية حسياته ومعنوياته بقدر قابليته واستعداداته ، كما قال الشاعر :

« كل الأنام بنو أب لكنا في الفضل تعرف قيمة الإنسان »
والتربية الأولية فائدتها أن يعتاد الصبي أن ينقاد بطبعه الى ما يريد منه مؤدبه ويختاره له مرشده واستاذة ، فغايتة المطاوعة
وهذا النوع كما يكون في الإنسان ، يكون أيضاً في الحيوان ، بترويضه وتغريته على الإطاعة

وأما تنمية العقل ، التي هي غذاؤه بالمعارف ، كغذاء الجسم بالطعام ، فهي خاصة بالإنسان ، فكما أن غذاء جسمه بالطعام الطيب ينميه وينمشه ويقوى أعضائه كذلك غذاء الروح بالمعارف ينميها ويقويها ، بشرط أن تكون هذه المعارف معقولة مقبولة فالتربية المعنوية تزيد في تنمية عقول الأطفال ، بالمعارف وحسن الأخلاق على التناسب ، من حسن ادارة المرشد والمعلم ، فبهذا يقال - لمن اكتسب المعارف الجيدة والأخلاق الحسنة - أنه حسن التربية

وحسن تربية الأفراد ذكوراً وإناثاً ، وانتشار ذلك فيهم ، يترتب عليه حسن تربية الهيئة الاجتماعية ، يعني الأمة بتمامها

فالأمة التي حسنت تربية أبنائها ، واستعدوا لنفع أوطانهم ، هي التي تعدُّ أمة سعيدة فبحسن تربية أولادها ، والوصول الى طريقة إسعادها ، لا تخشى أن تأتمن أبنائها على أسرار الوطن ؛ بخلاف سوء التربية المنتشر في أمة من الأمم ، فان فساد أخلاق بنيتها يفضي بها الى العدم ، حيث يفشو فيهم الانهماك في اللذات والشهوات والانتهاك للحرمات ، والتعود على المحرمات

(المرشد الأمين)

١٥ - وجوب تعلم الإنسان

الإنسان من حيث أنه محاط بأشياء كثيرة تخصه ، ومكلف بمعرفتها حق المعرفة للزومها له ، وجب عليه أن يتعلمها للوقوف على حقيقتها

والتعلم هو الوسيلة العظمى التي يكتسب بها الإنسان معرفة ما يجبهه بالكلية ، أو ما بقى له من تكميل علمه ، ببعض أشياء جزئية

فالتعلم جزء من التربية المعنوية ، التي هي تهذيب العقل وترويض الذهن وهذه التربية المعنوية تنقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تربية النوع البشرى ، يعنى تربية الإنسان من حيث هو إنسان أى تنمية مواده الجسمية ، وحواسه العقلية

القسم الثانى : تربية أفراد الناس ، يعنى تربية الأمم والملل

القسم الثالث : التربية العمومية لكل إنسان فى خاصة نفسه ، وهى تربية الإنسان الخصوصية

فالقسم الأول طبعى ، ويكون غالباً فى أيام الصبا وزمن الشبية ، التي بفواتها يفوت المرام ، وتضيع الأيام ، فينبغى أن لاتخلو أيام الصبى من افادة واستفادة ، ليتحصل للذكور والأناث من صغر السن أسباب السعادة والسيادة ، ولا يزال كل منهما بتوفيقه تعالى محصلاً للزيادة ، حتى لا يتأسف أحد منهم عند الكبر على ما مضى من الأيام ، وانقضى من الأعوام ، بدون الحصول على المراد ، من أحوال المعاش والمعاد

وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه ينشد ، ليقتردى به من يسترشد :

« أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا علم وتحسب من عمرى »

وقد تأسف على زمن الشبية أقوام كثيرون من الأفاضل ، ورجال عديدون من الأماثل ، وسعوا فى كبر سنهم أن يجبروا خلل مافات ، فتعلموا بقدر ما استطاعوا ولذا قيل :

« إذا بلغ الفتى عشرين عاماً وما بلغ المرام فذاك عار »
وبالجملة فالتعلم يكون في سن الشببية لكل فرد من أفراد العالم البشرية ، ويقوى العلم بالممارسة الى ما شاء الله . قال الشاعر :

« فان من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه »
« حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يبسه »

والقسم الثاني : لا يحصل إلا بتعليم أحكام الدين ، الواجب معرفتها على كل إنسان وحقوق القرابة ، ولا يكون ذلك إلا في الجمعيات التي ابتدأت في المدن والعموان كترية المشائر والعائلات

وهذا القسم إما يكون بالهدى الذي أنعم الله به على الخلق كافة ، بعضه بالعقل وأسباب الهدى لهذا المعنى الكتاب والسنة ، وبصائر العقول

ويعبر عن الهدى بشرح الصدر كما في قوله تعالى :

« أَفَمَنْ نَرْحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ »

وله نتائج شريفة ، أجلها معرفة الله تعالى التي بها سعادة الدارين وسائر الخصال التي تتفاضل بها الرجال

والمتصف بالهدى متصف بالعقل المحمود ، والذي يرشد الى تركية النفس هو سياسة الشرع ، وصدق متابعة الرسول في سائر ما جاء به من الأحكام والآداب ، التي بينها الشارع ، وجعل الكتاب العزيز الذي هو الآية الكبرى ، والنعمة العظمى في بيان ما لا تهتدى اليه العقول ، وفي الاعتصام من الفتن ، فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لا تضر العاقبة الحسنى

فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع ، لا بطرق العقول المجردة وأما التربية العمومية المسماة أيضاً بالتعليمات العمومية ، فهو ما يتعلمه الذكور والاناث في المكاتب والمدارس ، وفي سائر مجامع المدارس ، التي يجتمع فيها للتعليم عدد مخصوص من المعلمين . وهذا القسم أمره معلوم ، وهو ينقسم الى تعليم أولى ، وابتدائي ، وثانوي وعالي (وأمره متعلق بوزارة المعارف العمومية) (المرشد الأمين)

الزنان والأخلاق

اتفق العلماء على أن الأخلاق والميول تنتقل بالوراثة، ولذا قيل : الولد سرُّ أبيه
وقال عليه الصلاة والسلام : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس »
وقال أيضاً : « إياكم وخضراء الدمن » فقالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟
قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء »
وقال معروف الرصافي :

« وأخلاق الوليد تقاس حسنًا بأخلاق النساء والودات »
« وليس ربيب غالية المزاي كمثل ربيب سافلة الصفات »
وقال الشاعر :

« وينشأ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عودُه أبوه »
وغير ذلك من الأحاديث والأمثال الدالة على مقدار تأثير الوراثة في أخلاق
الأبناء والنسل

والصفات، إن كانت حسنة ، أوقبيحة ، فهي تنتقل أيضاً بسهولة في النسل؛ غير
أن من الأخلاق ما هو غريزي في نوع الإنسان ، وراثي فيه من أصل الخلقة ، وذلك
يكون أثره عاماً ، ويشاهد في الناس عامة
ومنها ما هو خاص بإنسان دون آخر ، وأسرة دون غيرها ، وهذا ما جاء من
الوراثة عن الآباء والأسلاف

فالأخلاق الوراثية العامة في نوع الإنسان هي : الحذر ، وحب الدفاع عن
النفس ، وتوقى الحوادث ، كما يحصل في تلفته ذات اليمين ، وذات اليسار إذا مشى في
طريق مظلمة خالية من الناس ، وكتوتر شفتيه ، وتقطيب حاجبيه ، والتمكشير عن
أسنانه ، كمن يتحفز للوثوب ، أو الانتقام إذا ثارت في نفسه ثورة الغضب ، وأخذته
حدة الغيظ ، وكمن يمدو إلى الأمام ، ويقفز إذا سمع زحجرة أو فرقة

كل هذه حركات ورثها الإنسان بطبعه عن السلف الأول من غير تعليم ، ولا تدريب عليها ، ويفعلها الإنسان وهو لا يشعر بها لثباتها في النفوس في عهده الأول أما الأخلاق الوراثية الخاصة فهي ما يشاهد في الإنسان من ميل إلى صفة من الصفات ، أو خلة من الخلال بدافع خاص ، وميل نفسى يقارب الفريزة كما يرى في الأطفال إبان حداثتهم أو نشأتهم ، من ميل بعضهم إلى الشجاعة ، أو التؤدة ، أو الحلم ، وغيرهم إلى الرعونة والنزق ، وهذا إلى الصدق ، وذلك إلى الكذب ، وهلم جرا وهذه الصفات يرجع ظهورها في النسل إذا كانت متأصلة متمكنة في أحد الأبوين ، أو فيهما معاً ، وقد لا تظهر

وسر ذلك لا يزال خفياً على الناس ، وفوق كل ذى علم عليم

مثال ذلك : انظر إلى الأمة العربية ترأى أنها مشهورة بالشجاعة ، وذلك لأن هذا الخلق متمكن في أبنائها من الصغر ، فليس للجن سبيل إلى قلوبهم ، فإذا ما وقع أحد أبنائها في حادث يدعو إلى الجبن لا يجبن ؛ بل يحتفظ بالشجاعة والإقدام ، واقتحام الغمرات إلى آخر نسمة من حياته ، وما هذا إلا لتمكن الشجاعة فيه من أيامه الأولى ، ولأنه ورثها من آبائه الأولين

وكذلك الأمة التي اعتاد أبنائها الكذب ، إذا استمرت على ذلك قرناً أو قرنين ، فإنك لا تلبث أن ترى الكذب في أبنائها عادةً يلجأون إليها في كل أعمالهم ، فيأتونه عفواً بغير مبالاة أو استحياء ؛ لأنه يصبح عادةً لهم ، والعادة قلما يستشعر صاحبها بمقدار تمكنها من نفسه

هذا وأن الأبناء المتمكنة فيهم الأخلاق - حسنة كانت أو سيئة - من طريق الوراثة قلما تؤثر فيهم التربية المخالفة لنزعتهم الوراثة إلا قليلاً لتأصلها في نفوس آبائهم من قبل ، ولا يستطيع صرفهم عن أخلاقهم التي ورثوها عن الآباء والسلف إلا ببذل الجهد واجهاد النفس ، بخلاف غير المتمكنة فيهم الأخلاق الوراثة ؛ فقد يسهل تمويدهم على الأخلاق التي تخالف نزعتهم ، وهؤلاء تؤثر فيهم التربية الخلقية تأثيراً كبيراً

« تقويم الأخلاق للمؤلف »

الإنسان والدين

الإنسان في مبدأ نشأته يكون على دين أبويه، فالمسلم يلد مسلماً، والكافر يلد كافراً
بدليل قول سيدنا نوح عليه السلام لربه :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح)

تدل هذه الآية على أن نوحاً عليه السلام دعا على قومه بهذا الدعاء قائلاً: يارب إن
ترك الكافرين على الأرض أحياء ، ولم تهلكهم بعذاب من عندك، يضلوا عبادك
الذين قد آمنوا بك ، ولا يلدوا إلا فاجراً في دينك ، كفاراً بنعمتك

فيستدل بهذه الآية على أن المسلم لا يلد إلا مسلماً ، والكافر لا يلد إلا كافراً ، أى
إن الإنسان عندما يولد يكون تبعاً لدين آباءه

ولكن لا ذنب له في الكفر؛ لأنه قاصر لا يدرك ، ولا يميز بين الأديان ، فهو
لا يؤخذ على ذلك حتى يبلغ سن الرشد والإدراك والتمييز ، بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث البخاري عن أبي هريرة :

« ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، كما تنتجون
البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها ؟ »

فالذي يفهم من قوله عليه السلام في هذا الحديث : فأبواه يهودانه أو ينصرانه الخ
أن التهود أو التنصير صفة تطرأ على الإنسان بكسب أبويه ، كالجدع الذي يصيب
الشاة بعد أن تولد على الفطرة سليمة لا عيب فيها ، واعتبر ذلك بما نص عليه الشرع
الإسلامي من عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤخذوا بما فعل آبائهم من التهود والتنصير
حتى يبلغوا راشدين ، راضين بدين آبائهم ، فيؤخذون إذ ذاك ، وقد أقيمت على كواهلهم
أعباء التكليف بما كسبت أيديهم

فترى الإسلام قد اعتبر القاصرين ، ولو كانوا من أبناء النصارى ، أو اليهود ، أو
المجوس مسامحين ناجحين حتى يكلفوا ، كما جاء في حديث آخر :
« كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه
أو يمجسانه » (عن الأسود بن سريع)

فالدين الفطرى لكل مولود هو الإسلام ، إلا فيما يتعلق ببعض المعاملات الدنيوية
كالإرث ونحوه ، فإن الأطفال في ذلك تابعون لأبائهم
ونحن لا نريد أن نذكر في هذا الكتاب وجه كون الإسلام دين الفطرة ، وأنه
لو ترك الطفل وشأنه حتى كبر غير مهود ولا منصر لما اختار بفطرته إلا الإسلام ،
ونكتفى بأن نقول ما جاء في القرآن الكريم : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » أى
إن الدين الرضى عند الله هو دين الإسلام لا غيره
وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران)

وقال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ أى كيف يطلبون غير دين الله وهو الإسلام
(وله أسلم) أى انقاد من فى السموات والأرض

ومن أراد البحث فى بعض أصول الإسلام وقواعده والأغراض التى يرمى اليها
الشارع ، فليطلع على رسالة (الإسلام دين الفطرة) لحضرة العلامة المفضل المرحوم
الشيخ عبد العزيز شاويش

محبة الانسان لنفسه

موجبة لبغض أبناء جنسه

محبة الإنسان لنفسه هو إحساس غريزي فيه، يمثه على أن يجلب جميع ما يقدر عليه لرضاها، وشفاء غليلها، وقضاء شهواتها، فالتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا، ومركز دائرة مرغوبه، فلا تنبعث أشعة فكره إلا إليها، وكل ما يتمناه أو تشتهيه نفسه من الغنى والزينة والفخار يجعله عائداً إليها، وكذلك يقصر بحثه على إزالة الشر عنها، فلا رغبة له في نفع الإخوان، ولا الأوطان، فجميع ما يجلبه من خير، أو يدفعه من شر، متولد من هذه المحبة، فهي بالنسبة إليه سبب اللذات والآلام، ومحلبة الشهوات الجسمية والعقلية

فالإنسان مطبوع على أن يحسن له حب النفس ما فيه صلاحه الخاص به، بما يوافق ميله وتولعه بالفخار، ويزين له الوصول إلى هواه

فأحب شيء إلى الإنسان التعبير عن نفسه (بأنه أو نحن) ليشرف نفسه، ويزينها بما يستطيعه، وأعظم فخر للإنسان المحب لنفسه إذا اجتمع بأقرانه وأمثاله أن يظهر عليهم بمظهر الهيبة والإجلال، وأن يحب منهم أن يدركوا منه قوة عقله وفضائله ومزاياه الخصوصية ليحترمه جميع الناس، وهذا ما يرضيه غاية الرضا، ويساعد على بلوغه المنى، ويعود على حوائجه بسهولة القضا، وما هذا كله إلا أنه يحب نفسه حباً جماً، وربما تجاوز في حبها الحد مما أعمى وأصمى، فلا يحب سواها، ويبلغها من جميع ما تشتهيه منها، فهي لأموله مركز الآمال، ومحط الرحال، ومن ذلك أنه يحب العلو على الجميع، فسكان عباد الله مخلوقون لجنابه الرفيع، ودائماً يريد منهم المدحة واستحسان الأفعال

فهذه الخصلة في الحقيقة خارجة عن حد الإنصاف والاعتدال، لا يعد صاحبها إلا

ظالماً لنفسه طائعاً لهواه ، جائراً جباراً متملقاً حسوداً لمن سواه

فحب النفس خصلة جامعة لجميع العيوب والذنوب ، مخلة بالجنس البشرى ، دالة على دناءة النفس ، حيث أن صاحبها مقصور الهمة على منفعة نفسه لا يعود نفعه في شئ على إخوانه وأبناء جنسه ، وهى منبع الحرص والطمع كما قال الشاعر :

« إذا ماشئت أن تحيا حياة سهلة المحيا »

« فلا تحفل بحب النفس أو تغتر بالدنيا »

وعلاوة حب النفس أن يكثر الإنسان من مدحها ، ويحكي عنها أفعالا عظيمة يطنب في متنها وشرحها ، فهو حب مذموم ، وصاحبه ملوم ، يدل على قلة العقل والأدب ، ودنائة الأصل والحسب ، وعلى الخفة والطيش ، ولا يتمتع صاحبه بأهنا عيش

فيذنبى في تربية الأولاد من ذكور وإناث أن يعتنى مربيهم بأن يطفى من قلوبهم نار حبهم لأنفسهم ، وحرارة حرصهم على جلب كل شئ لخاصيتهم ، فان حبهم للنفس بهذه الدرجة إنما هو عين البغض لها ؛ لأنه يجلب لهم بغض من عداهم من الإخوان ، وكيف ينال السعادة من خص نفسه بالمحبة ، ولم يجعل لأخيه منها قدر حبه ؟

وفي الحديث الشريف : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
وهذا الحديث من أعظم آداب الدين (المرشد الأمين)

حياة الإنسان والإنسانية

ما أغرب حياة الإنسان ! الأيام تمر ، والأعوام تكرر ، والإنسان يتنقل من دور الى دور

فبعد أن يولد طفلاً ضعيفاً صغيراً ، ينمو رويداً رويداً إلى أن يغدو شاباً قديراً ، ثم رجلاً كاملاً ، ثم شيخاً هرمًا كبيراً ، ثم أخيراً بعد الحياة - التي مهما طالت فهي قصيرة مؤقتة بالنسبة الى كروار الأيام ، ومرور الأعوام - يهبط إلى حفرة القبر الباردة ، غنياً كان أو فقيراً ، ملكاً أو صعلوكاً ، جاهلاً أو عاقلاً ، مؤمناً أو كافراً على أن الأمر الأغرب من هذا ما يظهره الإنسان في كل مدة حياته هذه المؤقتة من المجاهدات الطبيعية ، والمصارعات الأدبية ، والاضطرابات الروحية والنفسية ، لأجل الحصول على السعادة والرفاهية

فمن الناس قوم ظنوا السعادة في كنز الدينار ، فهبوا يجاهدون الليل والنهار لحشد الأموال ، غير مباليين بدموع اليتامى ، ولا بتنهد الأرامل ، ولا بويل الفقراء والمحتاجين

ومنهم آخرون ظنوا السعادة في حب الذات واللذات ، فأخذوا يكدحون ويكدحون ويتفانون لأجل اقتناء حلل باهرة ، وتناول أطعمة فاخرة ، وإتمام شهواتهم البشرية والبهيمية ، وأمياهم الطبيعية ، غير مكترئين بناموس الإنسانية ، ولا بالواجبات الوطنية والأدبية

وآخرون ظنوا التمدن قائماً بالألحاد والكفر ، فانصبوا على الاستهزاء بالأديان ، والاحتقار بكل ما هو عدل وحق وواجب ، معتبرين الرذائل فضائل ، والفضائل أوهاماً خيالية ، وتصورات وهمية كاذبة ، باذلين حياتهم ، والحالة هذه بعيشة خالية من كل عمل صالح ، وفعل حميد

ولكن يا لله من الخواطر المريعة ، والذكرى الفظيعة ، التي تدخل قلوب هؤلاء

الناس أعداء الإنسانية في كل عام جديد ، يرون الأيام تمر ، والأعوام تكرر ، وما بعد هذا المرور والكروور إلا التدهور أخيراً في هاوية الموت الهائلة

هنا عند التفكير في الموت ترتعد فرائصهم ، نعم يكتب الإنسان المحب للمال عند ذكر الموت ، لأنه يرى أن الموت لا يدع له وقتاً طويلاً حتى يتلذذ بالأموال ، التي جمعها بما لا يوصف من الأتعاب والمصائب والأهوال

يرجف المحب للذات والذات عند منظر الموت ، لأنه يرى أن الموت حالاً يدركه ، وهو بعد في ريعان شبابه ، وزهرة صباه ، ويهلع قلب الكافر عند اقتراب الموت ، لأنه يرى أن الموت يطرحه في قنم القبر ، عادم الأمل ، مقطوع الرجاء ، فاقداً كل تعزية

ولكن ما أشد ارتعاد الإنسان (عدو الإنسانية) حينما يرى الموت واقفاً فوق رأسه كجلاد شديد ، مستلاً سيفه الحاد ، ليقطع به نسمة حياته ، التي لم يعمل في خلاها عملاً نافعاً للإنسانية وبنيتها

عشاً يحاول حينئذ أن يزيل من أفكاره صورة الموت المريعة ، ويعرض بوجهه لثلاثين في ساعته الأخيرة تنهد الإنسانية ، وتصاعد زفرائها وأنينها مما قاسته وتحملت منه باطلاً ، يسترحم أو يستشفع ، أو يطلب تعزية لنفسه الحزينة ، وتقوية لجسده المضطرب بمراى الموت ، الموت الموت لا مناص منه ولا مهرب ، وكل نفس ذائقة الموت ، وإن كنتم في بروج مشيدة

هكذا الإنسان (عدو الإنسانية) بعد أن يعيش عيشة تعسة لا فائدة منها للهيئة الاجتماعية ، يذهب أخيراً من هذا العالم حزينا كئيباً بدون أمل ولا رجاء ، ويطوى ذكره تحت التراب

بيد أنه على قدر مافي ذكر الموت من أسباب الروع ومنظره من الفظاعة لمدو الإنسانية من الناس ، فانه لذيذ ومرآه مفرح للإنسان (صديق الإنسانية)

نعم يفرح ابن الإنسانية وصديقها بذكر الموت ؛ لأنه يعتقد أن هذه الحياة الوقتية الزائلة ، إنما هي ميدان جهاد روحي للفوز بحياة أخرى أبدية ، يتعزى ابن

الإنسانية باقتراب الموت ؛ لأنه يؤمن بأن الموت إنما هو نهاية هذه الحياة الأرضية
التعسة ، وبداية سعادة حقيقية سماوية ، وبهذا الاعتقاد الوطيد ، والإيمان الثابت
ترى الإنسان (صديق الإنسانية) يضحي بكل سرور وارتياح مصالحه الذاتية في
سبيل خدمة المصالح العمومية ، جاعلاً ذاته في كل وقت نافعاً لقريبه ، سواء بالأقوال
والأفعال ، محسناً إلى الفقير والبائس ، متفقداً للأرامل واليتامى ، مضحياً كل ماله
حتى نفسه ، التي هي أعز شيء لديه أيضاً في وقت الحاجة ، حباً لشرف وطنه ، ومجد
أمته ، وهو يصعد بالعقل والحكمة إلى الأعالي السماوية ، حيث يشاهد نور الكمال
الإلهية ، فيستنير وينير بها أبناء نوعه وجنسه ، ووطنه الغارقين في ظلمات الضلال
والجهالة

فالإنسان (صديق الإنسانية) عندما يأفل نجم حياته المؤقتة ، يقبل قبلة الموت
مسروراً عالماً أنه قد أتم واجباته الإنسانية ، وأطاع الله في كل ما فعل ، فهو حينها
يقف في ذلك اليوم الرهيب المصيب (الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى
الله بقلب سليم) أمام الديان العظيم ، يمكنه بكل راحة أن يقول : قد جاهدت الجهاد
الحسن ، وأتممت السعى ، وحفظت الإيمان ، فمذا الآن أعد لي أكليل العدل
ويقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر)

هذه هي حياة الإنسان (عدو الإنسانية) وآخרתة ، وهذه هي حياة الإنسان
(صديق الإنسانية) وآخרתة

أما الأولى : فحياة شقاء دنيوى ، وآخרתة عذاب أبدي سرمدي

وأما الثانية : فحياته سعادة أرضية ، وآخרתة نعمة سماوية

فيجب على كل إنسان أن يتنبه لذاته من غرور هذا العالم ، وليعلم أن الحياة الدنيا

متاع الغرور

كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد)

وأن يفعل الخير والإحسان، بقدر استطاعته لبني الإنسان، متبعاً صوت ضميره
الحى الراقى، وشعوره الشريف الطيب، وليد كر دائماً أنه إنسان، فليشفق على أخيه
الإنسان، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، حتى يخلد له فى بطون التاريخ ذكراً
حميداً، وأثراً مجيداً، بمحبته الفعلية للإنسان، وبني الإنسان
(الإنسانية والتمدن)

ولقد أحسن من قال :

أنت الذى ولدتك أمك باكياً	والناس حولك يضحكون سروراً
فاحرص على عمل يكون إذا بكوا	فى يوم موتك ضاحكاً مسروراً
وقول آخر :	

ليس من مات فاستراح بميت	إنما الميت ميت الأحياء
-------------------------	------------------------

من لا خير فيه يرتجى	إن مات أو عاش على حد سوا
---------------------	--------------------------

ما عاش من عاش مذموماً خصائله	ولم يموت من يكن بالخير مذكورا
------------------------------	-------------------------------

الوازع الديني وحاجة الناس اليه

الوازع الديني هو الزاجر النفساني الذي يمنع الإنسان عن ارتكاب الآثام وكل فرد في شدة الحاجة إلى هذا الوازع الديني، حتى يبتعد عن كل ما يؤذي الناس ويفضّب الخلق، إذ أن الله خلق الخلق، وهم ميالون بطبيعتهم إلى الاجتماع مفطورون على السعى للحصول على حاجياتهم الضرورية والكمالية، وجعل منهم القوى والضعيف، والغنى، والفقير، والطيب، والخبيث، وكل منهم يحب أن يكون أحسن الناس معيشةً، وأرقاهم حالاً، بدافع الاستئثار، وحب الذات فترى القوى يبطش بالضعيف، والمظيم يظلم الحقير، والكبير يفتصب مال الصغير

فمن أجل ذلك يكثر النزاع، وينتشر القتل، والسلب، والنهب، وينتهى الحال بالفساد العام

لذلك كان الإنسان في حاجة إلى قوة روحية، تقف سداً منيعاً أمام ميوله، وأمام نفسه الأمارة بالسوء

هذه القوة هي الوازع الديني، الذي يفرس في نفس صاحبه خوف الله تعالى، ويشعره بمظامته الإلهية، ويبعثه على الاعتقاد أنه مطاع على جميع الحركات والسكنات عليم بما تكنه القلوب، وما تخفيه الصدور

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (الؤمن)

وقال جل شأنه: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه)

وقال عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ (المجادلة)

فهذا الوازع الديني، الذي أساسه الإيمان بالله، والاعتقاد بأنه مطلع على خفايا

الناس ، يرى أعمالهم ، ويسمع نجواهم ، يحمل الإنسان على مراقبة خالقه ، فى سره وعلايته ، وصحته ، وسقمه ، وشبابه ، ومشيبه ، ويجعله خيراً محضاً ، حتى يرى عمل الخطيئة من أكبر الذنوب

ولا سبيل لمنع الجرائم ، ووقوف كل إنسان عند حده ، إلا بهذا الزاجر وحده وأما الزواجر الأخرى ، فلا تكفى لحمل الإنسان على انتهاج الطريق القويم فكثيراً ما يقدر الإنسان على الخيانة ، ولا يعلم به أحد ، ويتمكن من السرقة وهو محتاج ، ويستطيع أن يقتل عدوه ، ويأمن من جزاء الحكومة ، واطلاعها على أمره ، ولا يرضى لنفسه ذلك مخافة الله ، وخشية عقابه ، مع علمه أن القانون لا يحاسب إلا على الأعمال الظاهرة ، ولا يحكم إلا على من ثبت خطؤه بالأدلة والشهود

وأما الدين الإسلامى الحنيف ، فيحاسب الإنسان على كل ما يعمل ، من خير ، أو شر ، ويكافئه على نية الخير قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (آل عمران)

وقال جل شأنه :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة)

لهذا كله كان الناس فى شدة الحاجة لهذا الوازع الدينى ، حتى تقل الجرائم ، والمفاسد ، ويمتنع الظلم ، والاعتداء على الحقوق ، فيسعد المجتمع البشرى ، ويعيش الناس فى صفاء وهناءة (عبد الله أحمد عبد الهادى الطهطاوى)

مثل الانسائه فى هذه الدنيا

مثل الإنسان فى هذه الدنيا كمثل رجل التجأ من خوف فيل هائج الى بئر فتدلى فيها وتعلق بفصنين كانا على شفيرها (ناحيتها من أعلا) فوقت رجلاه على شئ فى جوف البئر (جدارها) فنظر اليه فاذا هو حيات أربع قد أخرجن رؤوسهن من أجحارهن ، ثم نظر فاذا فى قعر البئر تنين عظيم (حية عظيمة) فاتح فاه منتظراً أن يقع اليه الرجل فيبتلمه

فرفع بصره الى الفصنين فاذا فى أصلهما جردان : أسود وأبيض ، وهما يقرضان الفصنين دائبين لا يفتران ؛ وانه كذلك إذ أبصر قريباً منه كواراة (خلية) فيها عسل ، فذاق العسل فشغلته حلاوته ، وألهته لذته عن التفكير فى شئ من أمره ، وأن يلتمس الخلاص لنفسه ، ولم يذكر أن رجليه على حيات أربع لا يدري متى يفتكن به ، وأن الجرذين دائبان فى قطع الفصنين ، فلم يزل لاهياً غافلاً مشغولاً بتلك الحلاوة الزائلة حتى سقط فى فم التنين فهلك

فالبئر رمز إلى الدنيا المملوءة آفات وشروراً ، ومخافات ، وعاهات والحيات الأربع رمز إلى طبائع الإنسان المنحرفة فإنها متى هاجت أو هاج احداها كانت كسم الأفاعى

والفصنان رمز إلى الأجل الذى يدوم الى حين ثم ينقطع لاحالة والجرذان الأسود والأبيض رمز إلى الليل والنهار الدائبين فى إفناء الأجل دائماً

والتنين رمز إلى الموت الذى لا بد منه والعسل رمز إلى هذه الحلاوة القليلة التى ينال منها الإنسان شيئاً فبرى ، ويطعم ويسمع ، ويشم ، ويلبس ، ويلهو عن شأنه ، فينسى أمر آخرته ، ويصد عن سبيل قصده (عن ابن المقفع)

حالة الإنسان

في الشدة والرخاء

من نظر إلى الإنسان في أحواله ، وطبائمه ، وجده كثير العجز ، قليل الصبر عند نزول الشدائد والبلاء ، كثير الغرور ، قليل الشكر ، عند وجدان الرخاء ، والنماء

فإذا أصابه نوع مكروه ، كمرض ، وفقر ، وعسر ، وغيرها من بلايا الدنيا ، وشدائدها ، استولى عليه اليأس ، وملكه الجزع ؛ ثم إذا تاب إلى رشده ، أقبل على مولاه ، وأكثر من التضرع ، والدعاء له تعالى في جميع أحواله ، نائماً ، أو مضطجماً أو قاعداً ، أو قائماً ، ساكناً ، أو متحركاً ، مجتهداً في التذلل ، والدعاء ، طالباً إلى الله تعالى إزالة تلك الشدة ، والمحنة ، وتبديلها بالنعمة ، والمنحة

فإذا استجاب له ، وكشف عنه ما نزل به ، مضى في سبيله ، وعاد إلى سيرته الأولى ، واستمر على طريقته التي كان ينتهجها ، قبل مساس الضر ، وإصابة المكروه ونسى حال الجهد ، والبلاء ، وأعرض عن شكر مولاه ، ولم يعرف قدر إنعامه عليه ، وصار بمنزلة من لم يشعر بمكروه ، ولم يدع الله تعالى لكشف ضر نزل به

وذلك بلا ريب يدل على ضعف طبيعة الإنسان ، وقلة وفائه ، وشدة استيلاء

الغفلة والشهوة عليه

وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قائماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ رَكَدَ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ « يونس »

ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ «فصلت»

فأفاد تعالى أنه إذا تفضل على عبده بنعمة ، كعافية ، ورخاء ، أعرض عن شكره وطاعته ، واستطال بنعم الله على خلقه ، وثنى عطفه متبخترًا كبرياءً وعظمةً ، وإذا عرض له نوع مكروه ، كمرض ، وعسر ، أكثر من التضرع ، والدعاء لكشف ما عرض له

فهذا شأن الإنسان ، وهذا حاله في الشدة والرخاء ، كما بينه الله تعالى لنا في كتابه الحكيم ، تنبيهًا على أن هذه طريقة ممقوتة ، وأخلاق مذمومة وأن الواجب على الإنسان العاقل أن يكون شجاعاً في الشدائد ، ثابتاً عند نزول البلاء ، شاكراً عند الفوز بالنعماء

ومن شأنه أن يكون كثير الدعاء والتضرع في أوقات الرفاهية والراحة ، حتى يكون مجاب الدعوة في وقت المحنة ، ففي الحديث الشريف :
« تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » رواه عبيد بن حميد والإمام أحمد وعنه صلوات الله وسلامه عليه :

« من سرّه أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء عند الرخاء »
رواه غير واحد

وجملة القول : أن الإنسان جبيل على الضعف والعجز ، وقلة الصبر كما جبيل على الغرور والبطر ، والنسيان والتمرد والعتو ، فإذا نزل به البلاء حمله ضعفه على كثرة الدعاء والتضرع ، وإظهار الخضوع والانقياد ، وإذا زال عنه البلاء وحصل على الراحة استولى عليه النسيان ، وغفل عن إحسان الله تعالى إليه ، ووقع في البنى والعدوان ، والجحود والنكران . وهذه الأحوال من نتائج طبيعته ، ولو أزم خلقته ، ولكنه معذور ، ولا عذر له

وقد أرشد العليم الحكيم عباده في كتابه الكريم إلى التغلب على هذه الطبايع والسلامة من هذه الأدواء بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ « المعارج »

والهلع سرعة الجزع عند إصابة المكروه ، وسرعة المنع عند مساس الخير وقد
فسره أحسن تفسير بقوله تعالى :

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ « المعارج »

فانه كشف لنا عن خبيثة الإنسان ، وبين لنا مافيه من علة ؛ ثم أعقبه بقوله :

﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأَّيُونَ. وَالَّذِينَ فِي أُمُورِهِمْ حَقٌّ
مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ. وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ أُبْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ
بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ « المعارج »

فاستثنى المتصفيين بهذه النعوت الجليلة ، من المطبوعين على تلك القبائح الذميمة
لأن نعوتهم الحميدة تنبئ عن استغراقهم في طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق ، بمد
أيدي المساعدة نحو الضعفاء ، والمطف على البائسين والمحرومين ، وتنبيء عن الإيمان
بيوم الجزاء ، وما فيه من حساب وهول ، والخوف من العقوبة ، وكسر الشهوة ،
والاقتصار على ما أحل لهم ، وإيثار الآجل على العاجل ، بالصدق والوفاء ، على خلاف
القبائح المذكورة الناشئة من الانهماك في العاجل والركون اليه ، والاغترار به ، وقصر
النظر عليه

فيمثل هذه الأدوية النافعة ينجو الإنسان من الشر ، وتسلم القلوب من المخاطر
عند عروض البلايا ، وتقاوم الشدائد

واعلم أن المؤمن إذا ابتلى ببليّة ، ونزلت به محنة ، وجب عليه رعاية أمور منها :
 ١ — أن يكون راضياً بقضاء الله عز وجل ، غير معترض عليه بالقلب واللسان ،
 وإنما وجب عليه ذلك لأنه تعالى مَنَّكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَمَنَّكَ بِالْإِسْتِحْقَاقِ ، ومن كان
 كذلك فله أن يفعل في مملكته ومملكته ما شاء كما يشاء ؛ لأنه حكيم على الإطلاق ،
 وهو منزّه عن فعل الباطل والعيث ، فكل ما فعله صواب وحكمة ؛ وإذا كان كذلك
 فإنه حينئذ يعلم أنه تعالى إن أبقِ عليه المحنة فهو عدل ، وإن أزالها عنه فهو فضل ، وحينئذ
 يجب عليه الصبر والسكون ، والرضا والتسليم ، وترك القلق والاضطراب

٢ — أن يصلح حاله بالتوبة إلى الله تعالى ، والإِثَابَةُ إِلَيْهِ مِمَّا فَرَطَ مِنْهُ ، فقد تكون
 البلية عقوبة . معجلة لبعض ما اقترَف من السيئات ، لعله يرجع عن غيه ، ويشوب إلى
 رشده ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾

٣ — أنه في ذلك الوقت لو اشتغل بذكر الله تعالى والثناء عابه ، بدلاً من الدعاء
 كان أحسن وأفضل ، ففي الحديث القدسي عن رب العزة : « من شغله ذكرى عن
 مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »

ولأن الاشتغال بالذكر اشتغال بالحق ، والاشتغال بالدعاء اشتغال بطاب حظ
 النفس ، ولا ريب أن الأول أفضل

٤ — أن يبالغ في الشكر إذا أزال عنه تلك البلية ، وأن لا ينقطع عن ذلك
 الشكر في السراء والضراء ، وأحوال الرخاء

وكل هذا لا يمنع العبد الموفق من أن يستخدم مواهبه في تلخيص الخلاص من
 بعض ما نزل به بالوسائل المشروعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

فهذا هو المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، عند نزول الشدائد ، وعروض البلايا

لفضيلة الأستاذ

الشيخ علي محفوظ

م - ٨ - رابع

واجبات الإنسان

١ - واجبه نحو ربه

قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا وَقَضَىٰ رَبُّكَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الإسراء

الله الذي خلقنا وأوجدنا من الدم ، واجب علينا حبه ، وإجلاله وشكره ،
نحبه لأنه مصدر كل خير لنا ، وهو الذي يمدنا من قدرته بكل مالنا من وجود وقدره
نحبه لأنه الموجود الكامل الذي لا حد لكماله

ونحبه لأنه من طبيعتنا أن نحبه ، فكل إنسان على الفطرة يشعر بحنين إلى إله
يفزع إليه عند الشدائد ، ويتضرع إليه في كشف السوء عنه ، ويجد في الالتجاء
إليه سلوةً عند المصائب ، ومشجعاً على العمل ، وباعثاً على التضحية إذا دعت الحالة

ومن آثار حبه التعبد بأشكال العبادات المختلفة ، فانها خير ما تكون إذا دعت
إليها حرارة الحب ، وكانت مظهرًا من مظاهر الإخلاص لله ، والطاعة له ، وإلا كانت
مجرد حركات ، وصور ، وأشكال لاروح لها ، وأن أحسن أنواع الشكر لله الخضوع
لقوانين الأخلاق ، والعمل بما تقتضيه ، ذلك لأن الله خلق هذا العالم وجعل سعادته
مرتبطة بأشياء ، من صدق ، وعدل ، وأمانة ونحوها ، وشقاءه في أضدادها ، ثم أمر
بما يوصل إلى السعادة ، وسماه خيراً ، ونهى عما يجلب الشقاء ، وسماه شراً

وتلك الأمور التي توصل إلى السعادة هي بعينها قوانين الأخلاق فمخالفتها عاص
لأمر الله جاحد لنعمه ، ومطيعها مطيع لأمره مؤد لواجبه

٢ - واجبة نحو والديه

الحب - الشكر - الطاعة - الإحترام

١ - أما الحب فعاطفة فطرية أوجدتها القدرة الربانية في قلب الولد، فان لم يشعر الولد في دور الطفولية بأنه منجذب بميل طبيعي لمحبة والديه المملوءين عطفاً، وحناناً عليه، فلا شك أنه يشعر بذلك إذا شب، وكلما نما ازداد إدراكه، وشغوره بالمحبة، حتى إذا بلغ أشده تحولت محبته لأهله شفقة، فيعمل لسعادتهم كما كانوا هم يعملون لسعادته

٢ - أما شكره لهما فيجب أن لا يحده حد، ولا يحصيه عد، لأنهما سبب وجوده في الحياة الدنيا، وهما اللذان ربياه، وأحياه حباً جمّاً، واشتغلا من أجله، وكابدا الآلام في سبيل راحته، وسهرا على حياته، وأقل ثمن لذلك الشكر، وعليه أن يقرن هذا الشكر بالعمل لنفعهما، وتخفيف أعباء الحياة عنهما، فهو عدتهما في الحياة، وفلذة كبدهما، وموضع هنائهما، ومحل عنايتهما

وأن يكون أدائه حق الشكر، وقيامه بمفروض حق العمل، بلا من ولا ضجر بل بالعطف، والصبر؛ لأن أداء هذا لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة في تربيته منذ ولد إلى أن صار شاباً يكسب المال بجده، ونشاطه، بفضل رضائهما، وحبهما، ودعائهما، وتثقيفهما عقله بالعلم والأدب

فيجب عليه أن يعاملهما بالبر والإحسان عملاً بقوله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ « الإسراء »

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ﴾ الآية

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يوصيكم بآبائكم ، وكرر ذلك ثلاثاً ، ثم
قال : إن الله يوصيكم بآبائكم »
وقال أيضاً : « الجنة تحت أقدام الأمهات »
وقال أيضاً : « برُّ الوالدین أفضل من الصلاة ، والصدقة ، والصوم ، والحج ،
والعمرة ، والجهاد في سبيل الله »

٣ - أما طاعته لهما فهي دليل على إخلاصه ، وحبّه ، فواجب عليه أن يطيعهما
وأن يخلص لهما ، في السر والعلانية ، وأن يعمل بنصائحهما ، وأن يعتقد كل الاعتقاد
أن الفوز والنجاح في امتثال أوامرهما ، والخيبة والخسران في مخالفتهما ، لأنهما
أعرف منه بالنافع والضار ، وأكثر خبرة منه بأمور الدنيا ، ولا يهمهما إلا نفعه ،
وراحته ، وسعادته

٤ - أما احترامه البنوي لهما فيكون برعاية الأدب نحوهما في قوله وفعله ، فلا
يعاملهما معاملة الأنداد النظراء ؛ بل معاملة الصغير للكبير ، حتى إذا بلغا من الكبر
عتياً وجب عليه احتمال ما يبدو منهما مهما كان مخالفاً للعقل والنصير مع التلطف في
إرشادهما إلى جادة الحق والصواب

وقد قال موسى عليه السلام : (أكرم أباك وأمك ، لكي تطول أيامك على
الأرض) . وقال سليمان الملك : (ان العين المستهزئة بأبيها ، والمحتقرة طاعة أمها
تقورها غربان الوادي ، وتأكلها فراخ النسر) وقال عليه الصلاة والسلام : (برّوا
آباءكم تبارككم أبناءكم)

فمن رزق ابناً شكوراً ، مطيعاً ، محباً لأبويه ، محترماً لهما ، فقد نال نصيباً عظيماً
من نعيم الدنيا ، وثواب الآخرة

الخلاصة

- ١ - يجب على الأبناء (محبة والديهم) لأنهما يحبانيهم ، ويغذيانيهم ، ويربيانيهم ويحتملان الآلام في سبيل إسماعدهم
- ٢ - يجب عليهم (احترامهما) فلا يعاملوهما معاملة الرفقاء
- ٣ - يجب عليهم (طاعتهما) فلا يعصوا لهما أمراً ، ولا يعارضوهما ؛ لأن المعارضة لا يصح أن تكون بين الولد ووالديه
- ٤ - يجب عليهم (شكرهما) لا اعتنائهما بأمورهم ، واهتمامهما بهم ، وقيامهما بشؤونهم
- ٥ - يجب عليهم (مساعدتهما) إن كانا فقيرين لا يستطيعان العمل ، وأن يعتنوا بهما في زمن شيخوختهما كما اعتنيا بهما في زمن طفولتهما ، فلا ينبغي لهما أن يظهرأ لهما علامات الملل أو الضجر منهما حتى لا يحصل ذلك فيما بعد من أبنائهم

٣ - واجبه نحو نفسه

للإنسان نحو نفسه حقوق وواجبات لحفظ كيانه والدفاع عنها ، ولحفظ كرامته وسمته ، وتلك الواجبات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مادية . صحية . أدبية

الواجبات المادية

من واجبات الإنسان نحو نفسه ، أن يكد ويشغل ، وأن لا يتكسل في تحصيل رزقه على أحد ؛ بل يعتمد على نفسه ليكسب عيشه ومادة حياته ، ولا كيلاً يصير عاطلاً وعالةً على الهيئة الاجتماعية . ففي الشغل والعمل مادام شريفاً فائدة جوهرية للإنسان وما اللذة إلا بعد التعب ؛ وأما البطالة والكسل فهما لا يقلان ضرراً عن شرور الرذائل ، واقتحام الشهوات ، وارتكاب الموبقات

قال الكونت دوسيجور : ان البطالة شر من الرذيلة ؛ بل هي أم الرذائل والشرور وهي مصدر أكثر الاختلال الذي يحصل في الممالك

وقال أحد الشعراء :

« إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده »
وغثيه ، أن لا يكون مبذراً فى أمر معاشه ؛ بل يكون معتدلاً ومقتصداً فى نفقاته
ليحفظ نفسه من الوقوع فى الدين وذله ومضاره
وأن لا يضيع ماله فى لعب الميسر (القمار) أو المضاربات فى القطن ، أو الأوراق
المثالية ، فإنها نذير الخراب ، فضلاً عن أنها حرام فى حرام

الواجبات الصحية

أما واجباته الصحية فتكون باتباع ومراعاة القوانين الصحية ، بمعنى أن يحافظ
المرء على سلامة جسمه بتناول الغذاء الصحى الجيد ، وتماطى المشروبات النقية
الخالية من الفس ، المفيدة لصحته مع الامتناع عن المشروبات الروحية (المصرة
بجسمه وعقله) وكذا الدخان وغيره ، وأن يلبس الملابس الصحية المتينة ، وأن
يتحرى النظافة فى بدنه وملبسه ، وأن يجتنب الانتقال السريع من الحر إلى البارد ،
وأن لا يمرض نفسه لتيار الهواء ، وأن يروض جسمه بالمشى أو الألعاب الرياضية
التي تعود عليه بالقوة والعافية ، لأن سعادة الإنسان فى حياته لا تكون إلا بمقدار
محافظة على صحته ، وعنايته براحته

الواجبات الأدبية

أما واجباته الأدبية فتتخصر :

أولاً : فى الاستمرار على تغذية عقله بالعلوم والمعارف ، لأن الإنسان مهما بلغت
قيمه ، وعظمت منزلته ، لا يزال محتاجاً إلى العلم فى جميع أطوار حياته
ثانياً : أن يعرف قدر نفسه ؛ لأن أفضل مزية للإنسان هى أن يعرف نفسه ،
(ومن عرف نفسه فقد عرف ربه)

وجاء فى الحديث الشريف : (رحم الله امرء عرف قدر نفسه) أى أن يعرف

مبلغ علمه، ومقدار قواه العقلية، من ذكاء وفطنة، وذاكرة وقريحة، وقواه الجسدية والمادية، ومقامه الأدبي، ونفوذه ومركزه في الهيئة الاجتماعية، وبالأجمال كل صفاته ومزايه حتى لا يكون مخدوعاً بحب نفسه، مغروراً بها، مدعياً ما ليس فيه، ومن يقارن أفعال المرء العارف قدر نفسه بأفعال الشخص الغرور المدعى ظهرت له قيمة تلك المزية

فالأول يتكلم بما يعلم فيحترم، والثاني يهرف بما لا يعرف فيحتقر، وذاك يدعى مافيه من المزايا فيحسن الظن به، وهذا يدعى أكثر مما فيه فتكذبه شواهد الامتحان فيذل ويهان، وذاك يسعى على قدر طاقته فينجح، وهذا يسعى فوق طاقته فيخذل، وذاك يسعى عن علم وخبرة فينال على قدرهما، وهذا يغبط خبط عشواء فيخيّب، وهكذا تكون مساعي الأول صائبة في الغالب، ومساعي الثاني خائبة، والناس يميزون بلاشك بين أفعال الاثنين، فيمدحون الأول، ويذمون الثاني

ثالثاً: أن يكون محباً لنفسه، أى مراعيّاً لخير نفسه، دافعاً عنها كل ما يضره ويؤذيه في حياته، لأنه ليس أعز على الإنسان من نفسه، ولولا حب النفس لما كان البقاء، لأنه هو الدافع للمرء على السعى في طلب الرزق والارتقاء، وتنازع البقاء، ولكن يجب أن يقف به ذلك عند حد الاعتدال بحيث لا يدفعه ذلك للأساءة للغير، فإن ذلك رذيلة مكروهة تجر على صاحبها الوبال والخسران

رابعاً: أن يكون محترماً لنفسه، ملتزماً بما يوجب احترامها عند الغير، باتباع أحسن الآداب، وانتهاج خير السبل في الأمور الاجتماعية، لأن كل ما يبدو منه شائئاً له في كلامه أو زيه أو حركاته، أو مخالفة جنسه، أو خشونة طبعه، أو شراسة خلقه، ينقص من قدره، ويحط من منزلته بقدر ما عنده من تلك الرذائل مهما كانت ثروته أو رتبته أو جاهه

خامساً: أن يقاوم نفسه وهواه، وأن يحافظ على نفسه من الوقوع في بؤرة الشهوات والموبقات؛ لأن الرجل الذي يدمن الخمر، ويتعاطى الحشيش، وغيره من أنواع السموم، ليس في حكم الشرع والأدب برجل الهيئة الاجتماعية الذي يرجى

خيرهُ ؛ بل هو شر على المجتمع الإنساني ، لكثرة ذنوبه ومساويه ، ومثل هذا يجب تجنبه ، تفادياً من ضرر أخلاقه المعديّة ، كما يتجنب السليم الأجرّب ، فواجب الإنسان نحو ذاته يقضى عليه حيال شرف نفسه ، وإزاء فائدته ، ونفع أهله ، ومصلحة هيئته أن لا يكون سكيراً ، ولا حشاشاً ، ولا محباً للفساد ، بل يكون رجلاً مستقيماً شريفاً

الخلاصة

واجبات الإنسان نحو نفسه (أى نحو جسمه وروحه)

واجباته نحو جسمه تكون بمراعاة القوانين الصحية من حيث جودة الغذاء ونظافة البدن والرياضة وغيرها

واجباته نحو روحه تنحصر في استمراره على تغذية عقله بالمعارف وتعلم العلوم ، والابتعاد عن البطالة والكسل ، وأن يكد ويشغل وأن لا يتكل على أحد في تحصيل رزقه بل يعتمد على نفسه

وأن يعرف لنفسه قدرها فلا يكون مغروراً ، ولا مدعياً فخوراً ، وأن يكون محباً لذاته ، والدفاع عن كيانه ، بحيث لا يضر أحداً غيره في جسمه ، أو ماله أو عرضه ، وأن يكون محترماً لنفسه ليكون محترماً عند غيره

وأن يتغلب على نفسه وهواه ، ويتبعد عن ارتكاب المحرمات ، والوقوع في بؤرة الفساد والشهوات ، ليكون رجلاً مستقيماً شريفاً

٤ - واجبه نحو أخيه

إن أخاك الذى والده والدك ، وأمه أمك ، ودمه دمك ، ولحمه لحمك ، ولغته لغتك ، ودينه دينك ، لهو جدير باهتمامك ومعاونتك إياه ، وله حقوق عليك ، ورجاء فيك ، فلا تبخل عليه بالعناية والاتفات الى مصالحه والاهتمام بها كاهتمامك بمصالحك الخاصة

قال سليمان : أما الأخ فله شدة بولد

وجاء في الأمثال العامة (أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب)
مياناً لشدة الصلة بين الإخوة

وقال الشاعر العربي :

« أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ »

دليلاً على أن الأخ هو الساعد الأيمن لأخيه ؛ بل هو السلاح الذي يدافع به في
معترك الحياة

وقال الله تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَأَخْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي
يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ
فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴾

وقال الله عز وجل :

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
بَايَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴾

وعلى الأخ واجبات كثيرة نحو إخوته :

١ - فيجب عليه محبتهم، واحترامهم، وحسن معاملتهم؛ لأنهم أقرب الناس إليه
بعد أبويه ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، عملاً بالحديث الشريف : (لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

٢ - عليه أن يعتبر الأخ الأكبر في منزلة الوالد، فيعامله بالأدب والمعروف، وأن
يذعن لنصائحه، ويعمل بارشاداته النافعة

٣ - عليه أن يعامل إخوته الأصغر باللطف والإحسان ، وأن يشفق عليهم
ولا يتسبب في ضررهم أو أذاهم ، وأن يكون لهم مثال الاحترام والوقار ، وعنوان
الاستقامة والاعتبار ، فلا يشتمهم ، ولا يأخذ من أيديهم شيئاً بغير رضاهم؛ لأن ذلك

يسوءهم، وينغضب والدهم، وله إذا رأى منهم أمراً غير لائق، أو خارجاً عن حد الأدب أن ينهائهم عنه باللفظ واللين، وأن يعرفهم ضرره، ويرشدهم إلى طريق الخير والصواب
 ٤ - يجب أن يكون عضداً ونصيراً لإخوته في كل ملعة، غير منتظر في ذلك سؤالاً منهم، يساعدهم بما في قدرته، وأن يسعى لما فيه مصلحتهم على قدر طاقته، وعليه أيضاً المحافظة على أسرار إخوته، وأن لا ينقل عنهم شيئاً يلحق بهم ضرراً وإلا كان عدواً لهم، وأن يكون صادقاً معهم قولاً وفعلًا

٥ - ليجتنب الأخ معاداة إخوته، والوقوع معهم في مشاحنات أو مخاصمات أو منافسات، طمعاً في ميراث أو ثروة (يرثها عن والده) فيقضى وقته، وينفق أمواله في الطعن والفساد، وبذلك يسيء إلى نفسه، وإلى إخوته، وإلى سمعة أبيهم، ويحط من شرف أسرته، وليكن على الدوام معهم في وفاق واتحاد، لا في نزاع واختلاف، ليعيش معهم في راحة ومسرة وهناء، عملاً بقوله تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾

وقال عليه الصلاة والسلام : مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداها الأخرى
 (إحياء العلوم للغزالي)

الخلاصة

تجب محبة الإخوة، وحسن معاملتهم، واحترام كبيرهم، والرفق بصغيرهم، ومساعدتهم على نيل رغباتهم، ومخاطبتهم بالأدب واللفظ، ومجايلتهم والسعي في خيرهم وحفظ أسرارهم، والابتعاد عن مخاصمتهم ومنازعتهم، والاجتهاد في توثيق عرى الألفة والاتحاد بينهم

٥ - واجبه نحو أقاربه

« من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليثق الله ويصل رحمه » حديث
أقاربك، هم عمك، وخالك، وعمتك، وخالتك، وأبناء وبنات العم، والخال والأصهار،
وهم أولى الناس بمحبتك واحترامك، لأنهم أقرب الناس إليك بعد والديك
وإخوتك، ويحبونك كحبهم أنفسهم، ويريدون سعادتك وراحتك ومسررتك

١ - يجب عليك أن تعامل الكبار من أقاربك معاملتك لوالديك، والصغار
منهم معاملتك لإخوتك، وساو بينهم في المودة، ولا تتكل على القرابة، فتقطع
عنهم مودتك؛ لأن القرابة تحتاج إلى المودة، بخلاف المودة فإنها لا تحتاج إلى القرابة،
وبادر إلى عيادة من يمرض منهم، ومؤاساة ضعيفهم، وشاركهم في أفراحهم وأحزانهم
وقم خير قيام بما يكفونك به مع بذل الجهد في حسن إتمامه

٢ - إن مساعدة ذوى القربى واجبة، تدعوك إليها الشفقة ورابطة القرابة،
ولكن ليس من البرّ مساعدة الكسلان وتشجيعه على البطالة والكسل، إنما البرّ
مساعدة من نقصته أسباب الكسب

٣ - إذا نلت منصباً رفيعاً في خدمة الحكومة، أو المصالح العامة، فليك حقك
وواجبات للذين استأمنوك ووضعوك في هذا المنصب، فليكن نظرك في اختيار
المستخدمين الذين يكونون تحت إدارتك وإشرافك إلى الأهلية والكفاية لا إلى
القرابة، لأن الاندفاع مع العاطفة البشرية كثيراً ما يعرض المصالح الخصوصية
والمصالح العامة للخطر والضياع، ولأن كثيراً من الشئون الموكولة إلى أقارب ذوى
المناصب وأخصائهم الذين لا يعلمون من واجباتهم غير قبض الرواتب، والانهماك في
تدبير أمورهم الخاصة تكون مهمة وأعمالها مرتبة وفي ذلك تبعه كبيرة على المدير
المسئول عنها، فضلاً عما يصيبه من الإهانة والقبح في شرفه وذمته

٤ - عليك أن تحافظ جهدك على توثيق عرى المحبة والاتحاد بين جميع أفراد
الأسرة، واحذر من حصول منازعات منزلية تقضى على أسرتك بالتفريق والخراب

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ الآية

الخلاصة

يجب عليك أن تحب أقاربك ، وأن تحسن معاملتهم ، وأن تعود مريضهم ، وتواسي ضعيفهم ، وأن تشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ، وأن تساعد المستحق منهم للمساعدة ، وأن تحافظ على شرف أسرتك ، وحسن سمعتها ، أكثر من محافظتك على المال ، وأن تجتهد في عدم حصول منازعات ، أو مخاضات بين أفراد الأسرة ، وأن تعمل على الألفة ، والاتحاد بينهم ، فهذه أعظم خدمة تقوم بها لأسرتك ؛ ولا شيء أمر للإنسان من أن يرى أسرة كبيرة متحدة

٦ - واجبه نحو جيرانه

١ - من واجبات الجار أن تبدأه بالسلام ، والتمتعيم ، والإكرام ، وأن لا تطلع على ما يفعله في بيته ، فإن ذلك يسمى تجسساً ، وألا تذكره بما يكره ، أى لا تغتابه ، وقد نهى الله عنهما فقال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾

٢ - ويجب عليك أن لا تؤذى جارك لا بالقول ، ولا بالفعل ، عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره »

٣ - ويجب عليك أن تعوده في المرض ، وتعزيه عند حدوث مصيبة ، وتهنئه في الفرح ، وتظهر السرور لسروره ، والحزن لحزنه كأنه أخ ، أو قريب لك . وينبغي لك أن لا تضع الأوساخ والتراب أمام بيته ، أو بجانب حائطه حتى لا يفتاظ ، ولا يليق أن تنظر إلى ما بيده من المآكل والمشرب ، وهو داخل في داره ، وإذا ذمه شخص آخر وتكلم فيه بكلام لا يليق فعليك أن تزجره ، ولا تسمع له كلاماً

٤ - وإذا استشارك في أمر من الأمور فانصحه بإخلاص ، ولا تغشه ، وبين له ما تراه موافقاً لمصلحته ، وفائده ، وما يعود عليه بالخير العميم

٥ - وفوق ذلك، يجب عليك مساعدته بقدر الاستطاعة عند الضرورة ، والقيام بخدمته . وحب الخير له . لتكون محبوباً عنده ، وعند الله والناس

٧ - واجبه نحو معارفه

ما كان الإنسان ميلاً باطع إلى طلب الجمعة حفظاً لحياته، وسمياً لزيادة رزقه وجب عليه التعارف

فمن كان في قوم يعاملهم ، ويساكنهم ، ويشاركهم في شؤونهم العامة القومية يجب عليه أن يتعرف إليهم ، وأن يعرفهم بنفسه

والتعارف على أنواع تختلف باختلاف الشؤون التي تجتمع الناس بعضهم إلى بعض : فمنه تعارف الوجوه ، ومنه تعارف الأخلاق ، ومنه تعارف المعاملات ، وغير ذلك ويجب على الإنسان إذا حصل التعارف بينه وبين آخرين أن يظهر لهم من نفسه ما يعلمها ويرفعها في أنظارهم ، وأن يمنع عنهم ما ليس من شؤونهم الداخلة فيه ، وأن يحترم من عاداتهم ، ومعتقداتهم ، وأقوالهم ما لا يخلف الأدب الصحيح ، وما لا يكون فيه مساس لمصالحه الحيوية ، والنفسية

وإذا علم أن التعارف سيؤدي إلى التخاصم ، أو إلى عدم التفاهم ، فلا جدر به الابتعاد عن التعارف ذلك خير له وأبقى

١ - وأول ما يجب على الإنسان نحو معارفه أن يكون جاداً لا هازلاً ، فمن جد في قوله وعمله مع الناس أمن احتقارهم

أما الهازل المازح فيكون جانباً على نفسه ، أمام معارفه الذين لم تتوثق بينه وبينهم روابط الألفة والولاء ، فجدير بالمرء أن لا يكثر المزاح مع أصدق أصدقائه أمام المعارف العاديين ؛ لأنه قد يحقر أصدقائه في عيونهم لغير قصد ، بل يحقر نفسه أيضاً

٢ - وعليه أيضاً عدم الفاخرة بنفسه أمام معارفه ، فالفاخرة دليل الأنانية ، والجهل ، ومدعاة إلى التهكم ، والاستخفاف

٣ - ويجب عليه أن يجتهد في كتمان أسرار شؤونه الخاصة ، فلا يظهر أموره ، وهمومه ، وضعفه ، وعجزه ، لمن لا يهمه أمره ، فيكون بإظهارها أقرب إلى زيادتها لا إلى تخفيفها

٤ - وعليه أن يكون صريح القول ، حرّاً في إبداء رأيه ، فاذا لم يجد في نفسه القوة على التكلم بالحق فليصرف صامتاً ، ذلك خير له من الجدل في الباطل ، أو المغالبة في المقول

٨ - واجبه نحو أصدقائه

الإنسان في هذه الحياة مضطر بحكم الأحوال إلى معاشرة كثير من الناس الذين يتوددون له ، ويقربون منه لنفع يجنون به ، أو غنم يؤملونه على يديه ، أو غرم يدفعونه بمعونته ، فاذا ما بلغوا غايتهم انحلت عرى مودتهم ، وتحولت صداقتهم إلى معرفة بسيطة ؛ بل يتعمدون ضرره بما عرفوه من أسراره وخفائيه إذا لم ينالوا ما يرجونه منه ، هؤلاء هم أصدقاء الحاجة ، أصدقاء المنفعة الشخصية ، يستحلون الغيبة ، والنميمة ، ويتلذذون بالسعاية ، والوشاية ، وكثيراً ما يكونون شرّاً من الأعداء والله در الشاعر :

« احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة »

« فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضرة »

ولما كان المرء لا يدرك من الناس غير ما يظهرون كان حقاً عليه أن يكون منهم على حذر ، ولا لوم عليه ، ولا تريب

على أنه يوجد في الناس من إذا صادقوا أخلصوا في الود ، فكانوا أحب إلى الإنسان من أخيه كما قيل : (رب أخ لم تلده أمك) وأرشد من الأب ، وأحن من الأم ، وأبر من الابن ، وأفضل من كنوز العالم ، هؤلاء هم الأصدقاء الحقيقيون ، هؤلاء هم العمون ساعة الشدة ، والعزاء ساعة النكبة ، وهم الذين يحترمون ما يحترمه أصدقاؤهم ، وهم المتعامون عن الإساءة ، المنشطون على الحسنة ، المقيلون العثار ،

الباذلون أموالهم وأنفسهم دون أحبائهم في زمن الشقاء ، المفاخرون بهم في النعيم والرخاء ، ولكنهم قليلو الوجود ؛ لأن الصديق الحقيقي قليل الوجود ، كما قال الشاعر :

« تمسك إن ظفرت بذيل حر فان الحرَّ في الدنيا قليل »

وهؤلاء الأصدقاء لهم حقوق وعليهم واجبات :

١ - أولها الثقة ، فيها تجد شريكاً أميناً في شعورك وعواطفك ، بل تجد مستشاراً حكماً يفيدك برأيه الصائب ، وفكره الثاقب ، لأنك مهما تبلغ من المعرفة والحكمة في معاملة الناس ، والخبرة في تسيير أعمالك ، فلن تبرح عرضةً للشطط والزلل ، فإذا جعلت صديقك الصادق مستشاراً تعرض عليه ما أشكل عليك حلّه تأمن خطر العثار والوقوع في الخطأ ؛ لأنه ينظر إلى الأمور بنزاهة ، وقد يرى في سلوكك من العيب ما لا تراه في نفسك فلا تأنف من تقويمه لا عوجاجك ، ومساعدته لك في أحكامك

٢ - وعليك حق آخر لصديقك ، وهو الاعتراف بالصدقة ، يعني الافتخار بالصدقة أولاً ، وثانياً الدفاع عنها ، فبالفاخرة تلبس الصديق ثوب الإخلاص الذي هو أهله ، وبالدفاع عنها تحفظها من شر الواقعة ، فيمكن أن تكرمه وتجله ، لأن الرجل الذي يدافع عن صديقه في سبيل الحق يزيد فوق الرضا الذي يناله من نفسه ثقة الذين يدفعهم بالحق في نصره صديقه

قال عليه الصلاة والسلام : « ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرفقهما

(إحياء العلوم للغزالي)

بصاحبه »

الخلاصة

للأصدقاء علينا واجبات جمّة ، وحقوق مهمّة ، منها : الإخلاص في المودة ، والنصح للصديق في الخطأ والزلّة ، وإرشاده إلى محاسن الشيم ، وانتشاله من ردى العادات ، ومعرفة حق الصداقة معه في حال إعساره وفقره ، كما في حال غناه ويسره ، ومساعدته ومعاونته على الخروج من أزمات الأمور ، وشدائد الأحوال ، ومواساته

وتمزيقه في أشجانه وأحزانه ، وذكر محاسنه ، ونشر فضائله ، والعفو عن زلاته ،
وسترهفواته ، وحفظ أسرار

وبالجملة ينبغي أن تكون الصداقة متبادلة بين الصديقين بلا تكلف ولا تصنع
ولا مواربة ، بل تكون على قاعدة الحب والإخلاص ، والنصح والتعاون ، والأدب
واللطف ، لتدوم الصداقة وترداد

٩ - واجبه نحو أعدائه

الناس يحكم اجتماعهم ، وجهادهم في عمرانهم ، عرضة للاحتكاك في المبادئ والمعاملات
واحتكاكهم هذا يدعو إلى ضياع حقوق البعض منهم ، أو إلى جرح عواطفهم
فتتولد إذ ذاك المداوات

فالمداوات ملازمة للعمران منذ نشأة الإنسان ، وقد كانت دافعاً إلى الارتقاء
وسبباً من أسباب التقدم ، والمداوة ضد الصداقة
والداعون إلى ترك المداوة من رجال الفضل في كل زمان إنما يدعون إلى الإنصاف
ومراعاة الحق والرحمة في معاملة الأعداء

١ - فواجب المرء نحو أعدائه هو الإنصاف ، أي الترفع عن المداوة عند النظر
في أخلاق أعدائه ، وحقوقهم لمعاملتهم في الشؤون العامة بالزاهة والعدل .
إن من يرى الحسن الطيب الذي في عدوه قبيحاً وخبيثاً يكون قليل النظر غير
صائب ، أما المعترف بفضل أعدائه إذا كانوا فضلاء ، المقتدى بهم فيما يراه من محاسن
السجاياء وجيل الأعمال ، فهو سباق إلى المعالي ، فأنز بنيل الأمانى . والله در القائل :
« عدائ لهم فضل على ومنّة فلا أذهب الرحمن عنى الأعاديا »

وقال بعضهم : عدو عاقل خير من صديق جاهل

وقال آخر : الفضل ما شهدت به الأعداء

والعدو النبيل هو الذي لا يتنزل إلى صفائر الأمور ، مثل الوشاية والخديعة ، أما العدو
اللائيم فسلاحه الوقعة والغدر ، ودرعه الخديعة والمكر (كفانا الله شره)

٣ - والواجب الثاني نحو الأعداء هو الرحمة ، والعفو عند المقدرة

الناس يتزاحمون ، ويعادى بعضهم بعضاً من أجل الأرزاق ، ومن أجل المبادئ ، أو في سبيل النفوذ فإذا فاز فريق منهم على الفريق الآخر ، كان همه الأول المحافظة على ذلك النفوذ ونتائجه

والمطلع على أخبار البشر ، يجد أن الذين فازوا على أقرانهم فعاملوهم بعد الفوز بالتي هي أحسن ، ضمنوا لأنفسهم نتائج فوزهم

وهذه هي الطريقة التي سار عليها بعض الشعوب في فتوحاتهم ، فكانت سبباً لوثوق أعدائهم بهم ، واعتمادهم عليهم ، وداعياً إلى اشتراكهم في المنافع ، واتحادهم على المنافع

ولا شيء يضعف العداوة، ويخفف من شدتها، كالعفو عند المقدرة ، لأن الرحمة ، والعفو ، دليلان على عظمة النفس ، وهما البلسم لجراح النفوس الحزينة

١٠ - واجبه نحو الخدم

الخدم، وإن كانوا مكلفين بخدمتك، ليس لك أن تعاملهم بالإهانة والإساءة ، فلا تؤذ أحداً منهم ، ولا تهنه بكلام عنيف مؤلم ؛ لأن ذلك يدل على قلة الأدب ، وسوء التربية ، وواجباتك نحوهم هي :

١ - يجب عليك أن تعاملهم بالرفق ، والإحسان إليهم ، والعفو عن هفواتهم ، والتزام الوفاق عند مخاطبتهم ، اتحفظ مكانتك ، ومنزلتك عندهم ، وعدم شتم أحد منهم ، واجتناب مباحثهم ؛ لأن هذا مما يحط من قدرك ، ويجعلهم يحتقرونك ، ويجرئهم عليك ، وربما سمعت منهم كلاماً لا يليق أن تسمعه فيتطرق إلى لسانك في محادثاتك

فضلاً عن أن مخالطة الخدم تؤدي في الغالب إلى سوء الخلق ، وفساد التربية
٢ - اعلم أن الخدم مفاتيح أسرار البيوت ، ينقلون ما يسمعون، وما يرون ، فحاذر

أن تاتى أمامهم أمراً يتعلق بداخلية بيتك ، أو أن تطلعهم على حالتك ، و ثروتك ، وكن رقيباً عليهم فى كل ما يفعلون ، فبذلك تأمن مكرهم ، و تطمئن على ما عندك

١١ - واجبه نحو غيره

على الإنسان للغير واجبات يؤديها وهى :

١ - الإنصاف ، والبر ، فلا يفعل بالغير ما لا يريد أن يفعله الغير به ، وهذا هو عين العدل والإنصاف ، فكما أنه لا يريد أن الغير يؤذيه فى شخصه ، ولا فى ماله ، ولا فى عرضه فلا يحسن به أن يؤذى الغير فى أحدها

فالقتل ، والحرق عمداً ، والضرب ، والجرح وهتك العرض كلها ذنوب تشين المرء ، و يعاقب عليها قانوناً ، فيحرم الإقدام عليها

٢ - وعليه مراعاة الذمة ، والشرف ، فى معاملة الغير ، فلا يفتش ، ولا يخون ، ولا يسرق

٣ - وعليه أن يفعل بالغير ما يريده لنفسه ، وهذا هو واجب البر ، فإذا أراد أن يكون محترماً ، محبوباً عند الناس ، فعليه أن يحترمهم ، ويحبهم وإذا أراد أن يشكروا له معروفه ، فليشكرهم إحسانهم وإذا أراد أن يكونوا صادقين معه ، فليكن صادقاً معهم وإذا أراد أن يحافظوا على أسرارهم ، فليحافظ على أسرارهم وإذا كره مداخله الغير فى أعماله ، فليجتنب هو أيضاً المداخله فى أعمالهم ، إلا إذا دعى لذلك

١٢ - واجبه نحو الحيوان

ان الشفقة الإنسانية التى تحثنا على فعل الخير ، والإحسان ، لبنى الإنسان ، تقضى علينا من جهة أخرى أن نرفق بذلك الحيوان الأخرس الذى له وظيفته ومهمته العظيمة لدينا من اعانتنا على حمل الأثقال ، وهذا يتوقف من جهة على ما نشعر به

من إحساس ذلك الحيوان ، وشعوره ، وتألمه ، من المتاعب ، والمصاعب ، وما يصيب جسمه من المرض ، ومن جهة ثانية على مالنا نحن من كمال ، وسيادة ، يجب أن ننظر بهما إلى ماهو دوننا مرتبة في الحلقة بعين الرحمة والشفقة مادام تحت سيطرتنا ، فيكون من غلظة القلوب ، ووحشية الطباع ، معاملته بالشدة والقسوة ، أو تحميله مالا يطيق ، أو عدم العناية بفضائه وعلاجه ، وهو كما تعلم حيوان لا يستطيع التعبير عما يؤله قال عليه الصلاة والسلام : « اركبوا هذه الدواب سالمة واتدعوها سالمة ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم في الطرق والأسواق (وأعطوها حظها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين ، قرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكر الله منه)

ولقد أوجدت المنظمات الحديثة في بلادنا المصرية أحسن طريقة لحماية الحيوانات وهي : (جمعيات الرفق بالحيوان) وجعل من اختصاصها حماية هذا الشريك لنا في الحياة ومتاعبها من ظلم الآدميين له بتثقيل الأحمال ، أو بعدم الرفق به ، أو بالإسراف في ضربه بالسياط أو عدم العناية بما يصيبه من أمراض وجروح فما أفضل عمل هذه الجمعيات ، وما أشرف قصدها وغايتها !

قال عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها سالحة وكلوها سالحة » وقال أيضاً : « من مثل بحيوان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » عن ابن عمر

١٣ - واجبه نحو الفقراء

نحن معاشر بني آدم جميعاً إخوة ، وكل منا الآخر بمنزلة البنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ؛ بل بمثابة أعضاء الجسم إذا طرأ على عضو منها مرض تألم له الجسم كله وعليه ، فالواجب على من يرى مسكيناً أو ضعيفاً أو أعرجاً أن يعينه على نيل ما ربه ويعزيه ويرشده إلى طريقه ، ولا ينهره إذا استعان به ، فانه تعالى يكره الذي يدعُ السائل (يدفعه دفعاً عنيفاً) ولا يحض على إطعام الجائع فقال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

ومن تأمل في أحوال الدهر وتقلباته بأهله ، عرف أنه لا يدوم فيه غنى ولا فقر ،
ولا صحة ولا سقم ، ولا عز ولا ذل ، ولا فرح ولا ترح ، ولا شباب ولا هرم
كما قال الشاعر :

« رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور »

« وكم بنت الملوك لها قصوراً فلم يبق الملوك ولا القصور »

فيجب على كل منا أن يعمل في غناه لفقره ، وفي صحته لسقمه ، وهلمّ جرا
ولا يظن أنه يستمر فيما هو عليه ، ومن اغترّ بأقبال دنياه ، واستقامة أموره ،
كان غيباً لا يفهم تصرف الزمان ، في بنى الإنسان ، إذ ربما يقع قريباً في أيدي المصائب
وأسر الحوادث يتكفف الناس (يمد كفه اليهم للصدقة) ويضطر إلى مافي أيديهم
فتحصنوا وقاكم الله محن الزمان - بفعل المعروف قياماً بواجب الشفقة والرحمة
وشعائر الإنسانية ، وتطهيراً لنفوسكم من الرذائل ، وامتنالاً لوصاياه تعالى التي أمرنا
بها ، ووعدنا الثواب عليها « فان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » ولا
يضيع لديه جليل ولا حقير ، ولا يمزب عن علمه صغير ولا كبير ، فيحاسبه على
الفتيل والنقير ، ويضاعف الأجر للمحسنين ، ويخلدهم في دار النعيم ، لا يدع أحداً
من غير أن يعطيه ما استحقه من الجزاء عاجلاً أو آجلاً . قال تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

والحسنة عنده بأضعافها فضلاً منه وإحساناً

واعلموا أن من فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرج عنه العزيز الكريم
كربة من كرب يوم القيامة ، وأن السعى على المساكين محبوب عند الله جل شأنه :
فاتقوا الله وأحسنوا تكونوا من الفائزين ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

١٤ - واجبه نحو الوطن

« حب الوطن من الإيمان »

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ ﴾ (البقرة)

« وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا »

الوطنية حب الإنسان لبلاده ، أرض آباءه وأجداده ، وحبه لأهل وطنه وسعيه لمصلحتهم

وإنما نحب وطننا لما بيننا وبينه من الصلات المتينة في تربيتنا في جوه وبين أهله ، وصرنا منه بمنزلة الفرع من الشجرة . كَوْنُ هواؤه وتربته أجسامنا ، وصارت قوانينه عادتنا ، وأصبحت طريقة أهله في مأكلهم وملبسهم وكلامهم طريقتنا ، نحن إليه إذا نرحنا عنه ، وتهيج أشجاننا ذكرانا له ، ونأنس بقربه ، ونعتز بمزته ، ونتألم لهوانه

على أن حب الوطن يكاد يكون طبيعياً في كل إنسان ، حتى أننا لنرى بعض الحيوانات تحن إلى أوطانها كما تحن الطيور إلى أوكارها ويكون حب الوطن عند أكثر الناس في حالة كمن إلى أن يداهم وطنهم خطر أو توجد دواع تنبهم فتنبه مشاعرهم ، ويظهر فجأة حبهم لوطنهم بأجلى مظاهره ، ويدعوهم للعمل على خدمته ، فيبدلون نفوسهم وأموالهم في سبيل نصرته ، والذود عن مجده وحرية

ويستطيع الإنسان أن يخدم وطنه من طرق عديدة :

١ - الدفاع عن البلاد إذا هوجمت أو أريد التعدي على حريتها ، وهذه هي وطنية الجنود

٢ - وقف الحياة على خدمة الوطن ، وهذه وطنية السياسيين والمصلحين ،
فالسياسيون يدبرون دفة البلاد نحو ما يرقبها ويعلى شأنها ، ويقودون الرأي العام إلى
ما فيه مصلحة البلاد والوطن

فإن رأوا رأياً لم يرضه عامة الناس عملوا بما يرونه حقاً ، ولم يثنهم عن عزمهم
تهمة يتهمون بها ، ولا نقد يوجه اليهم

يؤثرون عمل الحق ولو أهينوا . عمادهم إخلاصهم ، ومرشدهم وجدانهم
وأما المصلحون فإنهم يرون موضع الداء في الأمة فيعالجونه
وكثيراً ما يحدث أن الداء يتأصل في الأمة حتى تألفه وتظنه السلامة . فاذا دعاها
المصلح إلى العمل على الخلاص منه قامت في وجهه وعارضته ، وحسبته خارجاً عليها
كما قال الله تعالى :

﴿ أَوْ كَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقًا كَذَبْتُمْ
وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴾

واسكن المصلح يزيده الاضطهاد تمسكاً برأيه ، ودفاعاً عنه ، ولا يزال الناس
يلتفون حوله شيئاً فشيئاً حتى يصبح رأيه المذهب المقرر ، والرأي السائد

٣ - أداء الواجب ، وهذه وطنية الناس كلهم
فأداء كل واجبه اليومي في عمله ، وفي بيته ، ومع أولاده وأصحابه ، ومن يعاملونه ،
وانتخابه خير الناس إذا انتخب ، وتعظيمه الشروعات النافعة بماله وعلمه وجاهه ،
كل هذه وطنية صادقة صحيحة ترفع شأن الوطن وتعلي مكانته

٤ - تشجيع المصنوعات الوطنية ، والحاصلات البلدية ، وتفضيلها على غيرها
من المصنوعات والحاصلات الأجنبية ، كما أن وطنية الصانع والمنتج تقضى عليهما أن
يبدلا الجهد لجعل المصنوع والمنتج في حالة لا تقل عن أمثالهما مما يرد من الخارج ،
وعلى الحكومة مساعدة ما تنتجه البلاد نفسها بما تضع من نظام الضرائب ونحوها
وأن الأمة إذا ساعدت المصنوعات والحاصلات البلدية تكون قد ساعدت على

حفظ الثروة في بلادها ، وجعلتها تنتقل من يدها إلى يدها ، وكلما زاد اعتمادها على البضائع الأجنبية انتقلت الثروة من يدها إلى يد غيرها ، وفقدت بذلك استقلالها الاقتصادي

٥ - كل إنسان يستطيع بعمله ، ولو كان حقيراً ، أن يخدم وطنه

وليست خدمة الوطن مقصورة على العظماء ، بل أن العظماء لا يكون لهم أثر كبير ما لم تؤيدهم الأمة ، فالقائد الكبير إنما فخره نتيجة عمله وعمل الجنود الصغار ، وعمل من صنع للجنود أحذيتهم وملابسهم ونحو ذلك ، والسياسي العظيم لا يصل إلى غرضه إلا بمعونة كنّاب يعينونه في فروع من العمل مختلفة ، وأفراد يبذلون ما يحتاج إليه من المال ، وأمة تلبى بأجمعها نداءه أو تسير في الطريق الذي يخطه لها ، والفلاح في زرعه الأرض ، وعنايته بالبقر والغنم ، والنجار في صناعته ، والتاجر ببيعه وشرائه ، والجندي بمحاربته ، والكناس في الشارع بكنس الأقدار ، والأم بتربية بنيتها ، والعناية بالبيت وبشؤونه ، والخادم بخدمته ، والأطباء بمحاربتهم الأمراض ومعالجتهم المرضى ، ورجال الحريق بإطفائهم النار ، والعلماء الذين ينشرون العلم ومحاربون الجهل ، ورجال السياسة الذين ينصرون الحق ويغذلون الباطل بأقوالهم وأعمالهم ، والشعراء ، والموسيقيون ، وجميع رجال الفن الذين يمدون الحياة بالسعادة ويشعرون الناس بالجمال

كل هؤلاء يخدمون وطنهم بعملهم ، وكل هذه الأعمال لا بد منها لسير الأمة إلى الأمام ، وكل هؤلاء إذا أدوا أعمالهم بإتقان ولم يراعوا فيها مصلحتهم الشخصية بل راعوا خيرهم ، وخير الناس ، فهم وطنيون صادقون ، يفخر الوطن بهم ، ويشرف بعملهم

قاموس صغير

بتعريف

أعضاء جسم الإنسان ، والعيوب الجسمانية

والصفات الخلقية ، والخلقية

الاسم	التعريف
(١)	
الابط	باطن الكتف - ما تحت الجناح
الابهام	أكبر وأغلظ أصابع اليد
الأدمة	باطن الجلد
الأذن	عضو السمع (جمعها آذان)
الأسنان	جمع السن وهو عظم نابت في لحم الفم
الأصبع	عضو مستطيل في طرف الكف والقدم، جمعه أصابع
الأضراس (جمع ضرس)	وهي التي تهرس وتطحن الأطعمة من الداخل
أم الدماغ	جلدة رقيقة يحيط بالدماغ
أم الرأس	جلدة رقيقة فوق الدماغ
الأمعاء (الأحشاء)	هي مصران البطن، وهي أنابيب من اللحم الرفيع تمر بها فضلات الطعام غير الصالحة للدم
أنامل (جمع أنملة)	رأس الأصبع والمفصل الأعلى الذي فيه الظفر
الأنف	عضو الشم، وجمعه أنوف
الأنياب (جمع ناب)	وهي التي تمزق الأطعمة من الأمام
(ب)	
البراز	المادة القذرة التي تخرج من الدبر
البشرة	غلاف الجسم، ووظيفتها إفراز العرق
البصاق (البزاق)	المادة المخاطية التي تقذف من الفم
البطن (الجوف)	الجزء الواقع بين الصدر والحوض
البلعوم	قناة في الرقبة يمر فيها الطعام والشراب إلى المريء
البنصر	ما بين الوسطى والخنصر
البوع	عظم يلي إبهام الرجل
البول	الماء الذي تفرزه الكليتان
(ت)	
الترقوة	عظم مستطيل في الجزء الأمامي من الكتف

الاسم	التعريف
(ث) الثدى أو البز	غدة فى صدر المرأة يمتص منها الرضيع الحليب
(ج) الجبهة - القورة الجمان - الجثة الجسم - الجسمان الجفن الجلد جمعه جلود الجمجمة - القحف الجنب	ما بين الحاجبين الى الناصية شخص الانسان الجسد أو البدن غطاء العين، جمعه أجفان وجفون غشاء جسد الانسان عظم الرأس الذى فيه الدماغ شق الانسان، جمعه جنوب وأجناب
(ح) الحاجب الحدقة أو الننى الحلق أو الحلقوم الحنك - الفم (خ) الخد - الوجنة الخصر الخنصر	العظم الذى فوق العين ، جمعه حواجب سواد العين الأعظم ، جمعه حدقات وأحداق مجرى الطعام والشراب : يقال بلغت الروح الحلقوم باطن أعلى الفم من الداخل الجزء المحصور بين العين والفم ، جمعه خدود وسط الانسان أصغر وأرفع أصابع اليد أو الرجل
(د) الدم الدماغ جمعه أدمغة الدمع جمعه دموع الدهن أو الشحم	سائل أحمر يحتوى على العناصر المكونة لأنسجة الجسم مركز الإحساس ، ومجلس العقل الماء الذى يرشح من العين المادة البيضاء المتجمدة فى الجسم

الاسم	التعريف
(ذ)	
الذقن جمعه أذقان الذؤابة	الجزء من الوجه أسفل الفم شعر أعلى الرأس وقمته
(ر)	
الرأس - الهامة	الجزء العلوى من جسم الإنسان
الرجل جمعها أرجل	الجزء من القدم إلى الورك
الرسغ - المعصم	قبضة اليد عظام صغيرة متصلة بالساعد
الرقبة . العنق . الجيد	ما بين الرأس والصدر
الركبة جمعه ركب	العظم الموصل ما بين الفخذ والساق
الريثان (الفشة)	هما عضو التنفس ومحلهما تجويف الصدر
(ز)	
الزور	أعلى وسط الصدر
(س)	
الساعد	مكون من عظمتين : الزند من الداخل والكعبرة من الخارج
الساق	ما بين الكعب والركبة: وهو مكون من القصبة والشظية
السبابة	الأصبع التى تلى الإبهام
السحنة	الهيئة واللون
السرّة	تجويف صغير فى البطن
السلاميات	عظام صغيرة لليد وهى عقل الأصابع
(ش)	
الشارب (جمعه شوارب)	الشعر الذى ينبت على الشفة العليا
الشظية	عظم خارج الساق
الشبح	خيال الإنسان وغيره تراه من بعيد
الشريان جمعه شرايين	أوعية دموية تخرج من القلب وتتفرع فى الجسم

الاسم	التعريف
الشعر (جمعه شعور)	ما ينبت في مسام البدن
الشفة (جمعها شفاه)	الجزء اللحمي المحيط بالفم
(ص)	
الصدر	ما تحت العنق إلى فضاء الجوف
الصدغ	ما بين العين والأذن جمعه أصداغ
الصدید	القيح المختلط بالدم
(ض)	
الضلع جمعه أضلاع وضلوع	عظم صغير من عظام القفص الصدري
(ظ)	
الظفر جمعه أظفار	مادة قرنية تنبت في أطراف الأصابع
الظهر	ما يقابل البطن من مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز
(ع)	
العرق	الماء الذي يرشح من الجسد
العرق جمعه عروق	أحد أوردة الجسم التي يجري فيها الدم إلى القلب
العرقوب جمعه عراقيب	عصب غليظ فوق المقب
العصب جمعه أعصاب	هي خيوط رفيعة كالأوتار منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس
المقب جمعه أعقاب	مؤخر القدم
العضد . الذراع	عظم طويل بين الكتف والساعد
المضل جمعه عضلات	ألياف حمراء تكون في اللحم الذي يكسو العظام
العظم جمعه عظام	قصب الإنسان
الغذاء	المادة اللزجة التي تفرزها العين
العين - الباصرة	عضو النظر ، وجمعه عيون وأعين
(غ)	
الغضروف أو الغرضوف	كل عظم لين رخو كصیوان الأذن أو كالأذن
(القرقوشة)	الأنف (جمعه غضاريف)

الاسم	التعريف
(ف)	
الفخذ جمعه أفخاذ	أطول وأكبر عظم في الجسم
الفك	الجزء من الفم المثبتة فيه الأسنان
الفم - فوه	فتحة في الوجه للتكلم وتناول الأطعمة
	(والأشربة، جمعه أفهام)
(ق)	
القامة - القد	قوام الإنسان واعتداله
القدم، جمعه أقدام	الجزء من الرجل الذي يوضع على الأرض
القصبة	عظم داخل الساق
القفا	الجزء الخلفي من الرقبة جمعه أقفية
القلب - الفؤاد - الجنان	عضو الحركة الدموية تحت الثدي الأيسر
جمعه قلوب وأفئدة	(بل هو عضو الحياة)
القواطع	الأسنان التي تقطع الأطعمة
القيح	المادة البيضاء المتجمدة لا يخالطها الدم
(ك)	
الكبد جمعه أكباد	لحمة حمراء اسفنجية موضوعة في يسار جوف الإنسان
الكتف - المنكب	حزام عظمي يرتكز على أعلى الصدر مكون من الترقوة واللوح
الكرسوع	رأس الزند الذي يلي الخنصر
الكعب جمعه كواعب	العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم
الكف أو المشط	راحة اليد، عظام رقاق فوق اليد (جمعه كفوف)
الكليتان	(هما الحمتان لاصقتان بعظم الصلب عند الخاضرتين)
	(وظيفتهما إفراز البول من الدم)
الكوع	طرف الزند الذي يلي الإبهام

الاسم	التعريف
(ل)	
اللثة	لحم الأسنان
اللحم (جمعه لحوم)	أنسجة الجسم الرخوة
اللحية (جمعها اللحى)	شعر الخدين والذقن
اللسان (جمعه ألسنة)	عضو الذوق والبلع ، وآلة النطق والتكلم
اللعباب	الربق الرضاب ، الماء الذى يرشح من الفم
اللوح	عظم عريض فى الجزء الخلقى للكتف
(م)	
المثانة	كيس غشائى موضوع أسفل السكيتين معد لتخزين البول
المخاط	المادة التى يفرزها الأنف
المخ	النخاع الذى يوجد فى عظم الرأس
المراة	كيس صغير ملصق بالكبد فيه مادة صفراء مارة
المرىء	قناة فى الصدر توصل الطعام والشراب إلى المعدة
المشط	العظام الرقاق المفترشة فوق ظهر القدم
المعدة	مقر الطعام والشراب ، وهى كيس بمنزلة الكرش عند الحيوان
المفصل (جمعه مفاصل)	رباط يربط العظام بعضها ببعض كمفاصل الأبواب
المقلة	شحمة العين أو هى السواد والبياض منها
المناخير ، الحياشيم	فتحتان فى الأنف للتنفس
(ن)	
الناصية	مقدم الرأس (جمعه نواص)
النحر	أعلى الصدر
النواجد	أقصى الأضراس يقال : عض على نواجذه
(هـ)	
الهامة	وسط الرأس ومعظمه

الاسم	التعريف
الهدب أو الرمش (و)	شعر أشفار العينين (وجمعه أهداب)
الوجنة	ما ارتفع من الخدين (وجمعه وجنات)
الوجه ، انحيا	أول ما يبدو للناظر من البدن
الورك (جمعه أوراك)	ما فوق الفخذ ، وهو كالكتف فوق القصبة
الوسطى	ما بين السبابة والبنصر
(ي)	
اليـد (جمـها أيـد)	عضو الأخذ والعطاء ، وتناول الأكل والشراب والكتابة ، والضرب ، والدفع

صفات الانسان الخلقية

بادن	: إذا كان ضخماً سميناً، أى كثير اللحم
طويل	: إذا كان طويل القامة
قصير	: إذا كان قصير القامة
فظ غليظ	: أى به فظاظة وغلظة
نحيف	: إذا كان خفيف الجسم خِلانةً لاهزالاً
ضعيف	: أى ليس عنده قوة
قوى، نشيط شديد	: أى عنده قوة وشدة ونشاط
هزيل	: كثير الهزال، قليل اللحم
شجاع، شهم	: شديد القلب، رابط الجأش، مغوار، صنديد
مقدام	: جرىء، صبور، مجرب
هزبر	: غليظ، شديد كالأسد، صلب
بطل	: أى عنده بطولة، هو الشجاع (وجمه أبطال)
باسل	: أى عنده بسالة وشجاعة والمستبسل الذى يوطن نفسه على الموت أو الضرب
همام	: أى ذو همة
جبان	: ضعيف القلب، ومن المجاز يقال : فلان جبان الوجه، شجاع القلب
أى حي	
أكول	: كثير الأكل
نهم ومنهوم	: أى مولع بالأكل، وفى الحديث : منهومان لا يشبعان : منهوم بالمال ومنهوم بالعلم
جشم	: شديد الحرص، والطمع

شره	: أى عنده شره ، والشره غلبة الحرص
حافٍ	: من النعل والحف
عازٍ	: من الثياب
حامر	: من العمامة
أعزل	: من السلاح
أزهر	: إذا كان أبيض بياضاً محموداً
أسمر	: إذا علاه أدنى سواد
بشوش	: طلق الوجه
جميل	: مايح الحلقة
بشع ، دميم	: قبيح المنظر إذا كان لا يحلو النظر اليه
عابس ، عبوس	: مقطب الوجه كالجح
وجل ، فزع	: مرعوب ، خائف ، هائب
سليم	: السالم من الآفات
سقيم ، عليل	: به سقم وعلة ومرض
معتدل	: مستقيم القامة ، متوسط بين الحالين
بطيء ، كسلان ، كسول	: ثاقل وتوانى عن العمل
مجد ، مجتهد	: جد وتعب فى الدرس والشغل
ظريف	: به ظرف ، حسن الهيئة
خفيف	: ضد ثقیل ، ويقال : هو خفيف الروح ، أى رقيق المشرة ، وخفيف القلب : أى ذكى ، وخفيف العقل : أى أحمق مجنون
وجيه	: ذو وجهة ، حسن الوجه والمقابلة

الصفات الخلقية للناس

١ — القوة الناطقة

الفضائل الصادرة عنها

- الصدق : هو الإخبار عن الشيء بما هو عليه
- النطق : هو شرف الإنسان، وبه فضل على الحيوان
- التمييز : هو حصول الفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر
- الفهم : هو حصول المعاني الواردة على النفس
- الحكمة : هي إدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم
- الذكاء : هو سرعة انقذاح النتائج وسهولتها على النفس
- الحفظ : هو ثبات صور المعاني في النفس
- الذكر : هو حصول ما سبق وجوده في الذهن
- العقل : هو الحكم على حقيقة المطلوب بما هي لذلك

الرذائل الصادرة عنها

- السَّخَمَ : هو استعمال الفكر فيما لا ينبغي ، وهو الجريرة
- الرياء : هو خلق مذبذوم، غرض صاحبه حسن اعتقاد الناس فيه
- النميمة : هو إبلاغ شخص عن آخر كلاماً مكروهاً
- التبذيل : هو إطراح الحشمة، والإكثار من الهزل، ومجالسة السفهاء
- القدر : هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه مما يضمن الوفاء به
- الخرق : هو الحركة عن غير حاجة، ومبادرة الأمور من غير توقف
- الحق : هو معرفة الصواب وترك العمل به، وقيل تصور الممتنع بصورة الممكن
- الكذب : هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وهو مذبذوم

الجهل : هو ترك استعمال الصواب لعدم المعرفة
المسكر والخبث : هو إضرار الشر للغير، واستعمال الحيلة والخديعة
البلادة : هي تعطيل هذه القوة وإطراحها من غير تقصير في الخليفة

٢ — القوة الغضبية

الفضائل الصادرة عنها

احتمال الكد : هو قوة يستعمل بها البدن في الأعمال الحسنة بحسن العبادة
الشهامة : هي الحرص على الأعمال العظام توقفاً للأحدوثة الجميلة
النجدة : هي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع
كبر النفس : هو الإستهانة باليسار، والاقتداء على حمل الكرامة وضدها
التواضع : هو إظهار الخمول، واجتناب المباهاة، وترك المعجب
التثبت : هو فضيلة يقوى بها الإنسان على احتمال الآلام
عظم الهمة : هو استصغار مادون النهاية من معالي الأمور ، وتنقسم الى :

١ - الأنفة : هي ترفع النفس عن الأمور الدنيئة

٢ - الحمية : هي الغضب عند الإحساس بالنقص

٣ - الفيرة : هي إظهار الغضب فيما يُخشى عاره

المغو : هو أنفاس الأخلاق، وهو نفس الفضل، وهو التجاوز والصفح

حسن الخلق : هو من شيم الأنبياء ، وأخلاق الأولياء ، وأدب الله تعالى

الدشمر : هو إظهار السرور بمن تلقاه ، والإقبال على محادثته

الرحمة : هو خلق مركب من الوُدّ والجزع لتألم المرحوم مما يلحقه

الحلم : هو ترك الإنتقام مع القدرة، ومجازاة الإساءة بالإحسان

الشجاعة : هي التهاون بالآلام، والإقدام على المكاره والمهلك عند الحاجة إلى

ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف

الذائل الصادرة عنها

- الطيش : هو ضد الحلم، وهو الذهول من أدنى ضد
الحقد : هو إضرار الشر إذا لم يتمكن من الانتقام وإخفاؤه للفرصة
التهو : هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي
القحة : هي المجاهرة بالكلام الغليظ، واستصغار الغير في عينه
الحسد : هو التآلم بما يراه إلا إنسان غيره من الخير وتتمنى إفساد حاله
شراسة الخلق : صاحبها لا ينقاد إلى جميل القول ولا يفارق القبيح
المعجب : هو الذي يرى أن الأمور الحسنة التي لغيره موجودة فيه
القساوة : هي التهاون بما يلحق الغير من الآلام، وهو مكروه إلا في الحروب
صغراهمة : هو ضعف النفس عن طلب المراتب وقصور الأمل
الجن : هو الجزع عند المخاوف، والإحجام عن أدنى فزع
العبوس : هو التقطيب عند اللقاء، وإظهار الكراهة، وقلة التبسم
الكبر : هو استعظام المرء نفسه، واستحسانه فعله، دون فعل غيره
الغضب : هو أكبر الذائل، وهو غليان دم القلب للإنتقام
الخوف : هو ألم موجع للنفس لتوقع مكروه
الذعر : هو الجزع من صورة ليست مألوفة
الخجل : هو جزع من أن يعرف بشيء ردىء لم يفعله

٣ — القوة الشهوانية

الفضائل الصادرة عنها

- الوقار : هو سكون النفس وثباتها وتحفظها من الحركة الزائدة
الصيانة : هي التحفظ من قبيح الهزل قولاً وفعلًا والبعد من الدناءة
الإنتظام : هو حال للنفس يقودها إلى حسن تقدير الأمور

- حسن السمـت : هو محبة النفس وتكميلها بالزينة الحسنة
الحرية : هي الكسب من وجهه، والميل به إلى محاسن الأمور
الدماثة : هي حسن إنقياد النفس وليئها
الدعة : هي سكون النفس عند حركة الشهوات الغالبة
الصبر : هو مقاومة النفس للهوى عند مغالبتها
الورع : هو قهر الشهوة عند تغلب سورتها وتقصد فعل الجهل
الحياء : هو انحصار النفس خوف إتيان القبيح، والحذر من اللوم
السخاء : هو بذل المال من غير مسئلة مالم ينته إلى تبذيره، والبذل ينقسم الى :
١ - المواساة: هي معاونة الأصدقاء والمستحقين
٢ - المسامحة: هي ترك بعض مايجب عند الحاجة إلى ذلك
٣ - السماحة: هي ترك ما لايجب عند الضرورة
٤ - النيل : هو سرور النفس بالأفعال العظام الحسنة
٥ - الإيثار : هو كف الإنسان عن بعض خوائجه وبذلها لمستحقها
٦ - الكرم والإحسان والجود : هي إنفاق المال بسهولة من النفس في الأمور الجليلة
النزاهة : هي التبعاد عما يوقع التهمة في ارتكاب الفواحش
كتمان السر : هو حفظ الكلام وعدم اذاعته والاثمان عليه
القناعة : هي الرضا بما سهل وجوده دون ماغاب وترك الحرص
العفة : هي ضبط النفس عن الشهوات القبيحة واجتناب الشبهات والسرف
الأمانة : هي أداء الحق للخالق والخلق
الوفاء : هو المحافظة على الوعد، والقيام بالعهد
غض البصر : حبسه عن النظر إلى المحرمات
الاقتصاد والقصد : التوسط والاعتدال في الأمور وتبدير المال لتثميـره وتوفيره
العدل : هو الإستقامة على طريق الحق، بالاجتناب عن المحظورات ، واستعمال
الأمور في مواضعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف
ولا تقتير ولا تقديم ولا تأخير

الذائل الصادرة عنها

- الحرص : هو الكآبة على الأشياء ، والمبالغة في تحصيلها بالجد في الفعل خاصة
الشماتة : هي المسرة بمصائب الناس ، وهي من رداءة الطبع
المجون : هو استعمال الأقوال القبيحة واستحسانها
إفشاء السر : هو مركب من الخوف والخيانة ، وهو خلق مذموم
الخيانة : هي الاستبداد بما يؤتمن عليه الإنسان ، وجحده ودائعه
البخل : هو منع المال عند وجوب اعطائه ، يحمى في النساء ، ويذم في الرجال
الشرة : هو الحرص على إكتساب الأموال ، والاستكثار من المطاعم والمشارب
الفجور : هو الإيهام في الشهوات القبيحة وارتكاب الفواحش
المزاح : هو استعمال ما يوجب كثرة الضحك والخروج عن المألوف
الغيبة : هي ذكر أخاك بما يكره ، وتتبع عورات الغير
الطمع : طلب الشيء باجتهاد في إصابته مع عدم الرضا بقليله أو كثيره
الظلم والجور : وضع الشيء في غير محله ، والتعدي عن الحق إلى الباطل
(عن كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك)

المعيوب الجسمانية

أكتع - أشل : من انقبضت أصابعه ورجعت إلى كفه يقال : رأيتهم أجمعين
أكتعين ؛ أى رأيتهم كلهم

أعسر : إذا عمل الرجل بشماله قيل : رجل أعسر ، وامرأة عسراء ، ويقال :
يسارى وأيسر

أقمس : إذا كان به قمس ، وهو دخول الظهر وخروج البطن

أحذب - أقتب : إذا كان به حذب ، وهو خروج الظهر ودخول البطن

أجنف : إذا كان به عوج في أحد شقيه قيل : به جنف شديد

أعوج - عواجه : إذا كان به عوج ، وهو إنحناء الجسم ، ضد الاعتدال

وإذا ساء خلق الإنسان يقال : إنسان أعوج

أعرج : إذا أصاب الإنسان شيء في رجله فمشى مشية غير متساوية فكان

يميل جسده خطوة إلى اليمين وخطوة إلى اليسار ، والعرج مشية الأعرج

أكسح : هو الذى تمطلت القوى المحركة في يديه ورجليه ، وثقلت إحدى

رجليه في المشى فصار إذا مشى جرّها جرّاً ، وتقول العامة : كسحانة

: المصاب بداء القعاد ، وهو داء يقعد من أصيب به

: من خرجت سرتة أو عظم بطنه

: من نتن فمه

: المصاب بالبرص ، وهو من الأدواء الجذامية المشوهة للخلقة

: من به بطش ، وهو تقطع أخمص قدميه

: هو الآخرس الذى لا يتكلم

: فاقد البصر في العينين

: هو الذى يفقد إحدى عينيه

مُقعّد

أبجر

أبغر

أبرص

أبطش

أبكم

أعمى

أعور

أهبل - أهبل - مهبل : هو ناقص القوة العاقلة ويقال له : مخبول
 أجذم : هو مقطوع اليد ، أو الأنامل من الجذام
 أجهر : هو الذى لا يبصر نهاراً ، ومن لا يبصر فى ضوء الشمس لعملة
 الجهر

أحنف : من يمشى على ظهر قدميه ، أو تباعدت صدور قدميه
 أحول : من فى عينيه أو أحدهما حول
 أخرب : هو مشقوق الأذن
 أخرم : وهو مشقوق الأنف
 أفتس الأنف : به فطس أو قطاش قصبة الأنف وانتشارها
 أرمش : هو فاسد العينين الذى لا يبرأ جفنه
 أضبش : قليل النظر
 أصم - أطرش : لا يسمع
 أجرد : قصر الشعر ما لا نبت فيه
 ألكن - عى : به عقدة فى لسانه ويقال : فلان عى اللسان ، حاصر اللسان ، كليل
 اللسان ، ثقیل اللسان
 أصام : هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه

حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه إياها

خفقان القلب ، نبض العرق ، اختلاج العين ، ضربان الجرح ، ارتعاد الفريضة
 ارتعاش اليد ، رمعان الأنف ويقال : رمع الأنف إذا تحرك عن غضب
 الرعدة للخائف والمحموم ، الرعدة للشيخ الكبير والمدمن للخمر ، القفقة لمن يجد
 البرد الشديد ، العلز للمريض والحريص على الشيء يريده ، الزمع للمدهوش والمخاطر

حركات مختلفة للأعضاء

الأنفاض : تحريك الرأس ، الطرف : تحريك الجفون في النظر ، الترمزم :
تحريك الشفتين للكلام ، اللجلجة : تحريك المضغة واللحمة في الفم قبل الابتلاع
التلظ : تحريك اللسان والشفيتين بعداً كل كأنه يتتبع بلسانه ما بقى بين أسنانه
المضمضة : تحريك الماء في الفم ، الخضخضة : تحريك الماء والشيء المائع في
الإناء وغيره

الهز والهزهزة : تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ، ومنه قوله تعالى :
﴿ وَهَزَّيْ إِلَيْكَ الْجَنَّةَ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيئًا ﴾

الزعزعة : تحريك الريح النبات ، والشجر وغيرها
الهدهدة : تحريك الأم ولدها لينام
المزمزة : هي أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكاً شديداً

الإشارات

أشار بيده . أوماً برأسه . غمز بحاجبيه . رمز بشفته . لمع بثوبه . ألاح بكمه

الإسعافات الطبية

لما كان الإنسان في حياته عرضة للإصابة بإصابات يزداد ضررها كلما جهل طرق إسعافها كان لزاماً أن يلمَّ بمعرفة هذه الإسعافات لما ينجم عن تلك الإصابات من الآلام إلى أن يأتي الطبيب. ولهذا أردنا أن نذكر هنا الإسعافات عن بعض الأمراض إتماماً للفائدة

الرَّضَّ والخبط

اعلم أن الرَّضَّ يكون ناشئاً عن الضرب أو عن الوقوع أو الضغط فإن كان المحل المروض عظيم الحجم ، كان لون الجزء المصاب بنفسجياً ، و أسود ، وذلك ناشئاً عن تمزق الأوعية الدموية الصغيرة ، وانصباب الدم الذي كان فيها في النسج الخلوى الذي تحت الجلد ، وإن كان الرض خفيفاً ، يوضع على المحل المروض خرقة مبتلة بالماء البارد المذاب فيه قليل من الملح ، أو المضاف عليه قليل من الخل ، أو ملح الرصاص

وإن كان شديداً كما يحصل عقب الضرب الشديد ، وخشى أن يعقبه التهاب شديد ينبغى وضع العلق عليه أو تشريطه تشريطاً غائراً

وإن كان الرَّضُّ في الرأس ، أو الصدر ، أو البطن ، وخشى منه حدوث أعراض خطيرة تنشأ من إصابة الأعضاء المنحصرة في أحد هذه التجاويف ، ينبغى أن تعالج بما تعالج به أمراضها مع الفصد العام لكلا ينصب الدم في الأعضاء الباطنة

وإن سقط المصاب ، وداخ ، وزال إحساسه ، وخرج الدم من أنفه ، أو من أذنيه ، ينبغى أن يفصد فصدّاً عاماً ، وأن يوضع العلق خلف أذنيه

وفي جميع الأحوال ينبغى للمريض الراحة والحماية على حسب شدة الأعراض ، ويسقى في أول المدة الأثرية المحللة المسكنة ، ويستعمل له وضع الجواهر الباردة مدة

يومين ، أو يومين وليلة ، وإن احمر المحل وورم ، تغير للقوابض بالوضعيات اللينة ، ويستمر عليها حسب الاحتياج

الإلتواء المفصلي المعروف بالقصع أو الفك

عادة القصع يحصل في الأطراف ، لا سيما القدم وقبضة اليد ، ففي القبضة ينشأ من سقطة يكون ارتكز فيها الشخص على اليد ، ويحصل في القدم من ثنيها ، أو فلتتها ، أو من وضعها وضعاً رديئاً حال الشئ ، لأنه بالوضع الرديئ تنبج القدم إلى الوحشة

وحينئذ أول ما يجب فعله هو وضع العضو المقصوع في الماء البارد ، أو يعمل له رفاند (كمادات) بالماء البارد ، ويجدد بعد قليل من الزمن ، ويستمر كذلك عدة ساعات ، أو يوماً كاملاً ، لأن ذلك أعظم شيء في ردع الإلتهاب ، ثم يرفع العضو ويترك في راحة تامة ، ثم يلف في خرقة تكون قد غمست في الماء والملح ، أو الماء والخل ، وأحسن من ذلك أن تكون مبتلة بماء (خلات الرصاص) المسمى بالماء البارد الأبيض ، ويداوم على ذلك مدة أربع وعشرين ساعة ، أو ست وثلاثين ، وإن حصل في المحل ألم شديد ، وحرارة ، وورم ينبغي أن يعالج بوضع اللبخ الملية ، والراحة ، والحمية ، والفصد العام ، والموضعي ، ويسقى الأشربة المحللة والمبردة ، ومتى زال الإلتهاب توضع المصرفات بأن يوضع على المحل خرقة مبتلة (بالكؤل المكوفر) ويلف عليها برباط ، وتبقى على العضو إلى أن يزول الألم رأساً ، وينبغي الاحتراس من إهماله بدون علاج ، لأنه إن أعمل المفصل المصاب في ابتداء الأمر وحرك ، كان عرضة لاستمرار الألم ، وتحدث عنه عوارض خطيرة

الخلع

اعلم أن المفاصل هي المعرضة للخلع دون بقية الأعضاء ، والخلع هو انتقال العظم

من مفصله فينتج من ذلك أن جميع العظام المتحركة قابلة للخلع المذكور ، لكن أكثرها عرضة له ، هو مفصل العضد مع الكف ، ومفصل كل من المرفق ، والركبة ، والقدم

وله عدة أسباب : منها الوقوع الذي يتركز فيه المفصل ارتكازاً رديئاً ، وعلاماته تألم المفصل ، وفقد حركته ، وقصر الطرف المخلوع ، أو طوله ، واتجاهه اتجاهاً رديئاً ، وبروز المفصل المخلوع وانخفاضه

المعالجة : يعالج برد العضو المخلوع إلى محله ، لأنه إن أهمل حدث عنه ورم يمنع الطبيب من معرفة طبيعة الخلع ، لكن لأجل رده ينبغي أن يكون مع الطبيب مساعد يمسك المريض مسكاً قوياً ، وآخر يجذب العضو المخلوع جذباً تدريجياً مع الاحتراز من حدوث اهتزاز ، ومن الجذب بقوة ، لأنه يحدث تقلص العضل ، ويمنع رد الخلع ، ثم يوقف الجراح العظيمين ويردهما إلى محلها

فمضى كانت الحركة باعتدال فالتألم نباح العمل ، ومن النادر عدم نجاحه وينبغي أن يترك العضو المخلوع في راحة تامة ، فلا يحرك إلا بعد ثمانية أيام أو عشرة ، وإذا حرك حينئذ تكون الحركة خفيفة أولاً ، ثم تزداد تدريجياً ، وفي مدة الثمانية أيام الأولى ينبغي حماية المريض ، وراحته ، وفصده فصدأ عاماً ، وموضعياً ، ان اضطر إلى ذلك

الكسر

إذا تعرض الإنسان لسقطة ، أو أصيب بصدمة ، نشأ عن ذلك كسر في هيكل الجسم

وأكثر العظام تعرضاً للكسر هي عظام الساعد ، والعضد ، والساق ، والفخذ أى أن العظام الطويلة هي التي يغلب إصابتها ، ومتى أصيب عضو بكسر تعطل عن تأدية وظيفته في الحال ، ولا يستطيع الشخص تحريك العضو المكسور ، فضلاً عن الألم والورم اللذين يصحبان الكسر عادةً ، وإذا كسر العظم مع تمزق في الجلد سمي

الأربطة والجبائر



انكسر مضاعفاً ، وأما إذا كسر العظم وبقى الجلد سليماً كان الكسر بسيطاً ،
والكسر المضاعف أشد ضرراً من الكسر البسيط

فإذا انكسر عضو يجب عدم لمسه قبل حضور الطبيب الجراح ، وإذا كان
لا بد من نقل المصاب إلى مكان آخر ، يجب الإسراع بوضع (الجبائر) على العضو
المكسور

وتتخذ تلك (الجبائر) من الخشب ، أو العصي ، أو ما يقوم مقامها مع ربطها
عليه جيداً

ويلاحظ عند خلع الثياب ألا يحرك العضو ، فتقص الملابس ، ويقطع جلد
الحذاء ، وهكذا للمحافظة على راحة العضو ، وإذا كان الجرح مضاعفاً يجب غسل
الجرح بالماء النظيف المضاف إليه قليل من الكحول مع وضع رفادات (كدات)
مبللة بسائل مطهر كماء (الليزول) مثلاً لوقاية الجرح من الجراثيم الضارة مع مراعاة
نظافة يد المسعف

أما إذا كان الجلد سليماً وعلى الكسر ورم ، يجب استعمال الرفادات مبللة بالماء
البارد ، والخل ، والكحول ، وعند عدم الورم يسان العضو بوضع الجبائر حوله ،
ثم يلف بأربطة متفرقة ، هذا مع ملاحظة ضرورة إضمار الجراح ليقرر العلاج
اللازم بعد عمل هذا الإسعاف الأولي

السحجات

السحج هو تساخ يصيب سطح الجلد من احتكاكه القهري بجسم صلب ، أو
خشن ، ويصحب السحج نزف ، وألم مختلف الشدة

ويسعف من يصاب به ، إما بدور جاف عليه كمسحوق النشاء ، أو مسحوق
البن ، ثم يغطى بالقطن النظيف ، ويلف برباط

وقد يوضع على الجزء المصاب خرق نظيفة مبللة بالكحول المخفف بالماء النقي

التخمة

هى سوء الهضم ولها أسباب كثيرة : منها الإمتلاء المعدى ، والإلتهاب المعدى المزمن ، وغير ذلك ، وأعراضها هى : حرارة الفم ، وفقد الشهية ، وتغطية اللسان بطبقة مخاطية ، وزيادة التجشى عن العادة ، والصداع

المعالجة : إن كانت ناشئة عن إمتلاء المعدة ينبغى الاستفراغ بشرب الماء الساخن فمضى حصل القيء زال الداء فإن استمرت ينبغى أن يوضع على قسم المعدة عشرة علقات « دود الحكة » فأكثر أو يحجم القسم المذكور ، وقد تزول التخمة من مقيء أو مسهل يستعمل باحتراس ، وبعد القيء يؤخذ منقوع زهر البرتقال ساخناً

إمساك البطن

معالجته : يعطى قليل من مغلى التمرهندى ، أو خيار الشنبر ، أو تعمل حقنة مركبة من مغلى الخبيزة وأوقية أو أوقيتين من زيت الزيتون

المفص

ألم يحصل فى البطن يختلف فى الشدة والضعف ، وله أسباب كثيرة
المعالجة : تستعمل للمريض حقنة ملينة مسكنة من مغلى الخبيزة ، ورؤوس أبى النوم ، ويوضع فيها قليل من اللودنوم - أما إذا كان المفص ناشئاً عن اجتماع أرياح ، أعطى المريض ما يخرجها ، بأن يتناول قليلاً من المحلب ، أو الشيح سفوفاً ، أو منقوع البابونج ، أو الكراويا

الأرياح

هذا المرض ليس مستقلاً ، بل نتيجة مرض ، كالالتهاب المعدى الزمن ، أو الأمعاء ، وقد تتولد الأرياح من بعض الأطعمة أيضاً

المعالجة : إن كان ناشئاً عن الالتهاب يعالج بالحمية التامة ، والأشربة المحللة ، وإن كان طبيعياً يعالج بما يضاد الأرياح ، كمنقوع ورق البرتقال ، ومنقوع الزيزفون ، أو الشيح ، أو الشمر ، أو الينسون ، أو السكرابيا ، أو إعطاء روح لقمان (الأثير) عشر نقط على قطعة سكر

الإسهال والدوسنطاريا

الإسهال هو خروج المادة الثقيلة رخوة أو سائلاً ، وأسبابه كثيرة ، وأعظمها التغذى بالأطعمة المسكرة الهضم (الدسمة) أو الفاسدة ، أو الرديئة ، وتناول الفواكه الفجة ، أى التى لم يتم نضجها ، وشرب الأشربة العطنة ، وغالب حصوله فى مدة شدة الحر ، وأقوى العلامات الدالة عليه الألم والغص ، اللذان يحصلان فى البطن وينتهيان بالإسهال ، وبرد ، وحمى تختلف فى الشدة

وأما الدوسنطاريا : فهو إسهال أيضاً ، لكنه شديد ، وعلاماته الألم ، والحرارة الشديدة فى المقعدة ، وغزارة مادة الإسهال ، وتكرره ، فيكون من خمس عشرة مرة إلى ستين مرة فى اليوم ، وقد يكون مصحوباً بحمى ، وقد لا يكون

والسبب المهيء للإصابة به ميكروب خاص ، لكن أقوى أسبابه التعرض للبرد حال ما يكون الجسم حاراً ، والنوم فى المحال المكشوفة ، والإفراط من المأكول والمشروبات الروحية ، واستعمال المسهلات القوية الفعل ، كالخنظل ، والراوند ، وغيرها

المعالجة : إذا كان الإسهال خفيفاً وحدث عن شرب ، أو كان سببه سوء الهضم أو الأغذية الرديئة يعالج بالحمية الخفيفة ، والأشربة المحللة كماء الرز ، ومحلل الصمغ ومنقوع ورق البرتقال ، فان انتقل إلى الدوسنطاريا فالأفضل اتباع أوامر الطبيب بعد استشارته

التسمم وإسعاف المصاب به

التسمم هو إصابة الشخص بأعراض خطيرة فجأة ، أو مميتة كفى ، مستمر ، أو إسهال ، أو غير ذلك

وتظهر الأعراض بفترة عقب تناول بعض الأدوية ، أو الأغذية وفي هذه الأحوال ربما يكون المصاب أخطأ ، فتجرع سماً ، أو كان السم ممزوجاً بالغذاء ، أو كان الغذاء فاسداً ، ويكثر هذا في الأظعمة المحفوظة في علب من الصفيح وفي كل حالة من أحوال التسمم ، يجب استدعاء الطبيب بسرعة ، ووجب إسعاف المصاب بعمل ما يأتي إلى أن يحضر :

أولاً - إذا كان النوم أهم ظواهر التسمم يعطى المريض مقيئاً ، ويبدل كل الجهد في دوام تنبيه برش الماء البارد على رأسه ، أو ضرب جسمه بقطعة من النسيج مبللة بالماء (فوطة) وإعطائه كمية كبيرة من الشاي ، أو القهوة ، وعمل التنفس الصناعي له إذا وقف تنفسه

ثانياً - لا يعطى المصاب مقيئاً أبداً ، إذا شوهده بالفم تغير ناشئ عن كسيه بالجواهر السام ، وإنما يعطى كمية من اللبن ، والبيض النيء ، ثم كمية من الزيت ثالثاً - إذا لم يشاهد أى أثر في الفم للجواهر السام يعطى المريض مقيئاً ، وبعد استفرغه يعطى كمية من اللبن ، والبيض النيء ، والزيت ، ثم كمية من نقيع الشاي ويجب حفظ مواد القيء حتى يحضر الطبيب للوقوف على حقيقة الأمر

وبقياً المريض بوضع جسم غريب في مؤخر الحلق ، كريشة دجاجة ، أو أصبع أو إعطائه كمية كبيرة من الماء الدافئ المذاب فيه قليل من ملح الطعام ليشربه ، أو إعطائه مسهلاً من الملح الانجليزي ، أو يحقن من الشرج بالماء الفاتر لسرعة طرد السم الباقي في الأمعاء

وإذا كان التسمم ناشئاً عن تعاطى (حامض الفنيك) وجب إعطاء المصاب الماء

واللبن المزوج بزلال (يياض) البيض ، ثم يعطى بعدئذ الأثرية المنبهة كالشاي والقهوة ، ولا ينبغي أن يعطى المسموم (بحامض الفنيك) مقيئاً لأنه يضره ضرراً بليفاً بل يكتفى بإعطائه العلاج السابق لإبطال مفعول الجوهر السام أو لتلطيف تأثيره على أغشية الفم والبلعوم والرئتين والمعدة

القيء

عرض لجملة أمراض ، وليس مرضاً مستقلاً ، وينشأ إما عن سوء الهضم ، أو وجود ديدان في المعدة ، أو عن مرضها ، أو عن مرض الأمعاء ، أو عن مرض المخ ، أو عن حمى ، وقد يكون ناشئاً عن نظر شيء قذر ، أو شم رائحة كريهة ، أو عن ركوب عربة أو سفينة ، فإن دام دل على فساد جوهر المعدة وتيسرها

المعالجة : إذا كان القيء ناشئاً عن سوء الهضم ينبغي الاستفراغ بشرب ماء ساخن ، فمتى خلت المعدة انقطع القيء ، وإن كان ناشئاً عن أسباب وقتية يسقى الماء البارد وحده ، أو المضاف إليه بعض نقط من روح الأفيون ، أو ماء الزهر ، أو الخل ، أو عصارة الليمون ، وإن كان ناشئاً عن انفعال نفساني يعطى المريض بعض جواهر عطرية خفيفة كبعض قطرات من ماء الزهر أو النعناع في كوب مملوء من شراب السكر

حموضة الفم

قد يحس بعض الناس بطعم حامض في فمه ويعتريه جشاء وقلس ، وسبب ذلك كثرة ما تناوله من الأطعمة ، أو تناول طعام مالح أو حريف ، ويكون ناشئاً عن مرض من أمراض المعدة ، وفي جميع ذلك يعالج بالحمية وتغيير الأطعمة والأشربة المحللة ، فإن لم ينفع ذلك يسقى كوباً من شراب السكر المحلول فيه نصف درهم من المغنيسيا السكس ، ففي الغالب إن ذلك يكون كافياً في زوال الداء ، والله هو الشافي

تعفن رائحة الفم

يكون ناشئاً عن أمراض المعدة أو التهاب اللثة ، أو أمراض مسالك التنفس ، أو تسويس الأسنان ، أو التهاب اللوز أو الحلق فيجب التأكد من السبب وعلاجه مع العناية التامة بنظافة الفم والأسنان واستعمال غرغرة من (برمنجنات البوتاسيوم) بنسبة ٢ في الألف

التهاب الفم

يحصل كثيراً ولأسباب عديدة ، ويرى كثيراً عند الأطفال الضعفاء غالباً في سن التسنين ، أو لسبب التهابات معدية معوية عندهم وعند الكبار قد يكون السبب كثرة التدخين ، أو تعاطي الغذاء ساخناً ، أو عدم غسل الفم جيداً وللوقاية يجب تنظيف الفم دائماً ، وعند الأطفال يمسح الفم بالجلسرين أو محلول البوريك أو الماء المذاب فيه (برمنجنات البوتاسيوم) مع العناية بالصحة العمومية وعند الكبار تستعمل هذه الأشياء مع إبطال التدخين

التهاب الزور واللوزتين

يحدث للأسباب المذكورة في التهاب الفم ، أو لسبب التعرض للبرد أو في الحميات ، والأعراض هي : أن يشعر المريض بصعوبة في البلع ، وجفاف وألم وسعال وكثيراً ما يمتد للحلق ويسبب خشونة في الصوت العلاج : تستعمل الفراغر ، ويؤخذ مسهل ، وتدفا الرقبة ، أو تعمل مكدمات ساخنة أو لبخ على الرقبة من الظاهر

المغص الكلى أو التهاب الكلى

هذا الداء يكثر بألم ناخس، غائر قوى، بإزاء السكلىة المصابة ، وقد يمتد أحياناً إلى أسفل حتى يحس به فى الخصية ، وقد يصل الى المثانة فيقل البول، ويتعكر أو يحمر أو يتدمم

ومتى اشتدت الأعراض صحبتها حمى شديدة ، وقىء ، وغثيان، وفقد شهية وأكثر الناس استعداداً له الكهول والشبان ، والمصاب بوجع المفاصل المسمى (بداء الملوك) ومن يتناول الجواهر الحيوانية الكثيرة التغذية

ومن أسبابه أيضاً احتباس العرق فى قسم الكليتين

وهذا الداء قد يكون على نوب، ويتكون فى المصاب به زمل يخرج مع بوله المعالجة : ينبغى المبادرة بمعالجة هذا الداء بأقوى علاج ، فان كان المصاب قوى البنية يفصد فصدأ عاماً ، ويكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، وينبغى وضع العلق على المحل المتألم ، وعلى المقعدة ، مع استعمال الحمية التامة ، وتعاطى الأشربة اللطيفة ، كماء الشعير المضاف عليه قليل من ملح البارود

ومع ذلك ينبغى وضعه فى حمام فاتر وابقاؤه فيه مدة ساعة أو ساعتين ، ووضع اللبخ المليئة على قسم الكليتين ، والحقن المليئة أو المسهلة إن احتاج الأمر إليها وان استمرت شدة الألم ينبغى أن يعطى المريض الجرعة المسكنة ككوبه ماء محلى بالسكر مضاف عليها عشرون أو ثلاثون نقطة من (اللودنوم)

فإن أزمى فيكون السبب وجود حصاة فى السكلىة ، والمعالجة واحدة ، إلا أنه ينبغى أن يستعمل التدبير اللطيف ويسقى الصمغ أو مستحلب اللوز أو لب القرع المضاف عليه قليل من الكافور لأجل عدم عودة النوب . والله هو الشافى وعلى كل حال ينبغى استشارة الطبيب

البلهارسيا أو البول الدموى

هذا المرض معدٍ، وكثير الانتشار فى القطر المصرى، وخاصة فى الجهات التى يزرع بها الأرز، كمديرية الدقهلية، والغربية، والبحيرة، والفيوم ويصيب هذا المرض المجارى البولية والأمعاء
فاذا أصاب المجارى البولية نزل بعد البول مباشرةً بضغ نقط من الدم، وكلما اشتد المرض كثر نزول الدم، وشعر المصاب بألم تزداد شدته بازدياد وطأة المرض حتى ينتهى الأمر بحدوث أمراض مختلفة كالنزله المثانية والحصىات البولية وأما إذا أصاب الأمعاء خرج مع الفضلات مفرزات مخاطية دموية، وفى هذه الحالة يشعر المصاب بثقل وتعب عند قضاء الحاجة

وسبب هذا المرض وجود ديدان خاصة تعيش فى بعض أوردة الدم وتبيض فيها فاذا بال مصاب، أو تبرز فى النيل أو الترع أو البرك أو المستنقعات، خرج البيض مع البراز أو البول، فيخرج منه حيوان دقيق جداً يسكن القواقع الذى يوجد عادة فى الماء بكثرة حتى يكمل نموه فيه، بعد ذلك يخرج هذا الحيوان الدقيق إلى الماء حتى إذا انغمر جسم الإنسان كله أو بعضه فى هذا الماء أو سار شخص عارى القدمين فى أرض مبتلة به كما يفعل القرويون، دخل هذا الحيوان إلى الجسم بواسطة المسام، وعاش فى بعض أوردة الدم فتظهر وقتئذ أعراض المرض، إما فى الجهاز البولى، وإما فى الأمعاء، أو فيهما معاً، وهكذا تحدث الإصابة بهذا المرض كلما تلوث الماء بالكيفية السابقة وللوقاية من هذا المرض يجب تجنب الاستحمام فى النيل أو الترع أو المياه الراكدة، كالبرك والمستنقعات أو المشى بأقدام عارية فى أرض الريف المتشعبة بالماء خشية أن تكون هذه المياه ملوثة بجراثيم البلهارسيا فيصاب بها الإنسان والذي اكتشف سبب هذا المرض الاستاذ (بلهارس) ولذلك سمي باسمه

نصائح صحية

١ - على الذين يريدون قضاء الحاجة من الريفين، أو الذين يتريضون بالقرب من

شاطيء النيل أو الترع أن يقضوها بعيداً عن المياه ، محافظةً على الصحة العامة
٢ - وعلى المصاب أن لا يبول أو يتبرز في الترع أو الأنهر ، وأن يفعل ذلك في
حفرة ثم يردمها حتى لا يمدى غيره ، وعليه أن يستشير الطبيب في حالته ، فإن
العلاج صار سهلاً ، وهو الحقن (بالطرطير المقيء)

الجروح

أسبابها كثيرة: منها الآلات الحادة كالسكين والسيوف، والآلات النارية كالرصاصة
والآلات الوخزية كالسماط والحربة. وهي إما بسيطة، وهي التي تحدث ولم يلحقها أى
مكروب من تراب أو هواء أو غبار قدر أو مادة سامة بأية كيفية . وإما مسممة
وهي ما يلحقها شئ مما ذكر

علاج الجرح البسيط : يكون بتنظيفه جيداً بأى مطهر من المطهرات ، ووضع
الغيار عليه بنظافة تامة حتى لاتصل إليه الجراثيم فيتعفن وربما تحصل عدوى
بمرض آخر

وأما علاج الجرح المسمم فيلاحظ فيه أمران : علاج موضعى ، وعلاج عمومى .
أما الموضعى فيكون باستعمال المطهرات كما فى الجروح البسيطة ، وقد يستدعى الحال
ربط أعلى الجرح حتى لا يصل السم من الجرح إلى القلب ، ومنه إلى الجسد كله ،
وترك الجرح يسيل منه قليل من الدم ليحمل معه السم ، ثم كيه بحديد محمى ، ووضع
(روح النشادر العطرى) عليه أو محلول (برمنجنات البوتاسا) وقد يقطع الجزء المجروح
فى بعض الأحوال

وأما العلاج العمومى فيكون بتناول المصاب المنبهات كالقهوة والشاى أو الاثير
وروح النشادر العطرى ، وقد يعمل تنفس صناعى إذا اقتضى الحال ذلك

النزف

يمكن معرفة مكان وكيفية إيقاف نزيف من الأعضاء بالضغط باليد أو الربط
وقد يحدث النزف بسبب خارجى كقطع السكين شرياناً كبيراً فى الفخذ مثلاً ، وقد
يكون لسبب داخلى كنزيف الرئة

فإن كان الزيف الحاصل من جرح بليغ ، وحصل به قطع أحد الشرايين ، يلزم وضع قطعة من النسالة مغموسة بمسحوق الشب وتوضع على المحل المصاب ، ووضع قطعة من الدراهم مثل القطعة ذات الخمسة القروش على المحل وربطها ، أو توضع النسالة مغموسة في (كبريتات الحديد) أو مغلى قشر الرمان

وإن كان الزيف حاصلًا من الأنف، ويقال له (الرُعاف) ويسمى عند العامة (بالفصد) يلزم إحناء الرأس إلى خلف ، وعمل مكمدات باردة على الجبهة ، واستنشاق الملح أو الخل ، أو مسحوق الشب ، أو وضع قطعة قطن مغموسة بالزيت في الأنف مع وضع مكمدات باردة على الرأس ورفع الذراعين فوقها
أما زيف السن المخلوعة : فإسمافه يكون بوضع قطعة شب محل السن أو المضمضة بالخل أو الملح

الزيف الداخلي : إما أن يكون من المعدة ويعرف بلونه الذي يشبه القهوة وبأنه ليست له رغوة ، وإما أن يكون من الرئة وهو ما كان أحمر بهجاً وله رغوة بالنسبة لإختلاطه بالهواء في الرئة ، والإسماف واحد في كلتا الحالتين ، وهو نوم المصاب على ظهره هادئاً، وشرب الماء، وأخذ قطع صغيرة من الثلج أو بعض قطع صغيرة من الملح ، ويعطى أيضاً للمصاب مشروبات مبردة حمضية ، أو ماء القطران ، أو أول (كلورود الحديد) من جرام إلى جرامين على لتر ماء ، ويوضع مكمدات على القسم المعدى، ويعمل حقن باردة ويضاف إلى الحقنة جرام واحد من (أول كلورود الحديد) ويستشار الطبيب

وإن كان الزيف من الرئة فيعطى المصاب مغلى عشب (السندان) أو مادة القطران أو عشر نقط من (أول كلورود الحديد) على كوب ماء ، وإذا كان الزيف شديداً فيعطى له مع أحد الأدوية السابقة من ٤ إلى عشرة جرام ملح الطعام ، ويفعل له الفصد في إحدى ذراعيه

الحروق

إذا كانت النار في طرف ملابس إنسان فقصها بسرعة . وإن كانت في معظمها فضعه على الأرض وافه في سجادة أو حصير أو غيره حتى تنطفىء النار ، وإذا كان الحرق خطراً استدعى الطبيب في الحال مع عمل الإسعافات الآتية :

الحرق الخفيف : ادهنه حالاً (بزالال البيض) أى بياضه أو باللبن أو محلول حامض الكربوليك ١٠ في الألف، أو الزيت الطيب ولفه جيداً

الحرق الشديد : انزع الملابس، وإن كانت ملتصقة فضع عليها زيتاً أو ماء الى أن يسهل نزعها، ثم ادهن الحرق (بالفازلين) أو الزيت، أو محلول (حامض الكربوليك) ١٠ في الألف ويستحضر من الصيدلية

حرق النوشادر أو أى كاو مثله : يصب الماء بكثرة على الحرق ثم الخلل، ثم يدهن بالزيت أو بياض البيض

لدغ الحشرات السامة

١ - عض الثعبان

الإسعاف في هذه الحالة أن تربط من أعلى محل العض لمنع سريان السم ، ثم تشرط بالوسى ، أو مشرط ، وتعمل كاسات فوقه بعد التشريط لإخراج السم مع الدم ، ثم يكوى الموضع بشيء محيى فى النار ، ويوضع عليه مسحوق الشب ، أو قطعة قماش مبللة بالخل ، أو بروح النشادر العطرى ، ثم يزمل (يغطى) المصاب بأغطية مدفئة ، ويعطى بعض المنبهات ، وأهمها روح النوشادر العطرى بمقدار عشر نقط كل نصف ساعة فى قليل من الماء شرباً ، ويستدعى الطبيب

٢ - لدغ العقرب

أكثر ما يكون لدغ العقرب فى الأطراف
الإسعاف : يربط الطرف من أعلاه ، ويشرط موضع اللدغ ليسيل السم مع الدم ويتسرب الى الخارج ، ثم يغسل موضع الشرط بماء مذاب فى غاز النوشادر ، ويعطى المريض بعض المنبهات كروح النوشادر العطرى ، والقهوة ، والشاى ، ويغطى بغطاء (بطانية) وإذا شعر المصاب ببرودة وضعت له زجاجات مملأى بالماء الساخن محكمة السد ، ويستحضر الصل الخاص بذلك ، وهو يوجد فى جميع الصيدليات ، لحقنه بمعرفة الطبيب

٣ - لسع الدبور أو الزنبور

يمالج بتطهير سطح الجرح بصبغة اليود ، أو الكؤل ، أو روح النوشادر العطرى ، وإن أمكن استخراج (الحمة) أى الشوكة التى يتركها الدبور فى الجرح بجفت (ملقط) ، ويوضع بعد ذلك على الجرح خل ، أو كؤل ، أو صبغة يود

الاختناق

ينشأ الاختناق على العموم من عدم وصول الأوكسجين إلى الدم فيضيق التنفس ثم ينقطع ، فإذا تعمس التنفس لوجود مواد غريبة في الحلق ، وجب إدخال الأصبع فيه حتى يحصل النقي .

١ - أما إذا نشأ الاختناق عن الشنق ، وجب قطع الحبل حالاً مع حل العقدة وإجراء عملية التنفس الصناعي

٢ - وأما المختنق بالفرق فيسعف بإخراج ما بجوفه من الماء ، ثم تدلك أطرافه (اليدين والقدمان) بنخوة من الصوف مبتلةً بالكحول مع الإعتناء بإجراء عملية التنفس الصناعي

٣ - أما إذا كان الاختناق ناشئاً عن استنشاق غازات غير صالحة للتنفس كغاز الاستتصباح ، وغاز خزانات المراحيض ، أو من استنشاق هواء فاسد ، كالذي في الأمكنة المزدهمة بالأشخاص ، أو أنواع الحيوان ، أو هواء الآبار المهجورة ، فيسعف المصاب بتعريضه بسرعة للهواء النقي ، وحل ملابسه الضاغطة على العنق ، والصدر مع إجراء عملية التنفس الصناعي

٤ - أما الاختناق بدخان الفحم ، فيحدث من جراء إبقاء المواقد للتدفئة زمن الشتاء داخل الحمامات ، أو غرف الإقامة ، أو النوم حيث تكون المنافذ والأبواب محكمة الغلق

والذي يكون عرضةً لتأثير هذا الدخان لا يلبث أن يشعر بدوار، وثقل في الرأس وصداع ، وغثيان ، ثم يعقب ذلك قيء ، وعسر في التنفس ، وضعف في القلب ، فيتغلب عليه السبات (النوم الثقيل) ويظل على تلك الحال بضع ساعات حتى ينتهي أمره بالموت (والعياذ بالله)

فمتى لوحظ أن إنساناً في غيبوبة لاستنشاقه دخاناً ، وجبت المبادرة بإبعاد هذا الدخان ، والإسراع بتجديد الهواء في المكان بفتح المنافذ والأبواب ، ثم تنزع ملابس المصاب

ويوضع في فراش بحيث يكون مرتفع الرأس ، ثم يرش على وجهه ماء بارد مضافاً إليه قليل من الخل ، ويدلك جسمه بخرقة جافة من الصوف ، أو مبتلة بماء الكاونيا ، ويستنشق (روح النشادر) أو البصل ، ويدغدغ الأنف بريشة طير صغيرة وقد يضطر لعمل التنفس الصناعي في بعض الأحيان ، ولذلك يجب اجتناب عادة إيجاد مواقع الفحم في مكان محصور الهواء توكياً من الخطر الذي ينجم عن اتباعها وإذا كان لابد من استعمال واسطة لتدفئة غرفة الحمام مثلاً زمن الشتاء ، فليترك بها قبل الاستحمام زمن قليل وعاء به ماء مغلي يملأ بخاراه الغرفة فترتفع حرارة هوائها

التنفس الصناعي

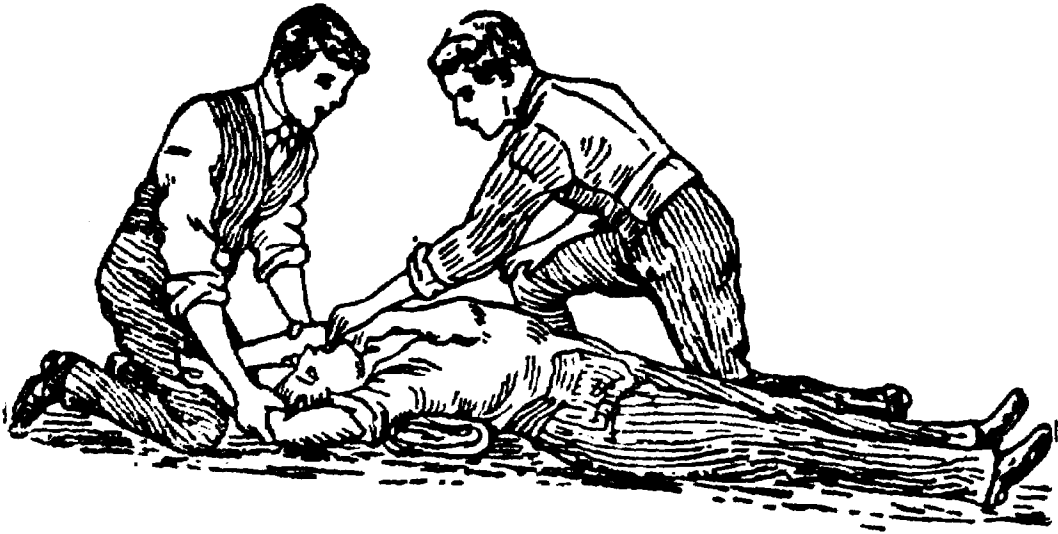
التنفس الصناعي هو عملية تشابه في حركتها حركة الشهيق ، والزفير ، ليتسنى دخول الهواء وخروجه عند من وقفت عندهم حركة التنفس بسبب بعض الطوارئ كالإختناق مثلاً عقب الفرق ، واستنشاق غازات خائقة ، أو استنشاق دخان الفحم وهذه العملية تعمل بالطريقة الآتية :

أولاً - أن يلقى المريض على ظهره ، ويوضع تحت كتفيه وسادة ، ويفتح فمه ويوضع بين أسنانه صمام (قطعة من الفلين) في أحد الصابنين (زاويتي الفم) وتجعل رأسه مدلاة ، ويمسك لسانه ، أو يخرج ويربط بمنديل مثلاً في فـه الأسفل

ثانياً - يجثو المسعف على ركبتيه عند رأس المصاب متجهاً إليه ، قابضاً يديه على ساعدي المريض دون مرفقيه ، ثم يرفع ذراعيه حتى تحاذيا الرأس ، وتلاصقا الأذنين ، ثم يحركهما بعيداً عن جسمه ، ثم بجانب رأسه فيتسع فراغ الصدر ، ويدخل الهواء إلى الرئتين ، وهذه الحركة هي (الشهيق الصناعي)

ثالثاً - يثنى المسعف ذراعي المصاب إلى جانبي الصدر ، ضاغطاً إياه قليلاً بثبات ، فيخرج بذلك الهواء من الرئتين ، وهذا هو (الزفير الصناعي)

التفكير الصناعي



الشهيق



الزفير

ويجب تكرار هذه العملية نحو خمس عشرة مرة متوالية في الدقيقة مدة ساعة ولو لم تظهر دلائل الحياة على المصاب وعند عودة التنفس الطبيعي للمصاب توقف هذه الحركة وتلك الأطراف دليلاً شديداً لإرجاع حركة الدورة الدموية ، ثم يغطى ببطانية ، ويوضع بجانب الأرجل والجذع زجاجات محكمة القفل مملوءة بالماء الساخن ويعطى المريض قليلاً من العقاقير المنبهة إذا استطاع شربها كروح النوشادر المطرى بنسبة ١٥ نقطة على قليل من الماء ، ويتجرع هذا المزيج ثلاث مرات كل نصف ساعة ، أو يتناول نعيم الشاي ، أو القهوة ، ويحسن ذلك الرجلين أثناء عملية التنفس

الفرق

الفرق هو اختناق الإنسان بسبب وجود مسالك التنفس (الفم والأنف) تحت الماء مدة كافية ، فيتسرب إليها الماء ، ويحول دون وصول الهواء إلى الرئتين ويحسن قبل البدء في ذكر طريقة إسعاف الغريق أن نذكر فائدتين : إحداهما لمن يقع في الماء بطاريء من الطواريء ، والأخرى لمن يرى غريقاً يريد انقاذ حياته ١ - فعلى من يقع في الماء وهو جاهل بطرق العوم أن يعرف ثلاثة أشياء لينجو من الفرق :

(أ) أن يطرح جسمه على ظهره ، ويرسل رأسه إلى الخلف مع توجيهه إلى أعلى (ب) أن يملأ صدره بالهواء ، وذلك بإطالة حركة الشهيق ، ثم لا يخرج منه بحركة الزفير إلا قليلاً

(ج) أن يبقى ذراعه تحت الماء دائماً ، لأن ذلك أهم عامل في النجاة مهما اختلف وضعهما ، إذ بوجودهما هكذا يكون فم الغريق دائماً خارج الماء

٢ - أما من يرى غريقاً ويريد انقاذه ونجاته ، فعليه أن يسعى إلى ذلك بطريقة العوم ، إن كان عالماً بها ، وأما في حالة جهله بالسباحة ، فعليه أن يمد إليه عصا ، أو

جلا ، أو مجدافاً مثلاً إذا كان الفريق سقط من مركب ، أو قارب ، والذي يريد
نجاته موجود فيه

وأما إذا كان الفريق قريباً من الشاطئ ، فيجتهد في انتشاله ، وإخراج الماء من
مسالك التنفس بالطرق الآتية :

(١) يجلس المسعف على إحدى ركبتيه ، ويثني ركبته الأخرى معتمداً بقدمه
على الأرض

(٢) يلقى الفريق على بطنه منحنيًا على فخذ المسعف ، مدلى الرأس ، ليتسنى له أن
يمج الماء من فمه ، وأنفه ، ثم يسرع باستحضار الطبيب ، وفي أثناء استدعائه يسعف
الفريق بما يأتي :

(١) يلقى على ظهره ، وتخلع عنه جميع ملابسه المبتلة ، ويجفف جسمه بحيث يكون
الرأس ، والجذع ، مرتفعين قليلاً عن الأطراف ، مع دلكه بقوة بقطعة من الصوف ،
أو بفرشه ، وإحاطته بزجاجات ملاء الساخن محكمة الصمام إذا كان الفصل شتاءً
ويدغدغ الأنف وأخمص القدمين

(٢) يفتح فمه وتوضع صمامة (قطعة من الفلين) تحت الأسنان في أحد الصابغين
(زاويتي الفم) وينظف تجويف الفم والأنف بمنديل ، ثم يجذب لسانه إلى الأمام
ويربط بشريط من النسيج لكيلا يرجع إلى الخلف فيختنق

(٣) تجرى عملية التنفس الصناعي بالطريقة المتقدمة ، وتدلّك رجلا الفريق ،
فإذا عاد إليه تنفسه يعطى بعض المنبهات السابق ذكرها

وليلاحظ أنه لا ينبغي تعليق الفريق من قدميه كما تفعل العامة ، بقصد إخراج
المواد السائلة من بطنه ، إذ أن هذا الوضع خطر جداً على حياة المصاب

كما أنه لا ينبغي اليأس من حياة الفريق مادامت أعضاؤه جسمه لم تتيبس ، بل
يجب الإستممرار على القيام بوسائل الإسعاف السابقة الذكّر مدة من الزمن حتى
يفيق ، فقد شوهد أن بعض الفرق مكثوا بالماء مدة تتراوح بين ربع ساعة ونصف
ساعة ، أو أكثر ثم عادت إليهم الحياة

بعض الأمراض الصدرية وعلاجها

النزلة الصدرية

هذه النزلة الصدرية المعروفة (بالإسْتِهْواء الصدرى) تختلف بحسب كونها حاصلة في الحنجرة ، أو الشعب

فإن كانت في الحنجرة ويقال لها : (النزلة الحنجرية) يحس المريض بأكلان في الحلق ، وألم في مقدم العنق ، ويتغير صوته ، ويبح

وإن كانت في الشعب ويقال لها : (النزلة الشعبية) اعترى المريض ضيق في النفس ، وخرخرة في الصوت ، وسعال مصحوب بنفث مادة مخاطية ، تكون أولاً شفافة ، ثم تصير مصفرة ، أو مخضرة ، وفي كل منهما إما أن يكون الداء خفيفاً ، أعنى غير مصحوب بأعراض عامة ، أو ثقیلاً

فإن كان خفيفاً فأعراضه ما ذكر ، وإن كان ثقیلاً تصحبه حرارة الجلد ، ونداوته وارتفاع النبض ، والصداع ، بل وجميع أعراض الحمى ، كالمطاس ، وفقد الشهية ، وغير ذلك

العلاج : إذا كانت النزلة خفيفة يكفى في علاجها التدفئة ، والراحة ، والحمية ، والأشربة المعركة الخفيفة كمنقوع زهر البنفسج ، أو ورق البرتقال ، أو زهر الخبيزة أو الزيرفون ، أو غير ذلك

وإن كانت النزلة قوية ثقیلة فتجب ملازمة الفراش ، ويستشار الطبيب ليقرر العلاج وإن زالت الحمى ، وبقيت القناة الهضمية سليمة ، ينبغي أن يعطى مسهلاً خفيفاً لإزالتها

وقد شوهد نفع عظيم من إعطاء المقيء في آخر درجة هذا الداء بعد زوال دور الحمى مع سلامة الأعضاء الهضمية

وإن أزمِن الداء فقد يفيد استعمال المصرفات من الظاهر كالحرايق . واللصق ،
وغيرها

الفواق أو الزُّعْطَة

الفواق المعروف في مصر (بالزُعْطَة) هو شبيه غير إرادي ويحصل بغتة تصحبه
حركة تقرب أن تكون تشنجية يهتز منها الصدر والجسم كله ، وهو ناشئ عن
انقباض الحجاب الحاجز انقباضاً غير إرادي ، وله جملة أسباب : منها إمتلاء المعدة ،
ومنها الخوف ، والقبض ، وشرب الدخان ، ومنها وقوف شيء من الطعام وقت الإزدراء
وهو قليل الخطر

وعلاجه : متى كان وقتياً لا يهتم به ؛ لأنه يزول بشرب قليل من الماء البارد ،
وإن كان عصبياً يعالج بإعطاء بعض نقط من الأثير أو قليل من الحلتيت (أبو كبير)
ويزول بأخذ نفس طويل (استنشاق) من الأنف مع قفل الفم مرة أو أكثر

السعال والبصاق

إن كلا من السعال والبصاق ليس مرضاً مستقلاً بنفسه بل ينشأ غالباً عن مرض
من أمراض الصدر كمرض الشعب أو الرئة أو غيرها

(١) ثم إن السعال إما أن يكون جافاً أو رطباً ، وفي كل منهما إما أن يكون
كثيراً أو قليلاً ، مستديماً أو نوباً ، فإن كان قوياً نشأ عنه تعب عام في البنية ، واحمرار
في الوجه ، لأن الدم يتجه نحو الرأس وينشأ عنه جزع شديد

وكثرة السعال تتعب المريض ، وتثقل المرض ، فينبغي للمريض أن يساعد طبيبه
ما أمكن في إيقاف السعال بأن لا يخالفه فيما يأمره به ، ويتجلد ويتصبر ، ويرده على قدر
الإمكان إلى أن يحصل الشفاء

ويلزم له الراحة التامة ، والسكون الكلي ، وتناول الأشربة المحللة اللطيفة والصمغية
المسكنة ، وأن يستحلب في فمه (الربسوس) والصمغ والسكر النبات

وإن أزم من هذا الداء فيتبع ما يشير به الطبيب
(٢) وأما البصاق فيختلف باختلاف الداء الناشئ عنه ، ففي التهاب الشعب
يكون البصاق في الدرجة الأولى للداء مخاطياً أو مصفراً أو مخضراً ؛ وفي التهاب
الرئة يكون مدمماً أو دماً خالصاً كما يكون في الزيف الرئوى
وعلى كل فهو ليس مرضاً بل هو عرض لمرض من الأمراض ، فإذا خرج البصاق
بسهولة فلا بأس ، وإن تعمس خروجه بسبب ضيق التنفس من انسداد الشعب
يعالج بما يعالج به الأمراض التي نشأ عنها

التنحنج

التنحنج أو التنخيم عرض لمرض مجلسه الحنجرة ، والمصاب به يتنحنج وإنما
ليخرج من الحنجرة ما اجتمع فيها من المواد ، ولا تجتمع المواد في الحنجرة إلا
بسبب تنهتها
والتنحنج المذكور قد يزيد حتى يتعب منه المصاب ، فينبغى لمن أصيب به أن
يستعمل الفرغرة المليئة البسيطة (كفرغرة كلورات البوتاسا) أو غيرها بأن تؤخذ من
التين أو البلح الابرمى أوقية وتغلى في ثمان أواق من الماء ويضاف على ذلك أوقية
من العسل
وقد تعمل من مغلى بذر الكتان أو مغلى الخبيزة بدون تين أو تمر أو من أربع
أواق من المغلى المذكور وأربع أواق من اللبن

النزلة الرئوية أى التهاب الرئة

هذا المرض مجلسه الرئة ، وأسبابه : منها تأثير البرد في الجسم حينما يكون عرقاً
وكسر ضلع من الأضلاع أو أكثر أو السقوط على الصدر وغيره ، فتصاب الرئة
بمكروب خاص يحدث الالتهاب ، وهذا المرض شديد الوطأة والخطورة وخاصة على
الأطفال والعجائز

الأعراض : ألم شديد يحصل في قسم الصدر، وضيق النفس ، والسعال الشديد
ونفث مادة مدممة، وحمى شديدة
وهذا الداء يزيد تدريجياً حتى يهلك به المريض إن لم يعالج من أول الأمر بأقوى
معالجة.

المعالجة : يعالج هذا المرض الخطر بالحمية التامة، ويستشار الطبيب لخطورة هذا
المرض ، والفصد العام بوضع العاق على الصدر، وشرب الأشرطة المحللة، كمنقوع ورق
البرتقال ، أو زهر البنفسج ، أو زهر الخبيزة ، أو ماء الشعير ، أو ماء بزر الكتان ،
أو مستحلب اللوز ، أو مستحلب اللب المحلى كل منهما، كشراب الصمغ أو شراب
اللوز، أو شراب الشعير
ويكرر الفصد العام والموضعى على حسب قوة المريض وشدة الأعراض

الرَّبو أو ضيق النفس

الرَّبو مرض من أمراض الصدر يعسر معه التنفس ، ويأتى على نوب عاديها أن
لا تكون منتظمة ، وأكثر حصوله في الزمن الرطب كأيام المطر ، وفي الليل لاسيما
قرب الفجر ، وقد تستمر النوبة من ساعة الى ثلث ساعة أو أكثر . وفي مدة
النوبة يتمنى المريض كثرة الهواء ، ويعسر عليه التنفس، حتى يكاد أن يختنق
وهو نتيجة التهاب مزمن في عضو من أعضاء الصدر لاسيما العضو الذى مرضه
يعيق دورة الدم

ويوجد من الناس من صدره ردىء التركيب ضيقه كالأحذب ، وما مثله .
ومن كان صدره كذلك فهو أكثر استعداداً لهذا الداء عن غيره ، وقد ينتهى بالسل
الرئوى أو بالإستسقاء الصدرى أو بالموت فجأة

المعالجة : أحسن ما يعالج به هذا الداء الاقتصاد فى المأكول ، بأن لا يتناول المريض
إلا الأطعمة الخفيفة النباتية والأشرطة اللطيفة كمستحلب اللوز ، أو مستحلب اللب ،
أو ماء الشعير ، أو منقوع زهر البنفسج ، وأن يتجنب الأشرطة الروحية . وأن

يتعشى قبل غروب الشمس بساعات ، وإن كانت قوى البنية يفصد فصدًا عامًا أو يوضع له العلق على المقعدة

وفي مدة النوبة يسقى شراباً مضافاً عليه قليل من الأفيون أو قطرات من الإثير والله هو الشافي

السل الرئوى

ويعرف أيضاً (بالدرن الرئوى) هو العدو الألد للجنس البشرى فى الحياة الدنيا ، فإنه يصيب الذكور والإناث ، ويصيب الحمل فى بطن أمه كما يصيب المتقدم فى السن ، وهو مهلك لأنه يهتك أنسجة الرئتين

أعراضه : سعال قصير فى الصباح ، وخصوصاً عند نهوض المصاب من النوم ، ونفث مواد قليلة بيضاء تشبه زلال البيض ، وراحة باقى النهار ، وقد يستمر السعال مدة طويلة دون أن يحصل منه أقل تعب فلا يلتفت إليه إلا إذا خالط البلغم قليل من الدم أو نحف المريض نحافة ظاهرة

ومن أعراضه كرب النفس ، والتعب السريع من الحركة ، وخصوصاً عند الصعود على درج ، وازدياد حرارة الجسم ، وجفاف الجلد ، وإذا صاحب السعال إسهال من مبدأ المرض كان ذلك دليلاً على شدته . وله ثلاثة أدوار : وقد مر الدور الأول ، وفى الدور الثانى يشتد السعال ، ويزداد النفث الذى يكون على هيئة كتل لونها أصفر مخططة بالدم ، ويضعف المريض وتنحط قواه ؛ أما فى الدور الثالث فتتكون تجاويف فى الرئتين من تهتك نسيجها ، وقد يحصل أحياناً نزيف من انفجار وعاء كبير شريانى من شرايين الرئتين فيقضى على المريض فى الحال . وهذا المرض معدٍ ووراثى وعلاجه يكون بمعرفة الطبيب . ويجب على المصاب به أن يقطن فى إقليم حار جاف وأن يلبس الصوف على الجلد وليحتفظ من رطوبة القدمين ويعتمد عن تيار الهواء ومن التغيرات الجوية المفاجئة ، ويجب حفظ قوة المريض بإعطائه المقويات وزيت السمك . والله هو الشافي

احتراسات عمومية في السل : تعود على استنشاق الهواء في الشمس بقدر استطاعتك ، وحافظ على نظافتك

لا تقبل أحداً ولا تسمح له بتقبيلك إلا من تثق بسلامته من عائلتك بعد وثوقك من نفسك ، لا تقرض أظافرك بأسنانك ، ولا تضع في فمك دراغم أو أقلاماً أو غيرها لا تبصق إلا في منديلك ، وكذلك لا تمسح أنفك إلا في منديلك ولا تمطس ولا تسعل في وجه غيرك ؛ بل في منديلك محولاً وجهك إلى جهة أخرى ، تحقق من نظافة مائتا كل وما تشرب

الترشيح أو برد الرأس

أعراضه : عطس شديد، ترشيح من الأنف ، وصداع في الجبهة ، وتدمع العينان لاحتقانها ، وتحصل حمى ، وقد يحصل ضيق شديد في التنفس أو ربو رئوي العلاج : يبتعد عن السكن بقرب الغيطان ، وتقلل الشبايك لعدم نفاذ بدرة الزهور حيث أنها السبب ، ويعمل حمام قديم ، ومكمدات للعين ، ويستنشق أشياء قابضة مثل ماء البن أو مغلي الشاي ، أو يوضع على الأنف (مرهم منتول)

أمراض الحنجرة

التهاب الحنجرة

يحصل غالباً بسبب تأثير التعرض للبرد أو استعمال الصوت بكثرة، أو استنشاق أتربة أو غازات مهيجة أو عند الإصابة بحمى ، أو أخذ سوائل ساخنة الأعراض : صعوبة وألم في الحنجرة عند التنفس وسعال، وفي الأطفال قد يحصل ضيق شديد في التنفس، ويتغير الصوت أو يفقد كليةً ، ويصعب البلع ويصير مؤلماً العلاج : يمنع التدخين كليةً ، ويوضع في حجرة المريض إناء به ماء يغلي لاستنشاق البخار ، ويمنع الكنس وإثارة الأتربة ، ويمنع المريض عن الكلام ، ويوضع كيس ثلج على الرقبة

التهاب الحنجرة المزمن : يحصل بسبب كثرة الإصابة بالالتهاب الحاد ، أو بكثرة استعمال الصوت كما في الملحنين والمغنين ، أو التعرض للأتربة أو كثرة تدخين التبغ وغيره

الأعراض : ان الصوت يصير خشناً ، وقد يفقد ، ويشعر المريض بهيج في الحنجرة يجعله يسعل دائماً

العلاج : تستعمل غرغرة من (كلورات البوتاس) وتستحلب أقراص مطهرة للحلق مع عدم إجهاد الصوت ، والابتعاد عما يهيجه من أتربة أو تدخين الخ . وتعمل مكمدات بالماء البارد على الرقبة في الصباح والمساء

الجريب (الأنفولينا) النزلة الوافدة

مرض معروف من قديم الزمن في جميع العالم ، وهو ينتشر بمصر انتشاراً وبائياً في فصل الشتاء ، وهو يصيب الشيخ والشاب والطفل والفقير والغني وجميع الناس على حد سواء مهما كانت أمزجتهم ، وقد قيل : ان سببه مكروب خاص وهو لا يختلف عن الأوبئة الحقيقية ، فيعتبر أنه نزلة وبائية حقيقية تصيب بالأخص الأغشية المخاطية للمسالك التنفسية ، وتؤثر بسرعة في المجموع العصبي . وهجوم هذا المرض يعرف بحصول برودة قليلة الوضوح أو كثيرة ، تصل أحياناً إلى قشعريرة شديدة ، تشبه التي تحدث في (حمى الدنج) وبعد مدة قصيرة أو طويلة تحدث الأعراض الاعتيادية للزكام . وقد يحصل بدل البرودة دوخان شديد فيسقط المريض كأنه في حالة إغماء وتنفرد الأطراف ، وترنح كأنها مشلولة ، وتحدث أوجاعاً ألّيمة في الظهر والرأس ، والبعض يصابون بالإسهال ، والبعض بنعاس وارتخاء كلي وميل إلى النوم المستغرق

ويحدث غالباً من ابتداء المرض جميع أعراض البرد الشديد والمطاس والسعال وتدمع العينان ، ويرشح الأنف ، وتحدث آلام روماتيزمية شديدة مستديمة وخمول عقلي وقد يبتدىء المرض عند البعض بهوع وقىء ؛ أما العرق فيكون وجوده من المبدأ وعند البعض قد يلهب الحلق واللوزتان ويمتد الالتهاب إلى الأذن ويسبب

وجمعها ، وهذا المرض ليس كبقية الأمراض الأخرى ، فإن المريض تتكرر إصابته به مرتين أو أكثر ، وظهر من المشاهدات أن مدته من أربعة أيام الى ستة ويبتدىء النقه منه ، ولكن إذا أصيب المريض بمرض آخر تستطيل مدة المرض الأصلي وتكون عاقبته غير حميدة

فاذا كان عند المريض استعداد لمرض الرثتين يصاب بالسل الرئوى أو الإلتهاب الرئوى ، وكذلك إذا كان ضعيف القلب . ولا يخفى أن هذه الأمراض وخيمة العاقبة وعلاجه لا يكون بكثرة الأدوية التى فى الغالب تجلب الضرر بدل النفع كما دلت التجارب على ذلك . وأحسن طريقة لعلاجها هى : ملازمة المريض الفراش حتى لو كان المرض خفيفاً جداً ؛ لأن ذلك يقى البنية من الوقوع فى الضعف العصبى وان وجدت أعراض حمى شديدة ينبغى إطلاق الأمعاء بالمسهلات اللطيفة ، وإعطاء محلول (خلات النوشادر) قدر ملعقة شاي مضافة إليها نقطة واحدة من صبغة (الاكونيت) وعشرون نقطة من (روح ملح البارود) ويكرر هذا المقدار كل ساعتين أو ثلاث حتى تسكن ثورة الأعراض . وقصارى القول يجب أن تكون جميع الأدوية مسكنة للألم ، ويجب إحضار الطبيب فى الحال لعدم اشتداد الحالة ، والمهم جداً هو الراحة التامة للمريض والاحتراز الكلى مدة النقه حتى لا يحصل له نكسة تعيد المرض بالثانى وتزيده خطراً ، ويجب على المريض أن لا يباشر أشغاله إلا بعد أسبوعين أو أربعة

وإذا حصلت له نكسة فليعد فى الحال إلى فراشه ، ويستلقى على ظهره ، ويلبث على هذا الوضع ، ويأخذ المقويات الحقيقية المفيدة ، والله هو الشافى

أمراض المخ

ضربة الشمس أو احتقان الدماغ

هذا المرض ينشأ عن صعود مقدار من الدم الى المخ، بسبب من الأسباب، فينتج عنه ثقل الرأس، وصداعه، واحتقان الوجه والعينين؛ بل الجسم كله، وحرارة الجلد وارتفاع النبض

وان اشتدت الأعراض حصل منها هذيان وسبات، وقلق وتكسر في الأطراف وتنميل في الجسم، وربما استحال الى التهاب المخ أو الى السكتة المخية
الأسباب : هي الشمس الطويل والإفغال النفساني، كالغيبض والحزن الشديدين ورباط العنق، وبعض الأمراض الحادة لاسيما أمراض المعدة

المعالجة : إن كان المرض خفيفاً يعالج بالراحة التامة، والحمية الخفيفة، والأشربة المعروفة كمغلي بزر الكتان، ومغلي الشعير، ومنقوع ورق البرتقال، ومغلي الخبيزة والحطين وإن كان شديداً وخشى منه إحداث أعراض خطيرة، فينبغي أن يعالج بالأشياء القوية الفعل كالقصد العام والموضعي، والحمية التامة، والإستحمام القدسي الحار المخردل، فهذه الوسائط قد تنكفي في إزالة ألها

التهاب أغشية المخ

المخ مغطى بغشاء طبيعي مصلى لأجل عدم ضغطه وسهولة حركته، وهو قابل للإلتهاب

وأغلب أسباب الإلتهاب المذكور الشمس والأشغال العقلية المستديمة، وتأثير البرد في الرأس والأطراف، وقد ينشأ عن مرض المخ بسبب مجاورته، أو عن رض الجمجمة أو سقطة على الرأس، والغالب في هذا المرض أن تصحبه أمراض ثقيلة كالحميات الإلتهابية والخبيثة والعفنة

الأعراض : الصداع الشديد ، واحمرار الوجه ، وتوقد العينين ، وطنين الأذنين والسبات ، والهديان ، والقلق ، وعدم الراحة في النوم ، وتكسر الأطراف ، والحمى الشديدة

المعالجة : يعالج بالفصد العام والموضعي ، ويكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، ويوضع كثير من العلق خلف الأذنين ، وينبغي أن يعطى المريض مسهلاً خفيفاً كزيت الخروع ، أو الزئبق الحلو ، أو مصل اللبن ، أو التمر هندی وغير ذلك أو يعطى الحقن المسهلة ، وتوضع قدماء في كل يوم مرة أو مرتين في الماء الحار المضاف عليه الملح المعتاد أو الخردل ، وتوضع على رأسه الأشياء الباردة كالماء والخل أو الماء وحده

التهاب المخ

التهاب المخ هو المسمى (بالحمى الخبيثة المخية) وأغلب حصوله من الضرب على الرأس أو الوقوع عليه ، أو التشمس المستطيل والانهيار النفساني الشديد كالحزن والغيظ وغيرها . وقد ينشأ عن التهاب قناة الهضم

الأعراض : هذا المرض يبتدىء بفتور عام ، وثقل في الرأس ، وتكسر في الأطراف ، ثم تظهر أعراض الحمى ، وهي حرارة الجلد ، وتواتر النبض ، والعطش الشديد ، ثم يتبع ذلك الهديان والسبات ، واحتقان العينين ، وطنين الأذنين ، والأحلام المفزعة ، وعدم النوم ، والقلق ، وعسر التنفس

المعالجة : يعالج بالفصد العام الغزير ، المتكرر على حسب قوة المريض وشدة الأعراض ، ثم الفصد الموضعي يوضع العلق خلف الأذن أو على جانبي العنق ، ويسقى المريض الأشرطة المبردة المعروفة

صحة الدماغ وحاجته إلى الراحة

في أوقات الاشتغال بالأعمال الفكرية تتساقط من الدماغ فضلات صغيرة تجتمع في مادته العصبية وتسممها ، فإذا طال أمد الاشتغال كثرت هذه الفضلات ووصل السم إلى حال لا يستطيع معها المخ القيام بأعماله ، فإذا أريد إرجاع قوته إليه وجب في الحال إيقاف ما يحدث فيه من الهدم ، وإزالة ما تجمع فيه من الفضلات السامة ، وتعويض ما نفد من مادته

أما إيقاف الهدم فيكون بالراحة التامة والإضراب عن العمل فترة من الزمن وأما الأمران الآخران فلا وسيلة لهما إلا الدم الذي يأتي من القلب وينصب في المخ فيكتسح جميع ما فيه من الفضلات ، ويغذيه بما أتى به من المواد الصالحة لتكوين الأنسجة العصبية

ولا يخفى أنه كلما كان الدم نقياً قوياً كان أقدر على القيام بهذا العمل ومن ذلك ترى أن الانسان لا يقوى على أعماله الفكرية إلا إذا أخذ حظه من الهواء النقي ، والطعام الجيد ، والراحة الكافية

واعلم أن أتعب الأعمال الأشغال العقلية التي يلزم التأمل فيها ؛ لأنها محتاجة لمساعدة جميع القوى العقلية ، ومن هذا القبيل أعمال الفكر في الشعر والأدب والهندسة والحساب ، لأن أصحاب هذه المعارف يحتاجون لكثرة استعمال جميع قواهم العقلية ، وبذلك يكونون معرضين لكثير من أمراض المخ كما هو مشاهد كثيراً ، فينبغي الاحتراس من الأشغال العقلية التي تنبه المخ تنبيهاً زائداً ، وأن لا يكثر الانسان من الفكر عقب الطعام ؛ لأن ذلك يورث سوء الهضم

الإنفعالات النفسية وتأثيرها على المخ

اعلم أن المخ يتأثر من الأجسام بواسطة الحواس ، وتنطبع فيه التأثيرات فيحفظها بقدر طول مدة الانطباع وقصرها ويسمى (بالقوى الحافظة) وإذا كانت التأثيرات مفرحة لطيفة أحدثت انتماشاً ، وبالعكس فالفرح والسرور يحدثان تأثيراً

لطيفاً في المخ ، وينشطانه ويقويان حركة الدم ، ويريحان العقل والجسم ؛ بخلاف الحزن والغليظ مثلاً ، فإن الغليظ أقبح الإفعالات النفسية ، لأن الدم في حالة الغليظ والتهيج يصعد الى الرأس فيحدث له ألم وصداع ، وقد يموت المتغليظ فجأة ، فيجب اجتناب أسبابه

وكذا حب الإنتقام فهو من الإفعالات النفسية ناشئ عن الحقد الكامن في الصدر يظهر وقت القدرة عليه . ومن النادر أن يكون نافعاً وإن كان المنتقم محقاً ؛ بل هو مضر غالباً ؛ لأنه يدل على عدم سلامة الصدر ، ويحصل منه دوام البغضاء ، وامتلاء الصدر بالشحناء ، ولا شيء أحسن من العفو ، مالم يكن الغضب لله عز وجل ، فإن الإنتقام لانتهاك حرمة الله واجب ، ولا مؤاخذة عليه ، ولا ضرر منه ، والله هو المنتقم الجبار ، والله مرجع الأمور

الصداع

إن ألم الرأس سواء كان صداعاً ، أو شقيقةً ، ينشأ عن أسباب مختلفة : منها سوء الهضم ، ومنها التهاب المخ ، وكسر الجمجمة ، والإفعالات النفسية ، كالخوف ، والغليظ ، والغيرة ، والخوف ، والفرع ، وغير ذلك ، وقد شوهد استمرار الصداع بسبب ألم الأسنان أو تسوسها

المعالجة : إن كان خفيفاً يعالج بالراحة ، والحمية اللطيفة ، والبعد عن السبب الذي نشأ عنه ، ووضع القدمين إلى آخر الساقين في الماء الحار ، ووضع جسم بارد على الرأس أو وضع الماء والخل ، أو بعض قطرات من الإثير عليه

وإن كان ثقیلاً حتى تكونت عنه الشقيقة (أى عم نصف الرأس) ينبغي أن

يوضع المصاب في محل قليل الضوء ، واللغط ، لأنهما ينبهان المخ ، ويزيدان الصداع

وينبغي في مدة النوبة أن يكون المصدوع في راحة تامة ، وحمية مناسبة فلا

يتناول إلا الأغذية الخفيفة السهلة الهضم ، وأن يسقى الأشربة المعرقة الخفيفة ، كغلي

بزر الكتان ، أو منقوع الزيزفون ، أو ورق البرتقال ، أو غير ذلك ، وأن يغطى

رأسه غطاءً خفيفاً ، أو يكشفه بدون غطاء ، وهذا يخالف لفعل عامة الناس ؛ لأنهم متى حصل الصداع لواحد منهم يربطون رأسه ، وبذلك الرباط يزيد المرض ، وتطول مدته بسبب ما يحصل للمخ من الاحتقان من الرباط المذكور

وإن كان الصداع ناشئاً عن ألم سن وقع فيها التسوس ينبغي قلعها ، وإن كان ناشئاً من عضو بعيد عن المخ ينبغي أن يعالج بما يناسبه ، وشرط نجاح المعالجة في جميع أحوال الصداع حمية المريض مناسبة فلا يتناول شيئاً من الأغذية المنبهة ولا الأشربة القوية ، ولا الأشربة الروحية

نصيحة طبية : قد شوهد أن بعض الجهلة إذا أصابه صداع يعلق على رأسه ودعاً أو صدفاً ، أو حجراً ، أو معدناً ، معتقداً أن ذلك يزيل الصداع ، وهو اعتقاد فاسد لأن هذه الأشياء كلها لا تنفع ؛ بل تضر ، لأن التمسك بها يترك ما ينفعه لأجلها وهي لا تنفع ، وبعض الناس يعلق حرزاً ، أو حجاباً ، أو تيممة ، وهذا فيه قولان : فإن كان مافي التيممة ، أو الحرز ، من كلام الله ، أو مما ورد في الحديث الصحيح فلا مانع من أن الله تعالى يوجد الشفاء ببركته ، وإن كان مما يفعل جهلة الناس كالأسماء السريانية التي لا يعقل لها معنى ، والطلاسم ، وأسماء الجان ، وغير ذلك فهي ماحقة بالأحجار والودع . والله هو الشافي في جميع الأحوال

الصرع

داء ثقیل ، عسر الشفاء ، يأتي على نوب ، كل نوبة تكون مسبقة بفتور ، وضعف في الحركة ، وصداع ، ودوخة ، ثم تظهر دفعةً ، أو تبدىء من عضو من الأعضاء ، وتمر كالريح في البدن كله ، ويسمى (بالنسيم الصرعى) ويغمر المريض مغشياً عليه في الحال فاقد الحس والحركة ، ثم يصيح وينكمش وجهه ، ويحصل له كزاز في الفكين وتشنجات في الأطراف ، واهتزازات غير إرادية ، لا تحصل في غير هذا الداء من الأمراض العصبية ، وتخرج من فمه رغوة كـرغوة الصابون بيضاء ، أو محمرة ، أعني مختلطة بدم آت من بعض جروح اللسان ، وتستمر النوبة من دقائق إلى ساعات ، ثم

يزول، فيبقى الشخص في هبوط ثم يفيق ، ولا يتذكر ما كان فيه ، ولا ما حصل منه وهذا الداء ينتهي غالباً بالنقطة أو الجنون

الأسباب : هذا الداء إما أن يكون مسبباً عن التهاب مزمن في المخ ، أو في أغشيته ، أو عن مرض عظم الجمجمة ، وقد يكون مسبباً عن وجود ديدان في المعى أو من الانفعالات النفسية الشديدة ، كالغيظ ، والغيرة ، والغزع ، وقد يكون وراثياً

المعالجة : يجب وضع المريض في محل هادئ ، وتخلع عنه جميع الملابس التي حول رقبته ، ويوضع شيء ابن كصامة زجاجة بين فكيه لئلا يعض لسانه فيقطعه وإذا كان شديد الصياح فنشقه قليلاً من الإثير حتى يسكن هياجه ، وإذا أزيد فأضجعه على جنبه ، ويراعى لفت وجهه إلى أحد جانبيه ، خوفاً من أن يبلع لعابه فيحدث الاختناق ، ولا بد من الإسراع في استدعاء الطبيب للمعالجة

الهستيريا

هي نوبات عصبية خفيفة، من علاماتها ضحك عال، أو تنهدات قوية . أو تبادل بينهما ، وتحريك في الذراعين بشدة ، وثر في الشعر ، واصفرار في الوجه ، وشعور بالاختناق في الزور ، وتساط الوهم والخوف ، وبعض الأحيان تنشأ عن ضعف المعدة والإهمال في معالجتها

وأكثر ما يصاب بها النساء ، وفي حالة الإصابة يضعف إدراك المصاب وحسه ولكنه لا يفقدهما تماماً كالصرع

وعلاجها ترك المريض بم عزل عن الناس في مكان هادئ إلى أن يشوب إلى رشده والتكلم معه باين ورفق مع ثبات وحزم ، وأمره بالسكينة ، وخلع الملابس التي حول رقبته ، ورش الماء البارد على وجهه ، ثم استشارة الطبيب

السعال الديكى أو الشهقة

هذا المرض كثيراً ما يعترى الأطفال ، وتظهر بنوب سعال تشبه صياح الديك فى الليل أكثر منها فى النهار ، مصحوبة بقاء إذا اشتدت ، وقد يحدث منها احمرار فى العين ، وزيف من الأنف ، ويخشى من استمرار القيء فإنه يسبب الضعف الشديد ومدة العزل أقلها ستة أسابيع على شرط أن يختفى السعال تماماً ، وهو معدٍ فينبغى عزل باقى الأطفال عن الطفل المريض

الاحتياطات : يلزم ألا يعطى المريض من الغذاء إلا الألبان والمرق ، وأن يكون قليلاً على دفعات متعددة ، وأن تكون إقامته فى محل جاف ، وأن يخرج يومياً للنزهة فى الهواء الطلق بشرط ألا يكون بكرة ولا عشية

الغيبوبة

هى أن يغيب الإنسان عن اليقظة فيفقد الحس والحركة ، وتحدث الغيبوبة لأسباب عدة أهمها :

أولاً - ضربة الشمس ، أى تأثير حرارتها الشديدة فى الرأس وقت القيلولة فينجم عن ذلك إحتقان فى الدماغ يغيب معه الإنسان عن الحس والحركة (وسبق التكلم عليها)

ولإسعاف المصاب بضربة الشمس ، أو بعبارة أخرى المصاب بإحتقان الدماغ يجب أن يحمل إلى مكان ظليل ، فيطرح على ظهره مرتفع الرأس قليلاً ، ثم تفك ملابسه التى تضغط على صدره وبطنه ، وبعد ذلك يرش وجهه بالماء البارد ، ويستعمل له التبريد على رأسه إلى أن يفيق

ثانياً - تعاطى الكيفات أو المفيات كالحشيش ، والأفيون ، وأنواع المسكرات والمخدرات ، وفى هذه الحالة يسعف المصاب بإعطائه مقيئاً يخرج ما بمعدته ثم تعمل له حقنة شرجية ، ويسقى جرعة من منقوع البن ، ويشم روح النوشادر

الإغماء

هو أن تضطرب حركة القلب ، فيفقد المرء حسه ، وإدراكه ، وينشأ ذلك عن أسباب أخصها :

أولاً - الإقامة بمكان فاسد الهواء ، مزدحم بالناس

ثانياً - رؤية منظر مؤثر كمشاهدة جرح يتدفق الدم منه بقوة

ثالثاً - الخوف الفجائي ، أو الإزعاج الشديد

ويسعف المصاب بالإغماء بفك أزرار ملابسه ، وتعرضه للهواء النقي ، مع الحيلة

لإبعاده عن تيار هوائي شديد ، ثم تفرك (ثندوته) اليسرى ، أو يوخز الصدر (بدبوس)

عدة وخزات ، ثم يعمل له التنفس الصناعي

والأشخاص فقراء الدم عصبوا المزاج أكثر الناس عرضة للإصابة بالإغماء

لأحد الأسباب المذكورة

أمراض الجلد

التمش

التمش : نقط بيض وسود ، أو بقع تقع في جلد الوجه ، وأكثر ما يكون في الشقر ولا إزالة التمش يدهن الوجه باللبن الرائب ، وعصير الحصرم ، وعصير الفرولا ويدلك بقطعة من الخيار أو الليمون الحامض

وإذا ظهر في الوجه نقط سوداء ، فيجب إصلاح الطعام مع تقليل الدهن الدسم ويكتفى بالطعام البسيط المغذى ، مع الاستحمام كل يوم في حمام حار يفتح مسام الجلد وينظفها ، ولا بد من غسل الوجه بماء فاتر كل ليلة قبل النوم بعد إضافة معلقة صغيرة (من البورق) في طست الماء

ثم دلك جلد الوجه جيداً حتى ينظف ، ويجرى فيه الدم ، مع استعمال الصابون الجيد النوع . وهذه الطريقة تزيل النقط السوداء ما لم تكن كبيرة جداً

الأكنة أو حب الشباب

من أكبر محدثاته سوء الهضم والإمساك وضعف الجسم ويعالج باجتناب أكل الخبز السخن ، والجوز واللوز والفسق ، والجبن والزبدة والقهوة والشاي (الشاي) والشكالاته واللبن ، والرز وتفتح الأرض (البطاطس) وجميع الحوامض كالخل والليمون وجميع المأكولات المقلية

ويتناول الماء كل السهلة الهضم ، الخالية من المواد الدهنية ، كالسمك المسلوق والمشوى والخبز الأسمر والخضر (الخضار) واللحم المسلوق جيداً والفواكه ، ودهن الوجه كل يوم مساء قبل النوم بمزيج (الكلدا كريم) وتركه عليه إلى الصباح ، ويؤخذ من زهر الكبريت كمية صغيرة ، ممزوجة باللبن عند القيام من النوم ، ويدلك الوجه بمزيج الكبريت ويفسل بصابون الكبريت

الحمرة

مرض مسبب عن عدوى الجلد بميكروب مخصوص ، يحدث إلتهاًباً ، واحمراراً يظهر على الجلد ، ويكون غالباً في الوجه ، والصدر ، والذراعين ، والساقين ، ويسبق ظهوره فتور عام ، وتهوع ، وقشعريرة ، وفقد شهية ، ثم بعد يومين أو ثلاثة يحمر الجلد وينتفخ وتحدث فيه حرارة ، وألم وحى شديداً ، وبعد ستة أيام أو سبعة أو ثمانية تتكون على محالها فقاقيع مملوءة مصلاً ، ثم تنقص تدريجياً وتتمزق وتتكون على الحمرة قشور خفيفة تسقط عادة في اليوم العاشر إلى الخامس عشر ، وفي بعض أحوال الحمرة التي تظهر فيها في الوجه يعظم الورم حتى أنه يغطي العينين ، وقد يمتد إلى فروة الرأس ، وينشأ عنه هذيان ، وأعراض مخية شديدة ، فإن لم يسهف المريض بالمعالجة الجيدة يموت في أقرب وقت ، ولهذا فالعلاج يستلزم أن يستشار الطبيب لخطورة المرض فيأمر بما يراه

الدمامل والحمرة

هي ورم صغير يظهر على الجلد ، وينتهي بالتقيح ، وقد يظهر بأكلان متعب في الجلد ثم تظهر (بثرة) صغيرة حمراء ترتفع كراؤس المسار ، وقد تظهر جملة دمامل في وقت واحد على أجزاء مختلفة في الجسم ، وقد تتعاقب ويستمر ذلك مدة أسابيع أو أشهر وأكثر ظهورها في وقت الحر ، وقد تظهر جملة دمامل مع بعضها في محل واحد ويحدث عنها ورم عظيم مؤلم يسمى (الحمرة) وهذا الورم يغطي بجملة أضرار بيضاء تستحيل فيما بعد إلى عيون كثيرة تجتمع مع بعضها ويتكون عنها شيء أبيض يسمى (بالفتيل) وهو نسيج خلوى ميت . وقد تكون الحمرة صلبة فيحدث عنها ألم لا يطاق وهذيان ، وربما كان مع زيادة الحمى الشديدة سبباً للموت والعياذ بالله

المعالجة : يعالج المصاب بالدمامل بالحمية اللطيفة ، والأشربة المحللة ، ووضع اللبخ المليئة على الورم ، فإن كان دماًلاً بسيطاً يبرأ في أقل زمن ، وإن كان مركباً خبيثاً بحيث

تكونت عنه (الجمرة) يعالج بوضع العلق واللبخ المليئة المخدرة عليه . وإن كان الورم صلباً مؤلماً مصحوباً بحمى شديدة ينبغي شقه شقاً غائراً صليبيّاً به زول الأعراض ويسرع التقيح . وإذا انتهى من نفسه ، وابتدأ الفتيل في الخروج ينبغي أن يضغط عليه ضغطاً خفيفاً لسهولة خروجه . ومتى خرج ينبغي التغير على جرحه بقايل من النسالة بعد دهنها بالمرهم البسيط فيحصل الشفاء في أقل زمن . وعلى من اعتاد عليه ظهور الدمامل أن يجتهد في عدم عودتها اليه باستدامة الحمية والأشربة اللطيفة المطلقة لا سيما مصل اللبن ، وتناول المسهلات ، والمقيحات ، غير ضروري ؛ لكنه نافع في هذه الأحوال

الخراج

مرض التهابي يحتوي على مقدار من الصديد ، وأسبابه وإن تعددت فهي أسباب الإلتهاب الجلدي ، وقد يكون الخراج ناشئاً عن حمرة ، أو جمرة ، أو دمل الأعراض : من أعراضه الألم المستمر في محل واحد ، وورم محله واحمراره وحرارته ، وفي الغالب تصحبه حمى ، ويظهر في جميع أجزاء الجسم ، أي لا يختص بموضع دون آخر المعالجة : إن كان حاداً يعالج باللبخ المرخية ، وإن كان مؤلماً يوضع عليه العلق ويعقب باللبخ المخدرة مع ذلك . بقليل من الرهم الزئبقي ، فتى فعل ذلك يزول التقيح بالإمتصاص ، وقد يجتمع في محل واحد ، وحينئذ يصير وسط الورم رخواً مرتفعاً إذا ضغط عليه يحس أن فيه سائلاً ، وهذه العلامة هي الدالة على نضجه الذي تعبر عنه العامة (بالاستواء) ومتى حصل ذلك يفتح بمضع ليخرج القيح المعروف عند العامة (بالمدة) ثم يوضع عليه قليل من النسالة واللبخ المرخية ويداوم على ذلك مادام الإلتهاب وكيفية فتح الخراج تكون بمعرفة طبيب جراح ، لا بمعرفة حلاق (مزين)

الجرب

مرض كثير الحصول في مصر ، ولحصوله سببان : الأول الوساخة أو الأغذية الرديئة لاسيما المالحه ؛ والثاني ملامسة الصاب به أو لبس شيء من ملابسه

العلامات : من علاماته ظهور حبوب صغيرة كالحويصلات تكون مصحوبة بآكلان (هرش) وتظهر بين الأصابع ، وعلى الذراعين ، والصدر ، وفي ثنية الركبة ، وعلى الموركين والبطن ، وأحياناً على الظهر ، وقد تعم الجسم كله ماعدا الوجه وجلدة الرأس ، وقد يزيد أكلانه بالليل ، ويندر ظهوره في راحة اليدين ، وأخص القدمين

العلاج : ينبغي المبادرة بعلاجه قبل أن يزمن أو يستحيل إلى (قوب) ويستعصى على العلاج المعتاد ، ولا يعالج بمضادات الالتهاب كما تعالج بقية الأمراض ، واستعمال الأدوية من الباطن غير ضرورى في علاجه ، وإنما يستعمل له الأدوية المنبهة من الظاهر ، وكثيراً ما استعمل في علاجه (ماء الجير) ومحللول النطرون ، ومحلول ملح الطعام ، ومغلى الدخان . وقد هجرت هذه الأدوية ، لأن منها ما لا نفع له ، ومنها ما يضر كاللدخان بسبب ما يحصل منه من الدوخة

وأحسن علاج له الكبريت واستحضاراته ، كالمرهم الكبريتى ، وما مائه كالأستحمامات والغسولات الكبريتية ، والإمتناع عن الماء كل المالحه والأشربة الروحية

ومتى شفى الجرب ينبغي لمن كان مصاباً به أن يغسل ثيابه التى كان لابسها قبل المعالجة غسلاً جيداً بالماء الساخن والصابون ، وإن كانت من الجوخ أو الحرير ، ولا يمكن غسائها ينبغي أن تبخر بالكبريت قبل أن تلبس

والجرب من الأمراض المعدية ، فيجب الإبتعاد عن ملامسة من كان مصاباً به

القوب

يثور تظهر على الجلد لاسيما جلدة الرأس ، وغالبه وراثى ، وقد تحدث عن الوساخة أو من الوضعيات المنبهة التى توضع على الجلد أو من التهاب قناة الهضم أو من تناول

الاطعمة المالحه ، أو احتباس الأذفة ، وأكثر الناس عرضةً له (الليفايو المزاج)
وذوو الجلود الرقيقة ، وله أسباب باطنية وخارجية
العلامات : من علاماته أكلان في الجلد لا يطاق ، أو يصاحبه ألم وحرارة في
الجلد أيضاً

المعالجة : يعالج بالوسائط المـمـة ، كالأطعمة الخفيفة ، والأشربة المحللة ،
والاستحمام العام الفار ، واجتناب المنبهات ، والأشربة الروحية ، والأغذية المالحه
والمتبله ، ويداوم على ذلك مدة شهر ، أو شهرين ، ثم يعالج بجعل الوضعيات على الجلد
وأجودها الأدوية الكبريتية ؛ إما مرامم ، أو غسول ، أو استحمام حسب وصف
الطبيب

الحصبة

مرض جلدى عفن معدٍ يصيب الأطفال عادةً ، وتندر إصابة الكبار به ، وينشأ
عنه طفح جلدى وردى على الوجه ، والجسم ، مصحوباً بحمرة شديدة
وتنتقل عدواه عند الدنو من المصاب ، أو بواسطة مفرزات الأنف ، والحلق ،
والعيون ، أو بالملابس الملوثة بهذه الإفرازات
وللوقاية من هذا المرض الوبائى ، شديد الوطأة على الأطفال ، يجب حجب المصاب
في حجرة خاصة ، وإبعاد الأصحاء عنه ، واستدعاء الطبيب لمباشرة العلاج ، واتخاذ
التدابير الصحية اللازمة لتطهير حجرة المريض وملابسه بعد الشفاء

القرمزية

هو نوع من الحصبة ، وأعراضها الأولى مثلها ، وتخالقها في أمور : منها أن اللطخ التي
تظهر فيها تكون أعرض ، وتختلط ببعضها فلا تبقى في الجلد مسافة سليمة منها
ولونها أحمر قان ، وتنتهى بالتقشير ، وتكون قشورها عريضة كالصفائح ، واللسان
يكون أحمر قرمزيًا ، ومدتها ومعالجتها كالحصبة

الجدري

من الأمراض الوبائية المعدية، شديدة الخطر ، سريعة الانتقال، تسبق الإصابة به حمى شديدة ، وقىء ، وألم فى الظهر ، وينشأ عنه علاوة على ذلك طفح جلدى قيحى يشبه الحبيبات الصغيرة تعلو وجه الإنسان ، والأجزاء الأخرى من جسمه ، ويترك أثراً قبيحاً فى جلد الوجه ، وتنقل العدوى من المصاب إلى السليم بلمسه ، أو لس ثيابه ، أو أجزاء فراشه ، أو بالهواء وخاصة فى دور التقشر

وقد أصبح من السهل الأكيد توقى هذا المرض بعد كشف (مصل الجدري) الذى يعمل بواسطة أطباء الصحة ، والمعارف ، والذى يجب أن يطعم به كل طفل حديث الولادة بعد مضى ثلاثة شهور ، وكل شخص مرة كل ثمانى سنوات على الأكثر ، وهذا يعرف (بتلقيح الجدري)

وعند حدوث إصابة بهذا المرض يجب عزل المصاب حالاً ، واستدعاء الطبيب لمباشرة العلاج ، وحصر المرض حتى لا ينتشر بين الأصحاء

علاج الجدري : إذا ظهر الجدري على الجسد ظهوراً تاماً ، فأحسن علاج له المستعمل فى بلاد الهند هو المعروف باللغة الانجليزية (ويت - شيت - باك) الذى يجب أن يستعمل كل يوم على الأقل ثلاث مرات ، فإنه يزيل الحمى ، ويشفى الجروح بسرعة ، وليس هناك حاجة لاستعمال الزيوت ، أو الدهان فوق الجروح . نعم ، إذا أخذت البثور تنشف فزيت الزيتون يستعمل دائماً ، ويستحم المريض كل يوم ، هكذا تسقط القشور بسرعة ، وتزول البثور سريعاً ، ويستعيد الجلد لونه الطبيعى ورونقه ويجب أن يكون غذاء المريض من الأرز والثمار الطرية الخفيفة مع عصير الليمون ويجتنب جميع الثمار الثقيلة مثل التمر ، واللوز

الحكة

التهاب مزمن فى الجلد يبدأ عادةً فى سن الطفولة ، ويمتاز بطفح حلمى متماثل متباعد بمضه عن بعض فى معظم الأحوال ، ذو لون أبيض مختلط بالأحمر ، شديد

الحكاكة يغلب حصوله في الأطراف ، وهو نوعان : نوع خفيف ، ونوع شديد ويغلب وجود هذا المرض في الذكور دون الإناث ، وقد يتبدى في الجنين الذي عمره عدة أيام إلى سن الثلاثين ، ويصيب عادةً أولاد الفقراء ، أو الأغنياء غير المنظمي الغذاء

علاجه : أهم شروط العلاج ترتيب الغذاء ، فتمنع المماجات ، واللحوم الحمراء ، ويؤمر المريض بالإكثار من الرياضة مع تعاطي زيت السمك من الداخل ، وينحصر العلاج الموضعي في استعمال الحمامات القلوية الدافئة مع المراهم القابضة المطهرة ، وعلى كل حال يجب استشارة الطبيب المختص بالأمراض الجلدية

السعفة

المعروفة (بالقراع) نوع من القوب ، وهو بثور تظهر في الرأس على أشكال مختلفة وأكثر ما يصاب بها الأطفال والشبان

المعالجة : يلزم لمعالجة هذا الداء حلق الرأس ، وتغطيته بلبخة ملينة لزال التهاب وسقوط الشعر إن كان موجوداً ، ثم يعالج المعالجة الخاصة ، بالمراهم ، والفسولات ، والمساحيق ، حسب وصف الحكيم ، وأحسن ما استعمل منها المرمم الفحمي ، أو الكبريتي

وعوام المصريين يعالجون (القراع) بنتف الشعر بالخيوط ، ووضع طاقية من الزيت على الرأس ، وهي معالجة صعبة مؤلمة ، ومع ذلك مضرّة بسبب زوال السائل دفعة واحدة ، فيتسبب عن ذلك العوارض المذكورة ، لأن البنية اعتادت على خروج السائل وصار ضرورياً لها ، وقطعه دفعةً واحدةً مضر ، فلذلك ينبغي قطعه تدريجياً وكان بعض الأطباء يظنون أن القراع معدٍ ؛ لكنه ليس كذلك كما دلت عليه التجارب الطبية ، وأثبتته غيرهم من الأطباء

الجذام

هو من الأمراض الجلدية، ويعرف (بالأسد) وأكثر وجوده في البلاد المصرية الحارة ، ولا يعلم له سبب إلا الوراثة أحياناً ، ويعرف بظهور غدد كالدرن ، وأكثر ظهوره في الوجه على الأنف ، والشفتين وحلمة الأذن ؛ وقد يعم الجسم فيبیس الجلد عن عاداته ، وتحصل فيه شقوق عديدة ، وأحياناً يظهر على الأصابع فتسقط من ذاتها

البرص

هو نوع من الجذام، وعلامته أن تظهر على بعض محال من الجلد لطف عريضة بيضاء أو مسمرة ؛ وقد تكثر حتى يظهر للنظر أنها عامة على الجسم كله، ومتى أزمّن لا تنفع فيه المعالجة ؛ بخلاف ما إذا أمرع بملاجه من أول الأمر ؛ فقد يشفى بالاستحمام البسيط ، والمكبرت ، والدلك بالمرهم الزئبق ؛ وقد يشفى بتناول المعرقات والاستحضارات الزئبقية ، وأن الاستحمام بماء البحر ربما ينفع في علاجه ، والله هو الشافي

مرض الأسنان

الأسنان عرضة لكثير من الأمراض أهمها التسوس : وعلامته أن تحدث في السن المسوس نكتة سوداء، ويصعبه غالباً أ لم قد يكون شديداً جداً ينشأ عنه صداع شديد ومعالجته تكون بالاحتراز من استعمال الأشياء الباردة عقب الحارة ، وتنظيف الأسنان دائماً ، ويؤخذ من حمض الكربوليك النقي ، ومن زيت القرنفل كميات متساوية ويمزجان مع بعضهما ويوضع نقطة أو نقطتان من ذلك على قطعة من الصوف توضع على الضرس المسوس، والأصوب استئصاله بمعرفة طبيب ماهر لإزالة المرض

أمراض العيون

كثيرة الانتشار بمصر

تصيب العيون في مصر أمراض كثيرة نخص بالذكر منها مرضين : الرمد الحبيبي ، والصديدي ، فهذان الرمدان أكثر أمراض العيون انتشاراً وأعظمها خطراً

الرمد الحبيبي

يصيب العين بوصول إفراز عين مصابة إلى أخرى سليمة بمجرد الملامسة أو بواسطة الذباب أو استعمال أدوات الغير الملوثة بهذا الإفراز ، كالمناديل ، أو المآزر ، أو القوط ، أو أغطية الوسائد ، وما أشبه ذلك

وهو سريع الانتقال ، شديد الخطر ؛ ومن نتائجه إضعاف البصر أو فقدانه بسبب مضاعفاته كالسحابة ، والنقطة ، والشعرة ، والقروح ، وغير ذلك وعند الإصابة يحس المصاب بثقل وخشونة في الأجفان ، وعلى الأخص عند القيام من النوم في بدء المرض ، ثم يصحب ذلك (عماص) والتهاب في العين ، ودَرَ في الدمع

وللوقاية منه يجب تجنب المصابين به ، وعدم استعمال حوائجهم ، أو حوائج غيرهم ، وعدم السماح للذباب بالوقوف على الوجه ، مع ملاحظة غسل الوجه من وقت لآخر ؛ وعلى الأخص زمن انتشار الأتربة والحر

وإذا أصيب إنسان بهذا المرض وجب عليه الذهاب فوراً إلى طبيب العيون

الرمد الصديدي

يصيب العين بطريق العدوى أيضاً ، بنفس الوسائط التي ذكرت في الرمد الحبيبي ، وقد ينشأ عن الأتربة

وهو من الأرماد الحادة ، سريمة الانتقال ، خطيرة العاقبة
ومن أعراضه : الالتهاب الشديد ، والانتفاخ في الأجفان ، وغزارة الإفراز
الصديدي من العين مع الألم الشديد

ومن عواقب هذا الرمد حدوث القروح الكبيرة بالعين ، والنقط ، ربما تقيحت
المقلة فتضمحل ، أو تبرز فتكون ما يسمى بالعنبة (أو الزر) وقد ينتهي هذا الرمد بفقد
البصر (والعياذ بالله) في ظرف أربع وعشرين ساعة ، إذا أهمل علاجه ، والأطفال
هم الأكثر عرضة للإصابة به من غيرهم ، وللوقاية منه تتبع التدابير الخاصة بالوقاية
من الرمد الحبيبي

وبما أن هذا المرض خطر للغاية فيجب عرض المصاب في الحال على طبيب
العيون عند حدوث الإصابة أو الشك فيها قبل أن يستفحل الداء فيتعذر الدواء ،
غير أن في المدة التي تنقضي بين ابتداء المرض وبين التوجه للطبيب يجب غسل العين
المصابة مراراً (بماء البوريك) أو الماء المقطر مع عصارة الليمون ، وعدم ربطها ، وملاحظة
عدم إيصال الصديد إلى عين أخرى سليمة بواسطة الأصابع أو كرات القطن الملوثة
التي تستعمل للفسل ، ولذلك يجب تطهير اليدين في كل مرة بعد تنظيف كل عين مع
إتلاف القطن الملوث ، وإبعاد الذباب ، لكيلا ينقل الصديد بأرجله إلى عين أخرى

إخراج الأجسام الغريبة من العين

إذا أصاب العين دخول غبار أو جسم غريب فيها فلا إخراجه بإسار بفتحها
بإبعاد كل من الجفنين عن الآخر بسبابة وإبهام اليد اليسرى ؛ ثم يتناول السعف بيده
اليمنى كرة من القطن النظيف ويغمرها في الماء النقي ثم يعصرها قليلاً بالقرب من العين
المصابة ؛ ثم يكرر ذلك عدة مرات فيتولد من ذلك (سلسول) ماء خفيف مستمر
داخل العين يطرد ما فيها من الأجسام الغريبة

أما إذا لم تفد هذه العملية بأن كان الجسم الغريب ناشباً أو لججاً في ملتحمة المقلة
أو الجفنين فليبادر بوضع نقط من زيت الخروع في العين ، ثم يسرع الشخص فيعرض
نفسه على طبيب العيون

أمراض الأذن

التهاب الأذن

من علامات هذا الالتهاب ألم شديد يحصل للإنسان في باطن الأذن ؛ وهذا الألم يزيد بأدنى لفظ ، ويصحبه دوى ، وطنين ، وصداع ، وقد تحصل معه أعراض التهاب المخ وحمى شديدة

فإن كان قاصراً على قناة الأذن فالغالب أنه ينتهى بالتقيح ، وقد ينتقل الى الإزمان ، وفي هذه الحالة يسيل من الأذن صديد أو مصل ، ويثقل السمع أو يفقد الأسباب : من أسبابه تأثير البرد الرطب في الجسم حينما يكون عرقاً ، ومنها وجود جسم غريب في الأذن ، ومنها التهاب المخ والحلمات الالتهابية ، وانقطاع زيف أو سائل اعتيادي ، وغمس الأطراف في الماء البارد ، وسماع الأصوات القوية كالمدافع ، والصراخ في الأذن فجأة والضرب عليها وغير ذلك

العلاج : إن كان المرض حاداً ومصحوباً بحمى يعالج بالفصد العام والموضعي بأن يوضع حول العنق جملة من الملق (الدود) من ثلاثين إلى مئة علقة ، ويكرر ذلك على حسب قوة المريض وشدة الأعراض وتستعمل الزروقات (الحقن) المليئة في الأذن ويوضع عليها الكمادات المليئة أيضاً ، ويستعمل أيضاً الحمام القدي الحار وإن كانت قناة الهضم سليمة يعطى مسهلاً ، وإن أزمّن الداء يوضع على القفا أو على الجبهة الخلفية من الأذن منقطة أو مقصة مع تكرار الزروق (الحقن) بسائل قابض قليلاً

وإن كان الألم شديداً يلطف الزروق ببعض الاستحضارات الأفيونية كالأفيون المحلول في الزيت ، والزيت المضاف إليه صبغة الأفيون وإن كان ناشئاً عن احتباس زيف أو سائل فيجتهد في إرجاعه إلى محله إما بالملق

أو بالنفطات ، وأن توضع في الأذن قطعة من القطن مبتلة بالزيت لئلا تؤثر فيها
المؤثرات الجوية

ويلزم في الالتهاب الحاد الحمية والراحة ، وتناول الأشرطة المحللة والمسكنة ، إن لم
يكن المخ مشاركاً لها في الالتهاب

ويستعمل في التهاب الأذن العلاج البسيط الآتي : يؤخذ مقدار ٥ جرامات من
(اللودينيوم) ويمزج مع ٥ جرامات من زيت اللوز، ويستعمل بوضع قليل من ذلك على
قطعة من الصوف توضع على فتحة الأذن

الأجسام الغريبة في الأذن

كثيراً ما تدخل الأولاد الصغار في آذانهم أجساماً غريبة كالخرز والحصى والفول
وما يماثل ذلك بقصد اللعب ، وقد يحدث عن دخولها اضطراب يزداد بالأخص عند
ما يرغب الولد إخراج الجسم الغريب بقطعة من الخشب أو بشيء أشبه بالقلم
وعلى كل حال متى دخل الجسم الغريب في الأذن أحدث فيها التهاباً يصحبه
إفراز مواد ، فيشعر المريض بالألم وأحياناً يلبث الجسم الغريب في الأذن مدة طويلة
ولا يستدل على وجوده إلا متى حصل للمريض صمم (والعياذ بالله)
أما إذا اندمج الجسم الغريب في الصملاخ (أى وسخ الأذن) فيمكث مدة
طويلة ولا يحدث عنه شيء ، وإذا كان الجسم الغريب ظاهراً يستخرج بخفة بواسطة
(جفت) رفيف ويحترس من ضرر جلد المحل الموجود فيه الجسم الغريب
أما إذا كان الجسم الغريب غير ظاهر فينتدب الحكيم الجراح الذى يمكنه دون
غيره أن يكتشفه ويخرجه بدون ضرر

وفي معظم الأحوال يمكن استخراج الجسم الغريب بحقن الأذن بماء فاتر
ويجب أن يكون الحقن خفيفاً حتى لا ينصب الأذن الباطنة بأذى ، ولا يلزم أن
تزيد مدة الحقن عن عشر دقائق

فإذا خرج الجسم الغريب تنشف الأذن ويوضع فيها قطعة قطن نظيفة
وإذا لم يخرج يعاد الحقن مرة ثانية فإن لم يخرج ينتدب الطبيب الجراح

المثل الأعلى لزنانه الكامل

(محمد صلى الله عليه وسلم)

حسن صورته ، وكمال خلقته

إذا كان فن التصوير لم يتشرف بصورة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد نال القلم هذا الشرف الرفيع ، وحسبك ما جاء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال : سألت هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ، فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً ، يتلأأ وجهه تلاًؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع (بين الطول والقصر) وأقصر من المشذب (البائن الطول في نحافة) عظيم الهامة . رجل الشعر (ليس بسبط ولا جمد) ان انفرقت عقيقته (شعر الرأس) فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أزهر اللون واسع الجبين . أزج الحواجب (الحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر) سوابغ من غير قرن (القرن اتصال شعر الحاجبين) بينهما عرق يُدره الغضب أقي المرنين (القنا : احديداب في الأنف) له نور يعلوه . يحسبه من لم يتأمله أثم . كث اللحية . أدعج (شديد سواد الحدقة) سهل الخدين . ضليع الفم . أشنب (الشنب : رونق الأسنان وحسنها) مفلج الأسنان (الفلج فرق بين الثنايا) دقيق السربة (خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة) كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة . معتدل الخلق . بادناً (البادن ذو اللحم) متمسكاً (التماسك الذي يمسك بعضه بعضاً) سواء البطن والصدر ، بعيد ما بين المنكبين . ضخم الكراديس (الكراديس رهوس العظام) أنور المتجرد . موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط . عارى الثديين . أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر . طويل الزندين . رحب الراحة . شثن

الكفين والقدمين (غليظهما) سائل الأطراف (طويل الأصابع) عبل الذراعين (غليظهما) خمسان الأخصمين . (متجا في أخصص القدم) مسيح القدمين . ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلماً (التقلع رفع الرجل بقوة) ويخطو تكفؤا (اليل إلى سنن المشى وقصده) ويمشي هوناً (الهون الوقار) ذريع المشية (واسع الخطو) إذا مشى كأنما ينحط من صيب (الصبب العلو) ارتقاء وإذا التفت التفت جميعاً . خافض الطرف . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة . يسوق أصحابه . ويبدأ من لقيه بالسلام

حسن شمائله صلى الله عليه وسلم وكمال خلقه

أما شمائله وصفاته فحدث عن البحر ولا حرج ، ولنقتطف لك شذرة منها فنقول : نشأ صلى الله عليه وسلم مطهراً من أقدار الجاهلية ، قد خصه الله بالحظ الأوفر من الحشمة والمكانة في القلوب ، والاحترام قبل النبوة وبعدها ، لم ير في إنسان مثل كمال مكرماته من مهده إلى لحده

فكان أكبر قومه مروءة ، وأكرمهم حسباً ، وأعظمهم حملاً ، وأصدقهم قولاً وألطفهم معاملة ، وأعظمهم جوداً ، وأوفاهم أمانة وذمة

كان أحسن الناس خلقاً وخلقاً ، وأرجحهم عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وأوسعهم صدرأ ، وأطهرهم طبعاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم يداً ، وأطيبهم نفساً ، وأكرمهم عشيرة ، لم ير مثل تواضعه ، ولا علمه ، ولا حلمه ، ولا عفوه ، ولا صبره ، ولا وفائه ، ولا زهده ، ولا صدقه ، ولا صمته إذا صمت ، ولا قوله إذا قال

كان أعرف الناس بالله ، وأخشاهم لله ، وأكثرهم عبادة لله ، يذكروا الله بين كل خطوتين ، لا يقوم ، ولا يقعد ، ولا ينام ، إلا على ذكر الله تعالى

كان لا يتكلم إلا فيما يعنيه ، وفيما يرجى ثوابه ، ولا يقطع أحد حديثه ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم علاه البهاء ، مجلسه مجلس علم ، وأمانته ، وحياء ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تنتهك فيه الحرمات

إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، وإذا أمر تبادروا إلى أمره

كان يزور الضعفاء، والفقراء، ويجالسهم، ويمود مرضاهم، ويشهد جنازتهم، ويتفقد حالتهم، ويؤلفهم ولا ينفهم، ويكرم كل كريم قوم، ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم، ولا يذم أحداً ولا يعيبه

ويبدأ بالسلام كل من لقيه، ويجلس حيث ينتهي به المجلس، ويكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويكنى أصحابه، ويستشيرهم في الأمور، ويدعوهم بأحب الأسماء إليهم

كان لا ينجب راجيه، ولا يرد سائله إلا بحاجته، أو بميسور من القول، فلا يأتيه أحد إلا وعده، وأنجز له

كان على الهمة، كامل الروعة، عظيماً في نفسه، معظماً عند غيره، لا يستطيع أحد ترك تعظيمه، تعلوه المهابة والوقار، والجلال والكمال

ومع ذلك كان لا يعتمد على أحد في جميع أحواله، حتى كان يقضى حاجات بيته بنفسه، ويحملها بيده الشريفة إلى أهله، ويقول: (صاحب الشيء أحق بحمله) كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فمه، وخفض صوته، وحمد ربه، ما تشاءب قط، ويكره التثاؤب من غيره

كان حسن الجسم، معتدل الخلق، متناسب الأعضاء، سمياً سمناً متناسباً، ليس بالطويل ولا بالقصير، عظيم الرأس، سهل الخدين، في وجهه طول مع استدارة يتلألاً تلاًؤ القمر ليلة التمام، أبيض مشرباً بحمرة

قال أبو هريرة: مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث بل يمشى على هيئة، فيقطع من غير جهد ما لا نقطعه بالجهد

كان يعظم النعمة وإن دقت (قلت) لا يذم شيئاً، ولا يفض لنفسه، ولا ينتصر لها

ليس بالجافى الطبع السيئ الخلق . إذا غضب أعرض وبالع ، وإذا فرح غض طرفه

لا يملأ عينيه من الأشياء سيما الدنيا وزخارفها ، جل ضحكه التبسم . يفتر عن مثل حب الغمام
(أى معظم ضحكه التبسم بقدر ماتظهر أسنانه بيضاء تلمع كأنها الحبوب النازلة مع المطر)

ومن كلام سيدنا حسان الشاعر العربى فى وصفه :

« وأحسن منك لم ترقط عيني وأجل منك لم تلد النساء »

« خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء »

كان خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة (أى معظم فكره ملاحظة صنع الخالق جل وعلا) دائم الفكر ، طويل السكوت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه باسم الله . ويتكلم بجوامع الكلام ، وبدائع الحكم ، ويعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ، كلامه فصل (حق) لافضول ولا تقصير ، إلى غير ذلك من جمال الذات ، وكال الصفات

هذا هو أحسن وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة ، وليجتهد كل مسلم غيور أن يتشبه بأخلاقه الكريمة ، إن التشبه بها فلاح وسعادة لمن أراد علواً فى الحياة ، وحسن الذكرى بعد المات

خاتمة الكتاب

أريد أن أختم هذا الكتاب بتفسير (سورة والعصر) عن تفسير المرحوم الشيخ محمد عبده باختصار ، لأنه لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم ، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

لولم ينزل من القرآن سواها لكفت الناس ؛ لأنها جمعت فأوعت
ولجلالة ما جمعت روى أنه كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر (سورة والعصر) ثم يسلم أحدهما على الآخر

ذلك ليندكر كل منهما صاحبه بما يجب أن يكون عليه ، فإذا رأى منه شيئا ينفى أن ينبه إليه فعليه أن يذكره له

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر)

« والعصر » : هو الزمان الذي تقع فيه حركات الناس وأعمالهم ، أي الدهر كما قال ابن عباس ، أو هو الوقت الذي تجب فيه صلاة العصر

وكان من عادة العرب أن يجتمعوا وقت العصر ، ويتحدثوا ، ويتذاكروا في شؤونهم ، وقد يكون في حديثهم مالا يليق ، أو يؤذى بعضهم بعضاً ، فيتوهم الناس أن الوقت مذموم ، فأقسم الله به لينبهك إلى أن الزمان في نفسه ليس مما يذم ويسب ، كما اعتاد الناس أن يقولوا : زمان مشؤوم ، ووقت نحس ، ودهر سوء ، وما يشبه ذلك « نعيم زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا »

بل هو عاد للحسنات كما هو عاد للسيئات ، وهو ظرف لشؤون الله الجليلة من خلق

ورزق ، وإعزاز ، وإذلال ، وخفض ، ورفع ، فكيف يذم في ذاته ، وإنما قد يذم ما يقع فيه من الأفاعيل المقوثة ، يقسم الله بالزمان مطلقاً ، أو بذلك الوقت المخصوص

« إن الإنسان لفي خسر » : ليؤكّد بالقسم تلك القضية وهي : أن جميع من يطلق عليه اسم الإنسان ممن هو ممهود للمخاطبين ، وهو الإنسان العاقل البالغ خاسر في أعماله ضرباً من الخسران إلا من يستثنيه ، فأعمال الإنسان هي مصدر شقائه لا الزمان ولا المكان

« إلا الذين آمنوا » : إلا الذين صدقوا بأصل الخير والشر ، كما قال وصدق بالحسنى ، واعتقدوا اعتقاداً صحيحاً بالفرق بين الفضيلة والرذيلة ، وبأن لأنفسهم وللعالم حاكماً يرضى ، ويفض ، ويثيب ، ويعاقب ، وأن لهم جزاءً على أعمالهم الخير بالخير والشر بالشر

« وعملوا الصالحات » : ثم كان تصديقهم هذا بالغاً من أنفسهم حد أن يملك لماداتهم ، فلا يعملون إلا ما يوافق اعتقاداتهم ، فهم يعملون الصالحات ، وهي الأعمال التي عدت بالتفصيل في القرآن ، وجماعها أن تكون نافعاً لنفسك ، ولأهلك ، ولقومك ، وللناس أجمعين ، بعيداً من أن تضر أحداً إلا لكف ضرر أعظم منه

« وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » ومن تلك الأعمال الدعوة إلى الحق ، والوصية إلى الصبر ؛ لكنه أراد تخصيص هذين الأمرين بالذكر ، لأنهما حفاظ كل خير ، ورأس كل أمر

والحق هو ما تقرر من حقيقة ثابتة ، أو شريعة صحيحة ، وهو ما أسند إليه دليل قاطع ، أو عيان ومشاهدة ، فشرط النجاة من الخسران أن يعرف الناس الحق ويلزموه أنفسهم ، ويمكنوه من قلوبهم ، ثم يحمل الناس بعضهم بعضاً عليه

بأن يدعو كل صاحبه إلى الاعتقاد بالحقائق الثابتة التي لا ينزع فيها العقل ، ولا يختلف فيها النقل ، وأن يبعدوا أنفسهم وغيرهم عن الأوهام والخيالات التي لا قرار للنفوس عليها ، ولا دليل يهدي إليها

ولا يكون ذلك إلا بأعمال الفكر ، وإجادة النظر في الأكوان حتى تستطيع النفس دفع ما يرد عليها من باطل الأوهام
وهذا إطلاق للعقل من كل قيد ، مع اشتراط التدقيق في النظر لا الذهاب مع الطيش ، والانخداع للعادة والوهم

ومن لم يأخذ نفسه بحمل الناس على الحق الصحيح بعد أن يعرفه فهو من الخاسرين كما ترى في الآية بالنص الصريح الذي لا يقبل التأويل

(والصبر) قوة للنفس على احتمال المشقة في العمل الطيب ، واحتمال المكروه من الحرمان من اللذة ، إن كان في نيلها ما يخالف حقاً ، أو مالاتأذن به الشريعة الصحيحة التي لا اختلاف فيها ، واحتمال الآلام إذا عرضت المصائب بدون جزع ، ولا خروج في دفعها عن حدود الحق والشرع

فشرط النجاة من الخسران أن تصبر ، وأن توصي غيرك بالصبر ، وتحمله على تكميل قواه بهذه الفضيلة الشريفة التي هي أم الفضائل بأسرها

ولا يمكنك حمله على ذلك حتى تكون بنفسك متحلياً بها ، وإلا دخلت فيمن يقول ولا يفعل كما يقول ، فلم تكن ممن يعمل الصالحات ، ويكون مثلك مثل الذي قيل فيه :
« تصف الدواء لذي السقام وذى الضنا كيما يصح به وأنت سقيم »
« لانتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم »
ترى السورة قد شتمت بحكمها جميع أفراد المكلفين ، سواء بلغتهم دعوة نبي فآمن بها من آمن ، وعمل الصالح ، ووصى بالحق والصبر فنجا ، وأعرض عنها من أعرض فخر

أم لم تبلغهم دعوة ، فمنهم من صدق بأصل الخير والشر كما قلنا ، وآثر الفضيلة على الرذيلة ففاز ، ومنهم من أساء العمل فخر الخسران الذي يناسبه . ثم تراها لم تدع شيئاً إلا أحرزته في عبارتها الموجزة كما قدمنا

والله أسأل أن يحسن لنا الختام ، وأن يتوفانا على الإسلام ، بجاه المصطفى عليه الصلاة والسلام ؟
على فكري



على درهم
١٩٢٥

الإنسان في حياته ذكرى بعد مماته

يعيشه الرواية في عز وهناء كما وظو في ذل وعناء، ثم
ينتقل من دار القناء الى دار البقاء، وتكون ذكرته بعد
أعماله وفعله كما إنه خيراً فحيراً، وإنه شراً فشر
فأشأت اللهم انه توفقتي وجميع من اطلع على كتابي
افضل الى ما به طبيب ذكرنا ونحسه سيرتنا يا رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين في العبد والخادم
عبد الله محمد

مصر الجديدة في أول ذي الحجة سنة ١٣٤٥
٦ مارس سنة ١٩٢٥
عبد الله محمد
عبد الله محمد

حفظ الأستاذ بطلان على باب فكره

بسم عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد انزهت قلوبكم من قراءة
كتاكم لقيم من آراء الاشياء في احوالنا . وقد كنت انما
قراءة داتكم انتم لكم اذ انتم في فرصة تحت هذه الفكرة
البدئية . فقد كنت انتم في من وصف علمي وفجوة في فضل
ادبي رائج الى قيس من الكتاب الكريم والديت الشريف الى
تحف من الكرم والرمال .

وان اهنكم اذ وفقكم الله الى تالف كتابكم على نمط قد
ليس فيما اعرف من الكتب المؤلف له شيء في اسلوب قلمي لم
ينب مرة بعد السمع ولم يستعد على الذود .

ولت بمحاول في كلتي هذه اليكم ان اواز به وبه المؤلفات الحديثة
التي خرجت المؤلفون للنشر وقد حافظ على سببه ولكنه مع
توسيع المناول قريب المأخذ . وقد جعلته شاملا كل
ما في الالف من النظرة وأجهزة كبرى فقارته اذا استوعبه
خرج منه على علم في بما في الالف من لطائف واسرار
واحاطت من بآداب اسوية عربية قل ان يوفقه الى ملك في
مجموعة واحدة .

فكر انتم اليكم واريد ان يكون كتابكم هذا موددا
بتقيد منه آلاف من القراء .

ولكم تحياتي الخاصة وتقديره العظيم

محمد بن عبد الله

١٩٤٤ / ١ / ٢٩

التي

هذه صاحب الرقة على يد ابي الاسيد الاول المكتبة

تحت واحدنا وبعد فقد اتحت اسر الاطالع على بقية
كتابكم رسالة الاشياء - الجزء الثاني - وأنت
ارد اوراق الحكم شاكرا فضلكم في اطلاق على هذا المؤلف
الفد بقو طبعه ، والله ففد في تصور بمبابيه رحمة الله
فيه . ففد سلكتم في وضعه سلك لم يفرم عليه المؤلف بكم
فالفهم بالمصنوع وكل ما يتعلم به رسائل قديمة وعاديه
نوعية ، وكلاهما لغوية ، وقوانينه صميه ، وحكم ما تفر
واشكال عربية وعامية على طريقة مستطانية بحيث يصح
مجمعة شحنة لشوارد لوتيفه وجردها في مصدر واحد .
ولقد اوسلوب نفسه جعل لهذا المؤلف استدراستوار
للقارئ من رقة حسنة السبك ، وهي ميزة قد لا
توجد لكاتب علمي من قوله . فانا اهنكم على ما امدكم به
من التوفيق في وضعه ، وارجو ان تسرفوا في طبعه باخذ
لانه بيه المطبوعات العربية النفيسة . ولقد علمتوه
بصير راحة ما ابدعه القريحة الفنية بحيث تجعل
قارئه قادرا على تمييز كل شيء باسمه وبميزاته ، ولقد
يصف الى قرة الكتاب التأليف فيجده عملا ماصلا
على جميع المحسنات العصرية . فأكبر لكم القرضه وايدكم
دوم اتحاف بائنا منكم الشاكر .

تفضلوا يا صفت اوسيد الاول لدار الكتب بعبك
احترام العالم وشاكر الجزيل

المهندس

محمد زبير محمد

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	٢٣	الأعمار - أدوار الحياة الإنسانية
٥	خلق الإنسان من تراب	٣٠	ترتيب سن الإنسان
	خلق الإنسان من طين	٣١	أجل الإنسان
٦	خلق الإنسان من الماء	٣٥	آيات البعث بعد الموت
٧	من أى شىء خلق الإنسان ؟	٣٧	الإنسان أفضل المخلوقات
	كيف خلق الانسان ؟	٣٨	تكوين الإنسان
٨	مدة خلق الإنسان	٤٢	تشبيه جسم الإنسان بالملكة
٩	خلق الإنسان من ذكر وأنثى		المنظمة
١٠	تصوير الإنسان فى الأرحام	٤٩	كيف نمر طويلا ؟
١١	أطوار الإنسان	٥١	نصائح صحية أدبية
١٢	الجهاز التناسلى	٥٣	طبائع الإنسان وفطرته
١٣	صحة الجهاز التناسلى	٥٤	تمثيل الإنسان بالعالم الصغير
١٤	وظيفة أعضاء التناسل وغايتها وحكمة	٥٥	تمثيل الإنسان بمجموعة الأكوان
	الزواج	٥٦	النوع الإنسانى
١٧	مميزات الزواج وثمرته	٥٨	أسماء الأسرة (العائلة)
١٨	نصائح دينية - الزنا ومضاره وسوء	٦٢	الموضوعات الاجتماعية
	عاقبته	١ -	ولقد كرمنا بنى آدم
٢٠	حالة الجنين فى بطن أمه	٦٤	بعض الآيات التى ورد فيها ذكر آدم
٢٢	أوضاع الجنين ومقعبه	٦٩	الآحادىث الواردة فى ابن آدم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٣	الكلمات اللغوية والأمثال	١١٠	حالة الإنسان في الشدة والرخاء
٧٥ ٢	كل ما وجد في العالم لأجل الإنسان	٢١٤	واجبات الإنسان
٧٧ ٣	لماذا خلق الإنسان	١ - واجبه نحو ربه	
٧٨ ٤	حقيقة الإنسان وفضله على سائر الحيوان	١١٥ ٢	واجبه نحو والديه
٨٠ ٥	استعداد الإنسان لجميع المعارف والصنائع	١١٧ ٣	واجبه نحو نفسه
٨١ ٦	قياس الإنسان بالحيوانات	١٢٠ ٤	واجبه نحو أخيه
٨٢ ٧	وخلق الإنسان ضعيفاً	١٢٣ ٥	واجبه نحو أقاربه
٨٣ ٨	الإنسان عاقل	١٢٤ ٦	واجبه نحو جيرانه
٨٤ ٩	الإنسان مدني بالطبع	١٢٥ ٧	واجبه نحو معارفه
٨٦ ١٠	الإنسان أس الحضارة والعمران	١٢٦ ٨	واجبه نحو أصدقائه
٨٨ ١١	حاجة الإنسان إلى بني جنسه	١٢٨ ٩	واجبه نحو أعدائه
٩١ ١٢	ميل الإنسان للتأنس والاجتماع	١٢٩ ١٠	واجبه نحو الخدم
٩٣ ١٣	وجوب تهذيب خلق الإنسان	١٣٠ ١١	واجبه نحو غيره
٩٤ ١٤	وجوب تربية الإنسان	١٣٠ ١٢	واجبه نحو الحيوان
٩٥ ١٥	وجوب تعلم الإنسان	١٣١ ١٣	واجبه نحو الفقراء
٩٧	الإنسان والأخلاق	١٣٣ ١٤	واجبه نحو الوطن
٩٩	الإنسان والدين	١٣٧	قاموس صغير بتعريف أعضاء جسم الإنسان
١٠١	محبة الإنسان لنفسه	١٤٤	صفات الإنسان الخلقية
١٠٣	حياة الإنسان والإنسانية	١٤٦	الصفات الخلقية للإنسان
١٠٧	الوازع الديني وحاجة الناس إليه	١٥١	الميوّب الجسمانية
١٠٩	مثل الإنسان في هذه الدنيا	١٥٤	الإسعافات الطبية
		٢٠١	الثل الأعلى للإنسان الكامل
		٢٠٥	خاتمة الكتاب (تفسير سورة والعصر)

المراجع

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١٦ تاريخ الإنسان الطبيعى | ١ القرآن الكريم |
| ١٧ علم الحيوان | ٢ تفسير الطبرى |
| ١٨ تحفة الإخوان فى صحة الأبدان | ٣ الجامع الصغير من حديث البشير النذير |
| ١٩ إسعاف المرضى | ٤ كشف الأسرار الربانية القرآنية |
| ٢٠ الأطلس التشريعى | ٥ مبادئ وصف ووظائف جسم الإنسان |
| ٢١ المرشد الأمين | ٦ تدبير الصحة المدرسى |
| ٢٢ الدروس الحسكية | ٧ إرشاد الإنسان إلى صحة الأبدان |
| ٢٣ مقدمة ابن خلدون | ٨ التدبير العام فى الصحة والمرض |
| ٢٤ نهاية الأرب | ٩ قانون الصحة المنزلية |
| ٢٥ عيون الأخبار | ١٠ الحديقة الطبية |
| ٢٦ أساس البلاغة | ١١ المطالب الطبية |
| ٢٧ فقه اللغة للثعالى | ١٢ كتاب الصحة لفاندى |
| ٢٨ مجمع الأمثال للميدانى | ١٣ طبيب العائلة |
| ٢٩ التحفة الأدبية فى الأمثال العربية | ١٤ عجائب المخلوقات |
| ٣٠ أمثال المتكلمين من عوام المصريين | ١٥ الطب النبوى |

انتهى بمون الله فى يوم الخميس ٦ صفر سنة ١٣٤٥ - ٩ مايو سنة ١٩٣٥

والصلاة والسلام على خير الأنام فى المبدأ والختام